

سلسلة اعرف إمام زمانك

4



الإنتظار المهدوي

حقيقته - منشؤه - أنواعه - أسسه

الشيخ وسام البغدادي



إصدارات
مركز الترجمة والتواصل الثقافي
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
العتبة الحسينية المقدسة

سلسلتا إعراف إمام زمانك (٤)

الإنتظار المهدوي

حقيقته - منشؤه - أنواعه - أسسه

الشيخ وسام البغدادي

هوية الكتاب :

إسم الكتاب: الإنتظار المهدوي: حقيقته – منشأه - أنواعه - أسسه.

تأليف: الشيخ وسام البغدادي

الطبعة: الأولى.

السنة: ١٤٤٤هـ / ٢٠٢٣م.

المطبعة: مطبعة الثقليين، النجف الأشرف.

جميع الحقوق محفوظة

الإهداء

أهدي هذا الجهد المتواضع إلى النورين حضرة مولانا أمير المؤمنين،
ووصي رب العالمين، وخليفة سيد المرسلين، وإمام الخلق أجمعين، مولاي
علي بن أبي طالب مولى الموحدين عليه السلام، وإلى حضرة الصديقة الكبرى
سيدة نساء العالمين، والحجة على الخلق أجمعين، المحدثة الطاهرة،
المعصومة المظلومة، سيدتي فاطمة الزهراء عليها السلام، أسأل الله
تعالى أن يتقبل هذا السفر القليل، ويجعله في صحيفة أعمالى، بحق
محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

وسام

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين المعصومين.

أما بعد:

إن اعتقاد المسلمين ومنذ فجر الرسالة الإسلامية وإلى يومنا هذا هو صحة ما جاء به النبي الأكرم ﷺ، حول ظهور رجل من أهل بيته في آخر الزمان يلقب بالمهدي، يملئ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وقد ورد خبره في أحاديث كثيرة، في كتب الفريقين، إذ تبلغ حد التواتر، وجميع المسلمين متفقون - إلا من شذ منهم - على خروج الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، وأنه من ولد فاطمة وعلي عليهما السلام.

هذه العقيدة المتمثلة بالمستقبل الموعود، والتطلع المنشود نحو تحقيق العدل الشامل، وإنهاء سيطرة المستكبرين، والطغاة في جميع أنحاء العالم، عقيدة يتطلع إليها جميع أهل الديانات وقد وردت بتعابير مختلفة في كتب العهد القديم والجديد فالجميع

حيوي غير جمودي، فإن هناك البعض ممن يفسر مفهوم الإنتظار بطريقة تجزيئية محدودة وغير شاملة، أو بطريقة سلبية غير هادفة، تجعل منه مفهوماً جامداً ينحصر في أداء بعض المسؤوليات والاستحقاقات فقط، بل أن هناك من يفسر الإنتظار، ومسؤوليات المنتظرين في عصر الغيبة الكبرى بتفسير مخرب وإفسادي يدعو إلى انتشار الظلم، وشيوع الفاحشة في المجتمع.

لكن عند الرجوع إلى حقيقة هذا المفهوم، وتحليله بحسب ما ورد في القرآن الكريم والروايات الشريفة، سيتضح - من ذلك - عدم صحة تلك التفسيرات، وسيتضح بأن الإنتظار مفهوم له حقيقة، وأنواع، وأسس، بل وضوابط ينتج عنها مبادئ وتكاليف عقائدية، وإيمانية وثقافية، واجتماعية، وإدارية، وتربوية وأمنية، تعطي للمنتظرين حقيقة الهدف من هذه الحياة، والأمل بتحقق اليوم الموعود، وعدم اليأس، والثبات، والتسليم، وأنه عبارة عن الحركة، والعمل، والمرابطة، والترقب، والتربص والاستعداد، والجهوزية، لاستقبال تلك الدولة الإلهية المتمثلة بقيادة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

نسأل الله تعالى أن نكون قد وفقنا لخدمة صاحب الأمر عجل

الانتظار المهدي: حقيقته - منشؤه - أنواعه - أسسه

الله فرجه الشريف، والمؤمنين المنتظرين لظهوره عليه السلام، ولا أنسى أن أقدم الشكر الجزيل لكل من قام معنا بإنجاز هذا الكتاب، وأخص بالذكر سماحة الشيخ الفاضل ميثم الصريفي الذي أخذ على عاتقه مراجعة وتحقيق نصوص هذا الكتاب وفضيلة الشيخ ليث العتابي الذي قدم لنا يد العون بمطالعه والتفضل علينا ببعض ملاحظاته القيمة، وكذلك الأخوة الذين ساهموا في طباعته في مشروع قادة الأمم في النجف الاشرف ونسأل الله لهم جميعاً المزيد من التوفيق والعطاء لخدمة محمد وآل محمد.

الشيخ وسام البغدادي
النجف الاشرف
٥ شعبان / ١٤٤٤ هـ

الفصل الأول

قراءات حول مفهوم الإنتظار المهدوي

الإنتظار المهدوي: حقيقته - منشؤه - أنواعه - أسسه

المبحث الأول

القراءة الأولى: الإنتظار السطحي:

قد يُنظر إلى مسألة الإنتظار المهدي بنظرة سطحية لجميع المفاهيم، والقيم، والمسائل، ويكتفى بالقليل من المعرفة ولا ينظر إلى الواقع بنظرة دقيقة، ولا يتعامل مع الإنتظار المهدي على أنه حركة واقعية وتكليف كبقية التكاليف فقد يتصور البعض أن الإنتظار المهدي يعني الاعتزال والاقتصار على تأدية شيء من الواجبات، والاجتناب عن المحرمات والدعاء بتعجيل الفرج، والصبر لحين قيام الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، من دون أن نقوم بعمل، أو نعرض على واقع، بل علينا مجازاة الواقع من دون أن نتحرك، أو نعرض على سلبياته، أو نساهم في نشر معالم العدل الإلهي، لأن الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف هو الذي سوف يخرج ويصلح حال الناس، وهو - فقط - من يظهر العدل الإلهي في الأمة ولا حاجة له بنا ؟

فهو لا يحتاج إلى بذل الجهد والحركة من المجتمع كأفراد وجماعات، وإنما - يصور الإنتظار بأنه - يعني الاعتزال عن الساحة، والتخلي عن كافة المسؤوليات، والاقتصار على حبس

الانتظار المهدي: حقيقته - منشؤه - أنواعه - أسسه

النفس والصبر على الابتلاءات والمحن، والتوجه إلى تطوير الحالات الروحية، والعمل بالتقية طيلة فترة الغيبة الكبرى وهذا المعنى في الحقيقة نفسه قد ظهر في عصر الأئمة عليهم السلام فهناك البعض ممن كان يعتقد أن الإنتظار هو الاعتزال عن الواقع والعمل.

فقد روى الشيخ الكليني رحمه الله في الكافي عن عبد الحميد الواسطي عن أبي جعفر عليه السلام قال: (قلت له أصلحك الله لقد تركنا أسواقنا انتظاراً لهذا الأمر حتى ليوشك الرجل منا أن يسأل في يده فقال يا عبد الحميد أترى من حبس نفسه على الله لا يجعل الله له مخرجاً بلى والله ليجعلن الله له مخرجاً رحم الله عبداً حبس نفسه علينا رحم الله عبداً أحيا أمرنا قلت أصلحك الله إن هؤلاء المرجئة يقولون ما علينا أن نكون على الذي نحن عليه حتى إذا جاء ما تقولون كنا نحن و أنتم سواء فقال يا عبد الحميد صدقوا من تاب؛ تاب الله عليه، ومن أسر نفاقاً فلا يرغم الله إلا بأئفه ومن أظهر أمراً أهرق الله دمه يذبهم الله على الإسلام كما يذبح القصاب شاته قال قلت فنحن يومئذ والناس فيه سواء قال لا أنتم يومئذ سنام الأرض وحكامها لا يسعنا في ديننا إلا ذلك قال فإن مت قبل أن أدرك القائم قال إن القائل منكم إذا قال إن أدركت قائم آل محمد نصرته كالمقارع

معه بسيفه والشهادة معه شهادتان (١).

من الواضح لديكم أن الإمام الباقر عليه السلام نبه عبد الحميد الواسطي على أن الإنتظار ليس معناه أن تجلس في البيت وتعزل المجتمع، وإنما قال له: (رحم الله من احيا امرنا) أي: أن الإنتظار هو أن تساهم في إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام ومصاديق الإحياء - بحسب ما ورد في الروايات - كثيرة منها: تعلم علومهم، والمذاكرة في أحاديثهم، ونقل فضائلهم واخبارهم، وبث القيم والعقائد التي تروى عنهم (٢).

وكذلك الفرح لفرحهم، والحزن لحزنهم، واحياء مظلوميتهم (٣) وكذلك التولي لهم، والبراء من أعدائهم، والصدق، والطاعة والإخلاص، والتسليم لهم، وما إلى ذلك من مصاديق إحياء الأمر (٤).

إن هذا هو المعنى الذي يشير له الإمام تحت عنوان (أحياء

(١) الكافي للشيخ الكليني ج ٨ ص ٨٠.

(٢) الخصال ص ٣٦، عيون اخبار الرضا ج ١ ص ٢٧٥.

(٣) قرب الاسناد ص ٧٢.

(٤) مستدرک الوسائل ج ٨ ص ٣٢، الكافي ج ٢ ص ١٧٥.

الأمر) وليس الجلوس والعزلة وعدم الحركة، بل العمل في الواقع.

منشئ فكرة الإنتظار السطحي:

إن هناك أموراً عدة، يمكن من خلالها معرفة المنشئ الأساس الذي تكونت منه الرؤية السطحية لمفهوم الإنتظار وأهم ذلك:

الأول: الروايات الداعية إلى الجلوس في البيت:

وردت مجموعة من الروايات قد يفهم منها البعض عدم التحرك والاعتزال في عصر الغيبة الكبرى، والاستسلام للواقع، وترك الدعوة للإسلام، وترك الإسهام في نشر العدل وترك بيان معالم دولة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف ومن هذه الروايات:

١- ما روي عن بكر بن محمد عن سدير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (يا سدير الزم بيتك وكن حلساً من أحلاسه واسكن ما سكن الليل والنهار فإذا بلغك أن السفيناني قد خرج فارحل إلينا ولو على رجلك) (١).

قد يفهم البعض من هذه الرواية الشريفة وجوب السكوت وعدم الحركة وترك الدعوة، وعدم الخروج قبل قيام الإمام

(١) روضة الكافي ص ٢٧٣.

المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.
إن هذا الفهم غير دقيق، وذلك لأن هذه الرواية تتحدث عن إقامة الدولة في عصر الإمام الصادق عليه السلام، وليس مطلق الحركة، والدعوة.

كذلك أن هذه الرواية ليست عامة لكل زمان، فهي تتحدث عن موضوع خاص في عصر الإمام الصادق عليه السلام، وخصوصية خاصة في سدير الصيرفي، وإلغاء تلك الخصوصية يتوقف على العلم بعدم دخالة خصوصية الشخص، وهذا من غير الممكن المساعدة عليه، وذلك لأن هناك شواهد عدة تدل على تلك الخصوصية نذكر منها:

وهي أنه إذا رجعنا إلى حال سدير سنجد أنه من أصحاب الأئمة المخلصين عليهم السلام ولم يكن متمكنا من القيام لوحده وبقية الدولة الإسلامية، ولكن سدير كان ممن غلبت عليه العاطفة وكان يظن أن خروج الإمام الصادق عليه السلام سيحقق الدولة الإسلامية، وكان يعتقد أن الشرائط قد تحققت للقيام والتصدي من قبل الإمام للخلافة الظاهرية، فكان ينتظر قيام الإمام الصادق عليه السلام لكي يقوم لنصرته.

فأراد الإمام عليه السلام أن يبين لسدير أن القيام والتصدي للخلافة

الظاهرية، وإقامة دولة العدل الإلهي ليست في عصره، وإنما سيكون ذلك حين قيام القائم من آل محمد صلوات الله عليهم وعلامة ذلك خروج السفيناني.

وقد بين الإمام عليه السلام أن الواجب على سدير في عصره هو عدم الخروج ولزوم البيت، وهو كناية عن عدم القيام المسلح وعدم التأثر بالحركات المعاصرة له، حتى لا يهلك سدير ومن معه.

من الشواهد على هذا التفسير هو ما رواه الشيخ الكليني في الكافي عن سدير الصيرفي قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: (والله ما يسعك القعود فقال ولم يا سدير؟ قلت لكثرة مواليك وشيعتك وأنصارك والله لو كان لأمير المؤمنين عليه السلام ما لك من الشيعة والأنصار والموالي ما طمع فيه تيم ولا عدي فقال: يا سدير وكم عسى أن تكونوا؟ قلت مئة ألف، قال مئة ألف؟ قلت نعم ومنتي ألف قال منتي ألف؟ قلت نعم ونصف الدنيا: قال فسكت عني: ثم قال يَخَفُ عليك أن تبلغ معنا إلى ينبع قلت نعم فأمر بحمار وبغل أن يسرجا فبادرت فركبت الحمار فقال يا سدير ترى أن تؤثرنى بالحمار قلت البغل أزين وأندم قال الحمار أرفق بي فنزلت فركب الحمار، وركبت البغلة فمضينا فحانت الصلاة فقال يا سدير انزل بنا نصلي ثم قال

هذه أرض سبخة لا يجوز الصلاة فيها فسرنا حتى صرنا إلى أرض حمراء ونظر غلام يرعى جداء فقال والله يا سدير لو كان لي شيعة بعدد هذه الجداء ما وسعني القعود ونزلنا وصلينا فلما فرغنا من الصلاة عطف على الجداء فعددها فإذا هي سبعة عشر).

إن هذه الرواية الشريفة تدل على أن الإمام الصادق عليه السلام لم يكن يرى حرمة القيام والنهوض، وإنما لم يتصد عليه السلام - لذلك - بسبب قلة الناصر.

فهو القائل عليه السلام: (لو كان عندي أنصار بعدد هذه الجداء، وهي سبعة عشر، لقيمت) (١).

هذا يعني أن الإمام الصادق عليه السلام كان لا يقول بحرمة القيام والنهوض، وإنما يرى عدم توفر الشروط لذلك.

وأما وجه الاستشهاد بهذه الرواية، فهي أن سدير الصيرفي كان يتصور أن الشروط قد توفرت في ذلك العصر، وكان يدعو الإمام إلى القيام، ولكن الإمام عليه السلام قد بين له خلاف ذلك ومن ثم قال له: الزم بيتك وكن حلساً من أحلاسه لحين خروج

(١) الكافي، ج ٢، ص ٢٤٢

السفياني.

فإن الشخص الذي ستتوفر جميع الشروط في عصره لقيام دولة العدل الإلهي علاماتها وجود الأنصار الذين سينصرون تلك الدولة، من أتباع القائم من آل محمد عجل الله فرجه الشريف إذ من أهم علاماته خروج السفياني.

مضافاً إلى ذلك، فمع التسليم بعموم الرواية، فإنها ستكون معارضة بالآيات، والروايات الأخرى، والأدلة العقلية التي تحكم بوجوب الدفاع عن الإسلام، ووجوب والدعوة إليه في كل الأزمان.

٢- ما روي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: (إسكنوا ما سكنت السماوات والأرض، أي: لا تخرجوا على أحد، فإن أمركم ليس به خفاء، ألا إنها آية من الله عزوجل، ليست من الناس، ألا إنها أضوء من الشمس، لا تخفى على بر ولا فاجر أتعرفون الصبح؟ فإنها كالصبح ليس به خفاء) (١).

إن هذه الرواية الشريفة - أيضاً - قد يفهم منها البعض فكرة الإنتظار السطحي، وعدم الخروج، وعدم الحركة قبل قيام الإمام المهدي، ولكن عند التتبع الدقيق نجد أن الظاهر من هذه

(١) الغيبة للنعماني.

الرواية الشريفة هو أن الإمام عليه السلام أراد بذلك إرشاد الناس إلى عدم الخروج، والتحذير من التأثر بخدع المدعين للإمامة أو المهذوية أو غيرها، وأن مسألة الخروج مرتبطة بآيات إلهية وعلامات تحصل قبل الظهور الشريف، كالنداء، والصيحة فأن هذه الآيات آيات إلهية خاصة، وضعها الله سبحانه وتعالى للدلالة على صحة المهذوية الحقّة لمن يدعيها، فالظاهر أن النص يشير إلى هذه المسألة، وهي عدم الخروج مع أي أحد يدعي الإمامة أو المهذوية من دون وجود آيات إلهية.

والذي يدل على ذلك ما رواه الحسين بن خالد، قال: (قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: إن عبد الله بن بكير كان يروى حديثاً وأنا أحب أن أعرضه عليك، فقال: ما ذلك الحديث؟ قلت: قال ابن بكير: حدثني عبيد بن زرارة قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام أيام خرج محمد (إبراهيم) بن عبد الله بن الحسن إذ دخل عليه رجل من أصحابنا فقال له: جعلت فداك إن محمد بن عبد الله قد خرج فما تقول في الخروج معه؟ فقال: اسكنوا ما سكنت السماء والأرض فقال عبد الله بن بكير: فإن كان الأمر هكذا أو لم يكن خروج ما سكنت السماء والأرض فما من قائم وما من خروج، فقال أبو الحسن عليه السلام: صدق أبو عبد الله عليه السلام

وليس الأمر على ما تأوله ابن بكير إنما عنى أبو عبد الله عليه السلام اسكنوا ما سكنت السماء من النداء والأرض من الخسف بالجيش^(١).

هذا دليل واضح على كلامنا، من أن نهي الأئمة عليهم السلام عن الخروج يراد به أن المنتظرين وشيعة الأئمة عليهم السلام، عليهم أن يراعوا الدقة في مواقفهم، وأن يلتفتوا إلى حقائق الأمور، ولا يستعجلوا في التشخيص التكليف، وأن لا يصدقوا بالمدعين للمهدوية والإمامة، ولا يخرجوا معهم، بل يترقبوا العلامات الإلهية التي سوف تحدث نصب أعينهم.

٣- روي عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أنه قال لي أبي عليه السلام: (لا بد لنار من أذربيجان لا يقوم لها شيء، وإذا كان ذلك فكونوا أحلاس بيوتكم، وألبدوا ما ألبدنا فإذا تحرك متحركنا فاسعوا إليه ولو حبواً، والله لكأني أنظر إليه بين الركن والمقام يبايع الناس على كتاب جديد، على العرب شديد وقال: ويل لطغاة العرب من شر قد اقترب)^(٢).

(١) وسائل الشيعة ج ١١ ص ٤٠، عن عيون الاخبار للشيخ الصدوق رحمته الله.

(٢) الغيبة للنعماني ص ١٩٤.

إن هذه الرواية الشريفة - أيضاً - قد فهم منها البعض فكرة الإنتظار السطحي من عدم الحركة مطلقاً، وعدم الخروج وعدم الدعوة إلى الإسلام، ولكن الظاهر من هذا النص الشريف هو تحصين الشيعة من المدعين للمهدوية والإمامة، ممن يدعي الخروج باسم دولة العدل الإلهي، وتحذير المنتظرين من عدم تصديق أي دعوى للمهدوية قبل ظهور العلامات.

لذلك أشار الإمام عليه السلام إلى العلامة التي تدل على المهدي الحقيقي، وهي: ((لا بد لنار من أدريجان لا يقوم لها شيء)) فهو توجيه من الإمام عليه السلام بالتريث، وعدم الخروج قبل تحقق تلك العلامات، وعدم التصديق بأصحاب دعاوى الباطلة، وأن يتوجه المنتظرون إلى الإنتظار الحقيقي، والذي يعني الصبر والمرابطة، وعدم الاستعجال، والتريث لحين ظهور العلامات التي تدل على ذلك، فلو ظهرت العلامات، تحرك متحرك آل محمد وهو المهدي عجل الله فرجه الشريف، فعندها على المنتظرين أن يأتوه ولو حبواً، فمن هذه الناحية أمر الأئمة عليهم السلام شيعتهم أن يكونوا أحلاس بيوتهم، وليس مطلق الحركة، مع عدم ترك الدعوة للإسلام.

لقد وردت نصوص أخرى تدل على نفس هذا المعنى منها: ما

روي عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال: (يا جابر الزم الأرض ولا تحرك يدا أو رجلا حتى ترى علامات أذكرها لك إن أدركتها) (١).

٤- ما روي عن حماد بن عيسى، عن ربي رفعه، عن الإمام السجاد عليه السلام قال: (والله لا يخرج أحد منا قبل خروج القائم إلا كان مثله كمثل فرخ طائر، طار من وكره، قبل أن يستوي جناحه فأخذه الصبيان فعبثوا به) (٢).

٥- كذلك ما روي عن الإمام الباقر عليه السلام قال: مثل من خرج منا أهل البيت قبل قيام القائم، مثل فرخ طار ووقع في كوة، فتلاعبت به الصبيان) (٣).

فقد يفهم البعض من هذه النصوص أيضاً فكرة الإنتظار السطحي، ولكن هذه النصوص تدل على ما تقدم من كلامنا أيضاً فهي تتحدث عن أناس ينتسبون إلى أهل البيت عليهم السلام ويدعون لأنفسهم مقام الإمامة، وأن لهم الحق في إعلان الثورة ويطلبون من الناس الخروج لمقارعة الظلم وأن يشاركوا معهم

(١) المحجة فيما نزل في القائم الحجة ص ٢٥ نقلا عن الاختصاص للمفيد.

(٢) الكافي ج ٨ ص ٢٦٤.

(٣) بحار الانور ج ٥٢ ص ١٣٩.

في ثوراتهم فالإمام عليه السلام لا يتحدث عن الخروج لنصرة الدين ودفع الظلم وإقامة الشعائر، والدعوة إلى الإسلام، ممن يعتقد الحق، ولا يدعي لنفسه الإمامة والمهدوية، ويعترف بإمامة أهل البيت عليهم السلام ويدعوا الناس إلى الالتزام بأقوالهم وافعالهم وتقاريرهم ولا يخالف منهجهم والنهي صدر من الإمام في هذه الرواية الشريفة بخصوص من يدعي الإمامة، وينتسب لأهل البيت عليهم السلام، ويدعوا الناس للخروج.

لا يخفى أن المراد من الذين ينتسبون لأهل البيت عليهم السلام ويدعون الناس للخروج ليس الأئمة عليهم السلام، بل من ينتسب إليهم من غير الأئمة المعصومين عليهم السلام، وذلك لأن الأئمة تجب طاعتهم مطلقاً، وفي كل الأحوال والازمان، ولذا فإن خروج الإمام الحسين عليه السلام يختلف عما تتحدث عنه الرواية، فإنها تتحدث عن غير الأئمة المعصومين ممن يدعي الإمامة ويدعوا الناس للخروج معه، أما قيام الإمام الحسين عليه السلام، وخروجه على الطاغية يزيد لكونه إمام من الأئمة الاثني عشر المفترضين الطاعة، ومنصب من قبل الله تعالى، والنبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

٦- ما روي عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (كل

راية ترفع قبل قيام القائم عليه السلام فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله عز وجل^(١).

هذه الرواية أيضاً قد يفهم البعض منها فكرة الإنتظار السطحي، وعدم الخروج والحركة مطلقاً، إلا أن هذه الرواية الشريفة تتحدث عن رايات الضلال ممن يدعون الإمامة لأنفسهم، أو الاتصال بالإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف في عصر الغيبة الكبرى وليس مطلقاً، والذي يدل على ذلك النصوص الكثيرة التي تنص على أن هنالك رايات هادية ستخرج لنصرة الإمام عجل الله فرجه الشريف قبل قيامه، وذلك من قبيل راية اليماني، فقد ورد انها من أهدى الرايات، وأنه ممن سيقوم بمهام الدفاع عن المشروع المهدي في وقت دخول السفيناني إلى العراق، وكذلك خروج الخراساني والرايات السود المشرقية الذين سيخرجون لنصرة دولة العدل الإلهي قبل القيام المهدي بفترة قصيرة.

من هذه النصوص: ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (خروج السفيناني واليماني والخراساني في سنة وأحدة، في شهر وأحد، في يوم وأحد نظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً

(١) بحار الانوار ج ٥٢ ص ١٤٣.

فيكون البأس من كل وجه ويل لمن ناوهم وليس في الرايات راية أهدى من راية اليماني، هي راية حق لأنه يدعو إلى صاحبكم، فإذا خرج اليماني حرم بيع السلاح على الناس وإذا خرج اليماني فانهض إليه فان رايته راية هدى، ولا يحل لمسلم ان يلتوي عليه، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم) (١).

كذلك ما روي عن أبي خالد الكابلي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: (كأني بقوم قد خرجوا بالمشرق يطلبون الحق فلا يعطونه، ثم يطلبونه فلا يعطونه، فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم فيعطون ما سألوه فلا يقبلونه حتى يقوموا، ولا يدفعونها إلا إلى صاحبكم، قتلاهم شهداء، أما إنني لو أدركت ذلك لاستبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر) (٢).

هذه الروايات الشريفة، وغيرها تدل على وجود رايات هادية قبل قيام الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف تساهم في نصره دولة العدل الإلهي فيكون المراد من قوله: (كل راية

(١) الغيبة للنعماني ص ٢٦٢

(٢) الغيبة للنعماني ص ٢٧٣.

ترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت) هو خصوص رايات الضلال ممن يدعون الإمامة والمهدوية، أو الاتصال بالإمام عجل الله فرجه الشريف.

٧- ما روي عن أبي جعفر عليه السلام، أنه قال لأبي الجارود: (أوصيك بتقوى الله، وأن تلزم بيتك وتقع في دهماء هؤلاء الناس، وإياك والخوارج منا، فإنهم ليسوا على شيء، ولا إلى شيء، واعلم أن لبي أمية ملكاً لا يستطيع الناس أن تردعه وأن لأهل الحق دولة إذا جاءت ولاها الله لمن يشاء منا أهل البيت، من أدركها منكم كان عندنا في السنام الأعلى، وإن قبضه الله قبل ذلك خار له، واعلم أنه لا تقوم عصابة تدفع ضيماً، أو تعز ديناً إلا صرعتهم البلية، حتى تقوم عصابة شهدوا بدراناً مع رسول الله لا يوارى قتلهم، ولا يرفع صريعهم ولا يداوى جريحهم، قلت: من هم؟ قال: الملائكة).

إن هذه الرواية مع ضعف سندها فإنها صريحة وواضحة بأن الإمام عليه السلام ينهى أبا الجارود عن الخروج مع أناس هم من سلالة أمير المؤمنين، وكانوا يخرجون آنذاك، وهم أغلبهم من الحسين أومن كان على رأيهم، وكانوا يدعون أن القيادة والإمامة من حقهم، ولا يرون إنحصارها بالأئمة الاثني عشر ثم أردف ذلك عليه السلام بالحديث عن الدولة التي يتولونها هم عليهم السلام

والتي ستأتي في آخر الزمان حين يظهر قائم آل محمد عجل الله تعالى فرجه الشريف، ثم تحدث عليه السلام أيضاً عن قيام من يقومون لدفع الضيم، واعزاز الدين، فلم يذمهم على فعلهم لكنه أخبر أنهم سيتعرضون للبلايا والمحن، ثم عاد فأخبر عن عصابة تقوم لأجل نفس هذا الهدف السامي، فمدحهم بأنهم شهدوا بدماء، وأنهم لا يوارى قتلهم، لأنهم من الملائكة، ولعله يقصد أنهم في مستوى الملائكة في الطهر والكرامة، أو أن الملائكة تقاتل معهم، أو غير ذلك .

٧ - عن أبي المرهف عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (هلكت المحاضير، قلت: وما المحاضير؟ قال: المستعجلون، ونجا المقربون، وثبت الحصن على أوتادها. كونوا أحلاس بيوتكم فإن الفتنة على من أثارها، وإنهم لا يريدونكم بحاجة إلا أتاهم الله بشاغل لأمر يعرض لهم) (١).

إن هذه الرواية ضعيفة السند من جهة، ومن جهة أخرى فإنها لا تتحدث حول فكرة الإنتظار السطحي وعدم الحركة مطلقاً، وإنما يتحدث الإمام عليه السلام عن الدخول في الفتن التي لا

(١) بحار الانوار ج ٥٢ ص ١٣٨.

يعرف وجه الحق فيها فيقول ﷺ: ليس للمؤمن أن يدخل فيها لمساعدة أي فريق منها بل يجب على المؤمنين أن يخرجوا أنفسهم منها ويكونوا أحلاس بيوتهم، وأن لا يستعجلوا الأمور فلكل أجل كتاب وأن على الشيعة أن لا يستسلموا لخوفهم، وأن لا ينساقوا مع أوهامهم، ولا يستمعوا لمن يريد تضخيم الأمور ودفعهم نحو الدخول في الفتن، فان لزموا بيوتهم في خضم تلك الفتن لم يصبهم شيء.

فهذه بعض الروايات التي قد يفهم منها فكرة الإنتظار السطحي والسلبى، وقد اتضح منها جميعا أنها لا تعني عدم الحركة والخروج، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر والترقب والتربص والاستعداد لدولة العدل الإلهي.

الثاني: الروايات الداعية إلى الصبر وعدم القاء النفس في التهلكة:

لعل البعض ممن يتبنى فكرة الإنتظار السطحي ينطلق قد من تفسيره الخاطئ لمفهوم الصبر وعدم القاء النفس بالتهلكة حيث استند في رؤيته على قوله تعالى: (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ)^(١)، ومن هنا ينبغي عدم الحركة في عصر الغيبة

(١) البقرة الآية ١٩٥.

الكبرى لعلها تؤدي إلى التهلكة.

وهذا في الحقيقة فهم خاطئ وغير سليم، وذلك لأن آية التهلكة لا تشمل مطلق الإقدام على الخطر ولا تحرم التضحية بالنفس إذا كانت لغاية أعظم وهدف نبيل كالتضحية لأجل إعلاء كلمة الدين، ومعالم الإسلام، والدفاع عن المقدسات الإسلامية فإن هذا الأمر عظيم ونبيل وأمر محبوب عقلاً وشرعاً وليس من نوع القاء النفس في التهلكة، ومن هنا كان خروج الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء بالعدة القليلة ليس القاء بالنفس في التهلكة، كما يتصور البعض وإنما كانت النهضة الحسينية المباركة، لأجل حفظ دين جده رسول الله صلى الله عليه وآله، وتحريره من الضلال، والانحراف، وإنقاذ الأمة من الضلال الأموي، وهذا من أعظم الأهداف الإلهية، فإن التضحية إن كانت لأجل أمر عظيم، ومحبوب عقلاً، وشرعاً وكان المضحي له أشرف وأنبل كان ذلك محبوباً عقلاً وشرعاً، فالذي يضحي بماله وكل ما عنده لأجل المساهمة في دولة العدل الإلهي، وإعداد العدة لنصرة صاحب الأمر عجل الله فرجه الشريف ويتحمل المصاعب والمصائب والفتن، فإن هذا من أعظم الأهداف الإلهية، ولا يكون حتماً من باب القاء النفس في التهلكة، لأنه

هدف نبيل وغاية عظمية ليس لها نظير.
فإلقاء النفس في التهلكة يتحقق إن لم يكن هنالك هدف أسمى
وأعظم من النفس وإلا فينبغي التضحية بالنفس لحفظ ذلك
الهدف المقدس، فهل يتصور أحد أن الشخص الذي يرى النبي
ﷺ في خطر فيحميه بنفسه ويذبح عنه معرضاً نفسه فداء
لرسول الله ﷺ كما صنع الإمام علي عليه السلام في ليلة المبيت
بفراش النبي ﷺ ليلة الهجرة إلى مكة فهل هذا يعني إلقاء
للنفس بالتهلكة؟

وهل يعني ذلك أن يقف موقف المتفرج حتى يقتل رسول الله
ﷺ ويقول إن إلقاء النفس بالتهلكة حرام؟
ولو أن شخصاً رأى أن حفظ الدين وحفظ الرسالة المحمدية
ومعالم الإسلام متوقفاً على نفسه، فهل بذل المهج لأجل حفظ
الدين الإلهي يعد تهلكة؟

إن حرمة إلقاء النفس بالتهلكة ليس امرأً مطلقاً نعم لو ضحى
الشخص بنفسه لأجل أمر غير مهم ويمكن تحقيقه بوسائل
أخرى ففي هذا المورد لا يمكن إلقاء النفس بالتهلكة؟

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الانتظار المهدي هو نوع
من أنواع الصبر والتحمل والترقب والعمل الجاد والحركة،
والمرابطة، والتربص لأجل نصرة دولة العدل الإلهي فكيف

يمكن أن يتصور أن هذا الأمر من إلقاء النفس إلى التهلكة؟

الثالث: الروايات الداعية إلى التقية في عصر الغيبة الكبرى:

لعل البعض ينطلق بفكرة الإنتظار السطحي والسلبي من خلال ما ورد من النصوص الشريفة التي تحت أتباع أهل البيت عليهم السلام على لزوم التقية حيث يعتقد أصحاب هذه الفكرة أن التقية في زمن الغيبة الكبرى تمنح للفرد طريق السلم والتي تدعوا للمهادنة في جميع الميادين، والالتزام بمبدأ المسايرة للتيار العام من دون الحركة والدعوة والعمل المباشر في مقارعة الظلم والظالمين، ومواجهة المنكر مواجهة علنية وقد استند هؤلاء إلى مجموعة من النصوص والتي منها ما روي عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: (لا دين لمن لا ورع له ولا إيمان لمن لا تقية له)^(١).

كذلك ما روي عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: (يا أبا عمران تسعة أعمار الدين في التقية ولا دين لمن لا تقية له)^(٢).

(١) الوسائل ج ١١ ص ٤٦٥.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢١٧.

وأما المباح من التقية فقد قال عليه السلام: والمباح ما كان التحرز عن الضرر وفعله مساوياً في نظر الشارع، كالتقية في إظهار كلمة الكفر على ما ذكره جمع من الأصحاب (١).

وأما الموارد التي حرم فيها الشارع المقدس العمل بالتقية كما لو أدت التقية إلى سفك الدم ورواج الباطل، أو الإفساد في الدين فقد قال الشيخ المظفر: (قد تحرم التقية في الأعمال التي تستوجب قتل النفوس المحترمة أو رواجاً للباطل أو فساداً في الدين أو ضرراً بالغاً على المسلمين بإضلالهم أو إفشاء الظلم والجور فيهم) (٢).

وفي صحيحة أبي حمزة الثمالي عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (إنما جعلت التقية ليحققن بها الدم فإذا بلغ الدم فليس تقية) (٣).

وعلى هذا فإن مناط العمل بالتقية لا يتعلق بحضور الإمام المعصوم أو غيبته ليصح التفريق بين الزمانين، بل مناطها هو

(١) التقية ج ١ ص ٣٩.

(٢) عقائد الامامية ص ٨٥.

(٣) وسائل الشيعة ج ١٦ ص ٢٣٤.

الخوف من الضرر على الحق وأهله، وهذا ملاك عام في كل زمان ومكان فكما يتحقق في عصر الحضور كذلك يتحقق في عصر الغيبة، وكذلك أن ادلة مشروعية التقية مطلقة غير منحصرة في زمان ما، وقد تبين أن التقية تارة قد تكون واجبة وأخرى مستحبة او مباحة، وتارة يحرم العمل بها أيضاً، وأن تشخيص ذلك يتطلب معرفة واسعة بالعوامل الموضوعية التي تحيط بالمؤمنين في مختلف البلدان وهذا لا يتسنى لكل وأحد من منا ، بل هو مقصور على من لديه معرفة وإمام بزمانه وبظروف المؤمنين، نعم يمكن لكل شخص أن يحدد ظرفه الخاص إن كان على معرفة بما يحفه من عوامل موضوعية ومن هنا فإنه لا يمكن العمل بالتقية مع عدم وجود الضرر ومن هنا قال السيد الخوئي قدس سره في هذا المجال: (إن التقية من الوقاية وقد اخذ في موضوعها خوف الضرر ومع العلم بعدم ترتب الضرر على تركها لا يتحقق موضوع للتقية)^(١).

هذا المورد (عدم تحقق الضرر) خارج عن التقية عنده قدس تخصصاً لا تخصيصاً، اذن المشكلة عند أصحاب فكرة الإنتظار السطحي ليست في مفهوم التقية وانما في التفسيرات

(١) التنقيح في شرح العروة الوثقى ج ٤ ص ٢٥٧.

الملتوية والخابئة لها، وهذا يحتم عليهم أن يعيدوا النظر في فهمها فهماً حقيقياً صحيحاً ضمن الضوابط التي رسمها أهل البيت عليهم السلام وأشار اليها العلماء الأعلام.

ملاحظات حول القراءة السطحية لمفهوم الإنتظار

إن القراءة السطحية لمفهوم الإنتظار تعتمد على مرتكزات واهية ولا يمكن قبولها لأسباب عدة:

الأول: إن هذا التفسير في الحقيقة لو دققنا فيه جيدا لوجدناه أنه يطرح مفهوم الإنتظار خارجاً عن السنن الإلهية التي تركز عليها مسيرة البشرية، فهناك سنن إلهية قائمة لا تتغير ولا تتبدل، ولا يمكن أن ن فصلها عن واقعنا ومشروعنا وحياتنا.

قال تعالى: (فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا) (١)

وقال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) (٢).

فمن المستحيل أن نتصور أن دولة العدل الإلهي يتحمل

(١) سورة فاطر الآية ٤٣

(٢) الرعد الآية ١١.

بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ^(١).
أن هذا يعني أن الفرد المنتظر عليه أن يعلن طاعته لله تعالى،
وللرسول والأئمة عليهم السلام، ويعلن براءته من الطواغيت والظلمة
والمفسدين، فهذا من أهم تكاليف الفرد المنتظر في عصر الغيبة
الكبرى، وقد وردت روايات عدة في هذا الشأن منها: ما روي
عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (أربع
من قواصم الظهر منها إمام يعصي الله ويطاع أمره)^(٢).
وما روي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (قال رسول
الله صلى الله عليه وآله: من أرضى سلطاناً بسخط الله خرج من دين الله)^(٣).
وما روي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: (لا دين لمن دان بطاعة
من عصى الله ولا دين لمن دان بفرية باطل على الله)^(٤).
وما رواه الطبرسي في الاحتجاج عن أبي محمد الحسن بن
علي العسكري عليه السلام - في حديث - أن الرضا عليه السلام جفا جماعة

(١) البقرة الآية ٢٥٦.

(٢) المحاسن للبرقي ص ٩٤.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٣٧٣.

(٤) نفس المصدر.

من الشيعة وحجبهم، فقالوا: يا ابن رسول الله ما هذا الجفاء العظيم والاستخفاف بعد الحجاب الصعب؟

قال: (لذعواكم أنكم شيعة أمير المؤمنين وأنتم في أكثر أعمالكم مخالفون ومقصرون في كثير من الفرائض وتهاونون بعظيم حقوق إخوانكم في الله، وتتقون حيث لا تجب التقية، وتركون التقية حيث لا بد من التقية)^(١).

هذه بعض النصوص التي تعارض تماماً فكرة الإنتظار السلبي، التي تدعوا إلى تحجيم الإنتظار في خصوص أمور معينة، من دون أن تكون للفرد المنتظر حركة تاكب الواقع، فهذه النصوص وغيرها توجب الامتناع والرفض عن طاعة الطاغوت، وتوضح أن مسألة التقية والصبر على البلاء لا يوجبان ترك الوجبات الأساسية، وأن تكون حركة المنتظر حسب المرحلة والظروف والمتغيرات التي تحصل في الواقع.

(١) الاحتجاج ص ٢٤٣.

المبحث الثاني

القراءة الثانية: الإنتظار المخرب:

قد يُفسر الإنتظار المهدي بطريقة سلبية منحرفة، فقد يقال إن نهضة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ناتجة عن انتشار الفساد في الأرض وارتكاب الذنوب والمعاصي والرذائل، والفاحشة والظلم وكلما تصاعد هذا الأمر وزال أنصار الحق، واستفحل الباطل كلما كان الظهور قريباً فحينما يصل الانحدار إلى درجة الصفر يحدث الانفجار المرتقب وتمتد يد الغيب لإنقاذ الحقيقة.

وهذا النوع من الفهم يعمل بفكرة الغاية تبرر الوسيلة، فهو يدين كل إصلاح وجهاد، وحركة ضد الظلم، والطغيان وينظرون إلى عملية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بنظرة سلبية، وأن انتشار الظلم والفساد والإباحية هي أفضل طريق لتسريع الظهور الشريف، فلا يرى أصحاب هذا التفسير أي دور لأنصار الحق وأن كل راية ترفع قبل ظهور الإمام المهدي تدعوا إلى الحق ونشر معالم الدين فهي باطلة، بل أن الذي يعجل من ظهور صاحب الأمر وفق هذا التفسير هو زوال أنصار الحق نهائي.

مناشئ الإنتظار المغرب:

إن المنشأ لاعتناق هذه القراءة هو الفهم الخاطئ لبعض النصوص والروايات الشريفة والتي منها:

أولاً: روايات انتشار الظلم والجور قبل الظهور الشريف:

وردت روايات كثيرة في كتب الفريقين بأن الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف سوف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

من هذه النصوص ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: (يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي اسمه كاسمي وكنيته ككنيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً فذلك هو المهدي)^(١).

وروي عن جابر بن عبد الله الأنصاري أن رسول الله ﷺ قال: (المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيته كنيته أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً يكون له غيبة وحيرة تضل فيها الأمم ثم يقبل كالشهاب فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً)^(٢).

هذا وغيرها من الروايات التي من هذا القبيل، والتي قد يفهم منها البعض أن ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف

(١) اثبات الهداة ج ٥ ص ٢٧٣.

(٢) بحار الانوار ج ٥١ ص ٧١.

متوقف على انتشار الجور والظلم، فلا بد من المساهمة في نشر الظلم والفساد والجور في المجتمع حتى يظهر صاحب الأمر عجل الله فرجه الشريف، مع أن هذا الفهم خاطئ وغير صحيح لأنه مخالف تماماً لنصوص القرآن الكريم كما سيأتي.

ثانياً: روايات انتشار الاخلاق الفاسدة:

هناك جملة من الروايات الواردة في كتب الفريقين تبين ما سيمر به المجتمع من الانحلال الأخلاقي والفساد الاجتماعي قبل عصر الظهور الشريف، وذلك من قبيل ما روي عن محمد بن مسلم قال قلت لأبي جعفر عليه السلام يابن رسول الله متى يخرج قائمكم قال: (إذا تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء... وقبلت شهادات الزور وردت شهادات العدول، واستخف الناس بالدماء وارتكاب الزنا واكل الربا... فعند ذلك خروج قائمنا)^(١).

ومن مثل هذه الروايات التي جرت على الألسن بفهم خاطئ وغير صحيح قد يفهم البعض منها أن مسألة الانحلال الأخلاقي والفساد الاجتماعي أمر لا بدّ من المساهمة فيه لكي يتحقق

(١) كمال الدين ج ١ ص ٣٣٠.

كثيراً في تحقق الأرضية الصالحة لنصرة دولة العدل الإلهي وكذلك في مسألة الانحلال الأخلاقي الذي سيحصل قبل عصر الظهور الشريف، فإن هذا لا يعني المساهمة في ذلك لكي يتحقق الظهور، بل أن الروايات الشريفة تتحدث عما سيصل إليه البعض من الانحراف والانحلال بسبب عدم تدينهم والتزامهم بمعالم الدين الإسلامي الحنيف، فهذه الروايات تتحدث عن الحالات التي ستغلب في بعض المجتمعات، وهذا لا يتنافى مع أهمية العمل والورع والتقوى واحياء العدل والعفة، والدعوة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتخلق بالأخلاق الحسنة والمحمودة في عصر الإنتظار المهدي.

السبب الثاني: دعوة القرآن والعترة الكريم للحياة العادلة:

نص القرآن الكريم على أن من أهم واجبات المؤمنين رفض الظلم وإرساء الحياة العادلة، فأن الله تعالى عندما بعث الأنبياء عقب ذلك بقوله: (ليقوم الناس بالقسط)^(١)، وأن القسط يعني الحياة العادلة وقد حذر الله عز وجل من الركون إلى الظالمين

(١) الحديد الآية ٢٥

ودعمهم ومخالفتهم قال تعالى: (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار) (١).

وقد لخص الله تعالى واقع العدل العام في آية من كتابه المجيد: ﴿إن الله يأمر بالعدل والاحسان، وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون﴾ (٢).

وقال الله تعالى في النهي عن الظلم: (إن الله لا يهدي القوم الظالمين) (٣)، وقال أيضاً: (والله لا يحب الظالمين) (٤)، وقال تعالى: (ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون، إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار) (٥).

أما في كلمات العترة الطاهرة قال أمير المؤمنين عليه السلام: (اجعل الدين كهفك والعدل سيفك تنج من كل سوء وتظفر على كل عدو) (٦)، وقال أيضاً: (العدل قوام الرعية، كمال الولاية).

(١) سورة هود الآية ١١٣.

(٢) سورة النمل الآية ٩٠.

(٣) لأنعام: ١٤٤

(٤) آل عمران: ٥٧.

(٥) إبراهيم: ٤٢.

(٦) غرر الحكم جص ص ٢٢٢

وقال أيضاً في خصوص النهي عن الظلم: (العامل بالظلم والمعين له، والراضي به، شركاء ثلاثتهم) (١).

السبب الثالث: مخالفة الإنتظار المخرب لفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

إن فكرة نشر الظلم والفساد في المجتمع قبل عصر الظهور الشريف لكي يظهر الإمام مخالف لفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي نص عليها القرآن والسنة ومما لا يختلف فيها جميع المسلمين.

قال تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) (٢).

السبب الرابع: النهي عن شيوع الفاحشة في القرآن الكريم:

إن التفسير المتقدم يدعو إلى إشاعة الفاحشة في المجتمع وهذا مخالف لصريح القرآن الكريم.

قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا

(١) نفس المصدر.

(٢) آل عمران الآية ١١٠.

لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ (١).

والفاحشة تعني بصورة عامة كل عمل او قول يشتد قبحه، والمراد من إشاعة الفاحشة هو إذاعة ونشر الاخبار الفاحشة والتحدث عنها لما فيها من المفساد الفردية والاجتماعية، وقد توعد الله تعالى الذين يشيعون الفاحشة في المجتمع بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة، روي عن الإمام الصادق عليه السلام أن رسول الله ﷺ قال: (من اذاع الفاحشة كان كمبتدئها ومن عير مؤمن بشيء لا يموت حتى يركبه) (٢).

(١) سورة النور، الآية: ١٩.

(٢) وسائل الشيعة ج ١٢ ص ٢٩٤.

المبحث الثالث

القراءة الثالثة: الإنتظار الحقيقي او الهادف:

- الإنتظار الذي نريد أن نتحدث عنه هو ذلك المفهوم العميق الذي يحقق لنا الهدف المنشود من إقامة دولة العدل الالهي.
- الإنتظار الذي نريد البحث عنه هو الذي يجعل بيننا وبين الإمام المهدي علاقة المشروع الإلهي، ويتمنى كل إنسان أن يكون متصفاً به فهو ذلك المفهوم الذي يحقق هدف الله في الأرض.
- الإنتظار الذي نسعى اليه هو ذلك المفهوم الذي يحيي إسم الإمام المهدي في الأرض ويساهم في تحقق مشروعه على الأرض
- الإنتظار الذي فضل الأئمة عليهم السلام المتصفين به على أهل كل زمان، من زمن نبي الله آدم إلى يومنا المعاصر^(١)، هو ذلك المفهوم الذي يأسس انصاراً مؤتلفين قلبياً بحيث يكونوا قادرين

(١) عن أبي حمزة الثمالي عن أبي خالد الكابلي عن علي بن الحسين عليه السلام قال تمتد الغيبة بولي الله الثاني عشر من أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله، والأئمة بعده يا أبا خالد إنَّ أهل زمان غيبته القائلون بإمامته المنتظرون لظهوره أفضل أهل كل زمان لان الله تعالى ذكره أعطاهم من العقول والإفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف أولئك المخلصون حقا وشيعتنا صدقا والدعاة إلى دين الله سرا و جهرا و قال: (انتظار الفرغ من أعظم الفرغ). البحار ج ٥١ ص ١٢٢.

والسياسي، والتربوي، والتنموي وفي كل مفاصل تنظيم حياة البشرية.
هذا كله لا بدّ أن يحققه الإنتظار، ومن كل هذه الأهداف لا بدّ ان نستخرج حقيقة الإنتظار، ويمكن أن نعطي له مفهوماً تقريبياً لواقعه العميق.

حقيقة الإنتظار؟

الإنتظار في اللغة:

يلاحظ من خلال التتبع اللغوي لمفردة (الإنتظار) أن اللغويين قد استخدموا هذا اللفظ في معان عدة تارة على نحو الترادف، وتارة بنحو كون الإنتظار يمثل جزء المعنى وليس المعنى التام ومن هذه المعاني: الترقب والارتقاب^(١): كما في قولك انتظر صاحبه أي ترقب وصوله^(٢)، ومنها، الأمل، كقولك لا ينتظر منه شيئاً أي لا يأمل منه شيء، ومنها: التوقع^(٣): كقولك: أنتظر حصول أمر: أي توقعه، ويأتي أيضاً بمعنى التأخير، والإمهال يقال نظرتُهُ، وانتظرتُهُ، وانظرتُهُ، أي اخرته^(٤)، ويأتي أيضاً بمعنى الرصد والارصاد^(٥)، والتأني^(٦)

(١) لسان العرب جص ص ٤٢٤ .

(٢) تاج العروس ج٧ ص ٥٣٩ .

(٣) المخصص لابن سيده ج٣ ص ٩٠ .

(٤) مفردات الفاظ القرآن الراغب الاصفهاني ص ٨١٣

(٥) المخصص لابن سيده مصدر سابق ج٣ ص ١٧٧ .

(٦) أساس البلاغة ص ٢٣ .

والمكث والتأخير^(١).

والملاحظ من معنى الإنتظار حسب التتبع اللغوي نجده ينطوي على كثير من المعاني وأن جميع هذه المعاني لا تتوافق مع القراءة الأولى للانتظار ولا مع القراءة الثانية أيضاً.

الإنتظار في الاصطلاح:

هو عبارة عن حركة عن معرفة وفهم وعقلانية لتتقرب وتوقع ورصد دائم، وتربص مستمر، ومرابطة وصبر وثبات وعمل جاد واستعداد تام وجهوزية عالية لتحقيق الهدف المنشود وهو إقامة دولة العدل الإلهي في آخر الزمان على يد إنسان حي وموجود ومولود، وله حضور بين الناس إلا ان الناس لا يعرفونه، يرجع نسبه إلى النبي ﷺ، وهو الإمام الثاني عشر والتاسع من ذرية الإمام الحسين، وابن الإمام الحسن العسكري الملقب بالمهدي عجل الله فرجه الشريف.

فهذا هو الإنتظار الحقيقي الذي يرى أن الظهور هو آخر حلقة من حلقات الصراع بين أهل الحق وأهل الباطل، وهو يبيث في كيان المنتظرين قوة تدفعهم نحو التحرك للمعرفة والعلم

(١) العين ج ٥ ص ٣٥٣، مفردات الراغب ص ٨١٣.

وجود الطغاة، والمستكبرين في جميع أنحاء العالم، الذين حرموا الناس من أبسط سبل العيش بأمان وسلام، وعدم الخوف من المجهول، والواقع في أبواب التعايش حتى أصبحت هذه الحاجات باعثاً حقيقياً وضرورة فطرية وعقلية على الاعتقاد بضرورة وجود المنقذ أو المهدي عجل الله فرجه الشريف وهذا عينه يتطابق مع الحكمة الإلهية التي تقتضي وجود الإمام وظهوره في آخر الزمان.

الثاني: الانتظار حاجة عقلية:

لا شك ولا ريب أن كل أنسان لو خلي وعقله يعتقد بأن الله تعالى حكيم يضع الأمور في مواضعها، ولا يفعل العبث لأن ذلك قبيح في العقول، ومن المستحيل أن يترك الخالق الحكيم هذا الكون بيد الظالمين، والمستكبرين الى نهاية الدنيا بل لا بدّ من وجود يوم يقتص فيه من الظالم، ويعطى فيه حق المظلوم ويظهر فيه العدل بدل الظلم، والاستقرار بدل الفوضى، وينتشر فيه معالم الدين الحق بدل الضلال، والانحراف، وهذا الدليل عينه يثبت وجود الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ويعطي للفرد الأمل بذلك اليوم الموعود، فالانتظار المهدي وفق هذا المنطق حاجة عقلية يتطلع اليها الجميع بحكم العقل.

الثالث: الإنتظار تعبد وتسليم:

جاءت مفردة الإنتظار في بعض الآيات القرآنية بمعنى التعبد والتسليم.

قال تعالى: (وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَقُلْ أَمَّا الْعَيْبُ اللَّهِ فَاَنْظُرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ).

هذه الآية المباركة تتحدث عن مواجهة النبي ﷺ للمشركين حيث يقول المشركون لولا أن جاءنا محمداً بمعجزة أخرى غير القرآن لآمنا ازدراءً منهم واستهزاءً بالقرآن الكريم والجواب الذي يلقنه الله تعالى للنبي ﷺ بأن هذا الأمر من الله تعالى والله تعالى لا يفعل الا ما تقتضيه حكمته من تعريض العباد بالإيمان لا إلى حد الإلجاء، فهو يقول ليس الأمر تابعاً لأهوائكم أيها المشركون، فإن كنتم لا تقبلون هذا الكلام فانتظروا أمر الله تعالى فيكم إني معكم من المنتظرين.

إن هذه الآية تتحدث عن نوعين من الإنتظار في الحقيقة بعد العناد الذي صدر من المشركين انتظار من المشركين والمعاندين مصحوب بالاستهزاء، وعدم التعبد والتسليم وتحكيم الأهواء في أفعال الله تعالى، وانتظار من المؤمنين مشحون بالتعبد والتسليم والانقياد لأمر الله تعالى.

وتدل بعض الروايات الشريفة على أن المراد من الغيب هو

الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف حيث أورد الشيخ الصدوق رواية عن يحيى بن أبي القاسم قال: سألت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام عن قول الله عز وجل: (ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين، الذين يؤمنون بالغيب)، فقال عليه السلام المنقون شيعة علي عليه السلام، والغيب هو الحجة الغائب وشاهد ذلك قول الله عز وجل: (وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَقُلْ أَمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانظُرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ)، فأخبر عز وجل أن الآية هي الغيب والغيب هو الحجة وتصديق ذلك قول الله عز وجل: (وجعلنا ابن مريم وأمه آيةً يعني حجة) (١).

الرابع: الإنتظار والارتقاب والترقب، والرقيب:

الارتقاب والترقب هو: انتظار ومراقبة لحصول أمر قريب (٢) ويستعمل الارتقاب، والترقب في مقام الحراسة من أمر وشيك أو خطر داهم فهو أخص من الإنتظار كما في قوله تعالى للنبي عليه السلام: (فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين)، وكذلك قوله تعالى: (وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ).

(١) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق ص ١٨.

(٢) مفردات الفاظ القرآن الرغاب الاصفهاني ص ٣٦٢.

روي عن الإمام الرضا عليه السلام ما أحسن الصبر وانتظار الفرج أما سمعت قول الله عز وجل: (وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ) ^(١). كذلك قوله تعالى: (خَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ).

فقد ذكر جمع من المفسرين أن الترقب هنا يعني الإنتظار أما مطلقاً وأما انتظار أمر القبطي وطلب الناس له ^(٢)، ومن هنا يتضح أن من مصاديق الإنتظار هو الترقب والارتقاب والمراقبة حسب المنطق القرآني.

الخامس: الإنتظار ومفهوم التربص:

يعتبر التربص من أقرب المعاني إلى مفهوم الإنتظار كما يظهر من بعض كلمات اللغويين والمفسرين، وهو مفهوم مركب من الصبر والنظر توقعاً لحدوث شيء ما وعادة ما يستخدم مفهوم التربص في إنتظار حصول شيء للغير وخصوصاً الأعداء والفرق بينه وبين الإنتظار هو أن التربص انتظار يكون في طويل المدة بينما الإنتظار أعم منه أي سواء كان قصير المدة

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠، كمال الدين ص ٦٤٥.

(٢) التبيان للشيخ الطوسي ج ٨ ص ١٣٨، مجمع البيان ج ٧ ص ٤٢٤.

او طولها^(١)، أما القرآن الكريم فقد استخدم مفهوم التربص في الإنتظار القصير المدة كانتظار المرأة أجل العدة او الإيلاء وانتظار المنافقين مآل أمر المؤمنين إلى النصر أو الهزيمة في معاركهم، وبهذا يكون مماثلاً لمفهوم الإنتظار.

أما الآيات القرآنية المباركة التي ذكرت مفهوم التربص، منها: قال تعالى: (قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى).

قال السيد الطباطبائي: التربص الإنتظار وقوله: (كل متربص)؛ أي كل منا ومنكم منتظر فنحن ننتظر ما وعد الله لنا فيكم وفي تقدم دينه وتمام نوره^(٢).

وقال تعالى: (قل تربصوا فاني معكم من المتربصين، فتربصوا معكم متربصون)^(٣).

السادس: الإنتظار ومفهوم المرابطة:

ورد في رواية معتبرة لبريد العجلي يسأل الإمام الصادق

(١) الفروقات اللغوية ص ١٢٢.

(٢) تفسير الميزان ج ١٤ ص ٢٤٠.

(٣) التوبة الآية ٥٢.

هذه الآية المباركة بحسب سياقها تتحدث حول احتجاج المشركين في زمن النبي ﷺ بإنزال القرآن الكريم عليهم مفصلاً ومبيناً لجميع ما يحتاجون اليه، ولكن قابلوا هذه المعجزة بالتكذيب فتاتي الآية على شكل استفهام استنكاري مفاده أنكم ما تأملون وتنتظرون حتى تؤمنوا وتعملوا بعد أن نزلنا عليكم أعظم الآيات والمعجز وهو القرآن الكريم فهل تنتظرون الملائكة أو يأتي يوم القيامة أم تأتي بعض الآيات المخوفة من قبيل طلوع الشمس من مغربها الأولى بكم أن تؤمنوا وتباشروا بالعمل الصالح قبل أن تأتي هذه الوقائع، وأما في ارتباطها بالإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف فهي تعطي معنى للإنتظار المهدي وهو أن الإنتظار فرصة للإيمان والعمل الصالح والحركة نحو تطبيق معالم الإسلام ودولة العدل الإلهي وليس الوقوف وعدم العمل لحين بروز العلامات وظهوره الشريف.

وقد ورد أن هذه الآية المتقدمة نزلت في الإمام المهدي وقيل إن قوله تعالى: **(بعض آيات ربك)**، خروج دابة الأرض والدجال.

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال في قول الله تعالى: **(يَوْمَ**

يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، الْآيَاتِ هُمُ الْأَنْمَةُ ﷺ وَالْآيَةُ الْمُنْتَظَرَةُ هُوَ الْقَائِمُ ﷺ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلِ قِيَامِهِ بِالسَّيْفِ وَإِنْ آمَنَتْ بَعْدَ تَقَدُّمِهِ مِنْ آيَاتِهِ ﷺ (١)، وَقَدْ رُوِيَ فِي بَعْضِ طَرَفِنَا وَطَرَفِ الْعَامَةِ أَنَّهُ طَلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا (٢).

كيف كان فهذه الآية تتحدث عن الإنتظار من جانبيه من جانب المشركين فهو وعيد لهم بالعذاب الإلهي القادم، ومن جانب المؤمنين فهم ينتظرون عقاب الله تعالى للمشركين وثوابه للمؤمنين.

الملاحظ من الآية الكريمة إنها تنسجم مع كون الإنتظار هو فرصة للعمل والحركة وعدم الجمود والكسل واللامبالاة، وتدل على أن الإنتظار الحقيقي هو ذلك الذي يكون مصحوباً بالعمل والحركة الإيمانية العملية التي تكون نافعة عند تحقق الآيات الإلهية.

(١) كمال الدين ص ١٨.

(٢) تفسير القمي ج ١ ص ٢٢٢، ج ٢ ص ٣٢٠ التفسير المنسوب للإمام العسكري ص ٤٧٨.

وكذلك مما يدل على أن هناك توافقاً كبيراً بين الإنتظار والعمل قوله تعالى: (وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ، وَاِنْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ) (١).

يؤكد الله تعالى في هذه الآيات على الموقف العملي الذي ينبغي اتخاذه في وجه المعاندين والمكذبين فيقول لهم الرسول ﷺ: (واعملوا على مكانتكم إنا عاملون)، أي اعملوا على قدر منزلتكم وتمكنكم من الدنيا ووفق مكانكم من العناد وسنعمل وفق ما هدانا الله ولننتظر اليوم الذي سيحق الله فيه الحق ويبطل الباطل.

من هنا نفهم أن الإنتظار أمر مصحوب بالعمل كل بحسب ما تقتضيه مكانته وفكره، وأن الإنتظار ليس امراً قائماً على الاعتزال عن الواقع بل كل يعمل من موقعه، ويتحمل مسؤولياته بحسب موقعه في الواقع، فكما أن المعاندين وأهل الضلال يعملون ليلاً ونهاراً للوقوف أمام المشروع الإلهي كذلك المؤمنين المتقين لابد عليهم أن يعلموا ويتحركوا ولا يعتزلوا الواقع حتى يحق الله تعالى الحق بظهور صاحب الأمر

(١) الانعام الآية ١٣٥.

ويمحق الباطل باستئصال أهل الضلال من المعاندين
والمفسدين والظالمين.

الثامن: الإنتظار يقابل الاستعجال:

أشير في بعض الآيات القرآنية المباركة إلى أن الإنتظار
هو أحد المفاهيم التي تقابل الاستعجال.

قال تعالى: (قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ۗ أَتَجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ۗ فَاِنْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ) (١).

القائل هنا هو هود عليه السلام لقومه عاد فهو كان في مقام رد مقولتهم
التي حكتها الآية السابقة: (قَالُوا أَجِئْنَا لِنُعْبَدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا
كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ۗ فَأَتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) (٢)، فبعد
إن أبطل استدلالهم على الشرك باستنادهم إلى تقليد آبائهم
أجابهم على استعجالهم بقولهم: (أَتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ
الصَّادِقِينَ)، فقال: (فَاِنْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ)، فوقع
المورد هنا صريحا في مقابل الاستعجال.

التاسع: الإنتظار والإعراض عن المعاندين:

(١) الاعراف الآية ٧١.

(٢) الاعراف الآية ٧٠.

إن أحد المعاني التي يضيفها مفهوم الإنتظار هو (الإعراض).

قال تعالى: (فاعرض عنهم وإنتظر انهم منتظرون)(^١).

إن هذه الآية المباركة جاءت في ضمن سياق استهزاء المعاندين بقولهم: (متى يتحقق الوعد الإلهي)، فقال تعالى: (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ * وَيَقُولُونَ متى هذا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)(^٢).

المعاندون كانوا يستهزئون بعدم تحقق الوعد الإلهي ويسخرون من ذلك الا أن الله تعالى قال لنبيه ﷺ عليك بالعمل بثلاثة أمور:

أ: تهديدهم بالعذاب وعدم التوبة كما قال تعالى: (قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ).

ب: الإعراض عنهم قال تعالى: (فاعرض عنهم)، والإعراض يعني الانصراف والتولي عن الشيء.

(١) السجدة الآية ٣٠.

(٢) السجدة الآية ٢٧.

ج: الإنتظار:

والذي يمكن استفادته عند المقارنة بين مفهوم الإنتظار والإعراض، هو ألا يعبا المؤمنون بشبهات المعاندين، ولا يخافوا ولا يرتابوا، بل لا بدّ من أن يكونوا على يقين من تحقق الوعد الإلهي، وأن ينصرفوا عن المعاندين ولا يدخلون معهم في الجدل الغير مجدي، لأنهم طبع الله على قلوبهم ومما ينبغي فعله مضافاً إلى الإعراض عنهم هو الإنتظار والصبر، والعمل والثبات على طريق الحق لحين تحقق الوعد الإلهي.

العاشر: الإنتظار والهدف من بعثة الأنبياء والرسل:

لو تتبعنا جيداً الهدف الحقيقي من بعثة الأنبياء والرسل وإنزال الكتب السماوية على طول الخط والمسيرة البشرية سنجد بأن الهدف الأساس هو إقامة العدالة التامة على الأرض. قال تعالى: (قَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ)^(١).

هذه العدالة التامة على كل الأرض وفي جميع أنحاءها لم تتحقق إلى الآن، فلو لم يكن هناك يوم تنتظره البشرية لتحقيق تلك العدالة التامة في جميع بقاع الأرض لكان بعث الأنبياء

(١) الحديد الآية ٢٥.

والرسل وإنزال الكتب لهو، واللهم كما تعلمون قبيح في العقول ولا يصدر من الخالق الحكيم، اذن العقل لوحده مع قطع النظر عن النصوص والروايات الشريفة وحده يحكم بلزوم الإنتظار ليوم تتحقق فيه العدالة التامة وهذا الحكم العقلي قد ايدته النصوص الشريفة في كثير من النصوص، ومن هنا فإن الإنتظار لتحقق الهدف المنشود والصبر والتحمل والاستعداد لذلك اليوم العظيم أمر يقر به العقل ويدعو اليه، وأما عدم الالتفات إلى هذا الأمر فهو خلف العقل كما هو واضح ومعلوم.

الحادي عشر: الإنتظار وتحقق الوعد الإلهي:

هناك جملة من الآيات القرآنية تدل على أن مسألة وراثة الصالحين للأرض، واستخلاف المستضعفين وعد إلهي للبشرية في آخر الزمان، ومن جملة هذه النصوص.

قال تعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا)^(١).

(١) النور الآية ٥٥.

لقد نص القرآن الكريم أيضاً إلى أن هذه الحقيقة قد صرحت بها الكتب السماوية.

قال تعالى: (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ)^(١).

ومن خلال هذه النصوص القرآنية يتضح أن استخلاف الصالحين للأرض، ووراثتهم، وقيام دولة العدل الإلهي وإظهار الحق على الدين كله إنما هو وعد من الله عز وجل أوعده به المستضعفين، والله عز وجل لا يخلف وعده، فالانتظار له مدلول عقائدي، وهو الاعتقاد والإيمان بأن الله تعالى لا يخلف الوعد بوارثة الصالحين للأرض في آخر الزمان، وهذا يحتم علينا انتظار ذلك الوعد وزرع الأمل في نفوس الأمة وعدم اليأس في نفوس البشرية لأنها كلها تتطلع إلى وقت تحقيق ذلك الوعد الذي سينصر الله تعالى الصالحين المستضعفين في آخر الزمان، ولذا فإن تحمل المسؤوليات والترقب والتحسس والتوقع والمرابطة والدعاء لتحقيق ذلك اليوم الموعود لهو وفاء لذلك الوعد الإلهي المنشود .

(١) الانبياء الآية ٥٥.

المبحث الرابع

الإنتظار في الروايات الشريفة:

هناك جانب كبير من معتقداتنا يتعلق بقضية (الإنتظار) لدولة العدل الإلهي، وقد ورد في ذلك نصوص وروايات كثيرة في التراث الإسلامي قد بلغت حد الاستفاضة وجميعها تحت المؤمنين على أن يكونوا في عصر الغيبة الكبرى من أهل الإنتظار الحقيقي.

والروايات في ذلك على أقسام عدة وتارة يلحظ فيها عنوان الإنتظار، وتارة يلحظ بها عنوان المنتظر وتارة يلحظ فيها جانب الأفضلية، وتارة يلحظ فيها جانب المنتظرين وفضلهم واليك بعض هذه الأقسام:

القسم الأول: ما روي بعنوان: (انتظار الفرج):

وردت نصوص عدة تحت المؤمنين على انتظار الفرج بنحو عام منها: ما روي عن النبي ﷺ بأن الإنتظار للفرد من أفضل الأعمال حيث قال: (أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج). وروي أن الإنتظار عبادة بل أفضل العبادات كما عن النبي

القسم الثاني: ما ورد بعنوان: (توقع الفرج):

وردت جملة من الروايات الشريفة التي تحت على توقع الفرج منها: ما وراه الشيخ الصدوق في كمال الدين عن محمد بن النعمان قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: (أقرب ما يكون العبد إلى الله عز وجل وأرضى ما يكون عنه إذا افتقدوا حجة الله فلم يظهر لهم وحجب عنهم فلم يعلموا بمكانه وهم في ذلك يعلمون أنه لا تبطل حجج الله ولا بيناته فعندها فليتوقعوا الفرج صباحا ومساءً) (١).

القسم الثالث: ما روي بعنوان: الإنتظار للقائم عجل الله فرجه الشريف:

وردت نصوص عدة تنص على أن الإنتظار إنما يكون للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ففي غيبة النعماني بسنده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال ذات يوم: (ألا أخبركم بما لا يقبل الله عز وجل من العباد عملاً إلا به؟ فقلت: بلى فقال: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده، والإقرار بما أمر الله والولاية لنا والبراءة من أعدائنا، يعني الأئمة خاصة، والتسليم لهم والورع والاجتهاد والطمأنينة والانتظار

(١) كمال الدين ص ٣٣٧.

الانتظار المهدي: حقيقته - منشؤه - أنواعه - أسسه

للقائم عليه السلام، ثم قال: إن لنا دولة يجيء الله بها إذا شاء ثم قال: من سرّه أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر من أدركه فجّدوا وانتظروا، هنيئاً لكم أيتها العصابة المرحومة (١).

القسم الرابع: ما روي بعنوان: (المنتظرين لظهوره، أو المنتظر لأمرنا):

وقد وردت نصوص عدة بعنوان المنتظرين للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف وبيّنت فضلهم ومنزلتهم وبعض التوجيهات والتكاليف المناطة إليهم، وقد جعل الأئمة عليهم السلام المنتظرين في عصر الغيبة الكبرى أفضل أهل كل زمان. وعن أبي حمزة الثمالي عن أبي خالد الكابلي عن علي بن الحسين عليه السلام قال: (تمت الغيبة بولي الله الثاني عشر من أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة بعده يا أبا خالد إنَّ أهل زمان غيبته القائلون بإمامته المنتظرون لظهوره أفضل أهل كل زمان لان الله تعالى ذكره أعطاهم من العقول والإفهام و المعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة وجعلهم

(١) بحار الانوار ج ٥٢ ص ١٤٠.

في ذلك الزمان بمنزله المجاهدين بين يدي رسول الله ﷺ بالسيف أولئك المخلصون حقا وشيعتنا صدقا و الدعاة إلى دين الله سرا، وجهرا وقال: انتظر الفرج من أعظم الفرج^(١) وروي أيضاً عن أبي عبدالله ﷺ أنه قال لأبي بصير: (يا أبا بصير طوبى لشيعة قائمنا المنتظرين لظهوره في غيبته والمطيعين له في ظهوره أولئك أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)^(٢).

وهكذا غيرها من النصوص الشريفة الواردة عن أهل بيت العصمة ﷺ التي ذكرنا لكم بعضها.

القسم الخامس: ما روي بعنوان المنتظرين لدولة الحق:

ورد في بعض الروايات الحديث عن الإنتظار لكن بلحاظ المنتظرين للإمام عجل الله فرجه الشريف ولدولته الحقبة فعن هشام بن سالم، عن أبي حمزة عن أبي إسحاق قال: حدثني الثقة من أصحاب أمير المؤمنين ﷺ أنهم سمعوا أمير المؤمنين ﷺ يقول في خطبة له: (اللهم واني لأعلم أن العلم لا يأزر كله، ولا ينقطع مواده وإنك لا تخلي أرضك

(١) نفس المصدر.

(٢) كمال الدين ص ٣٣٨.

من حجة لك على خلقك، ظاهر ليس بالمطاع أو خائف مغمور، كيلا تبطل حججك ولا يضل أولياؤك بعد إذ هديتهم بل أين هم وكم؟ أولئك الأقلون عدداً، والأعظمون عند الله جل ذكره قدراً، المتبعون لقادة الدين: الأئمة الهادين، الذين يتأدبون بآدابهم، وينهجون نهجهم، فعند ذلك يهجم بهم العلم على حقيقة الايمان، فتستجيب أرواحهم لقادة العلم ويستلينون من حديثهم ما استوعر على غيرهم، ويأثسون بما استوحش منه المكذبون، وأباه المسرفون أولئك أتباع العلماء صحبوا أهل الدنيا بطاعة الله تبارك وتعالى وأوليائه ودانوا بالتقية عن دينهم والخوف من عدوهم، فأرواحهم معلقة بالمحل الاعلى فعلمائهم وأتباعهم خرس صمت في دولة الباطل، منتظرون لدولة الحق وسيحق الله الحق بكلماته ويمحق الباطل، ها، ها طوبى لهم على صبرهم على دينهم في حال هذنتهم، ويا شوقاه إلى رؤيتهم في حال ظهور دولتهم وسيجمعنا الله وإياهم في جنات عدن ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم^(١).

ومن الجدير بالذكر أن أحد القاب الإمام المهدي عجل الله فرجه

(١) الكافي ج ١ ص ٣٣٥.

الشريف هو المُنتظر المأخوذ من حالة انتظار أصحاب اهل البيت وشيعتهم لظهوره، سأل صقر بن أبي دلف الإمام الرضا عليه السلام عن سبب تلقيب الإمام المهدي (بالمنتظر) فأجابته: (لان له غيبة يكثر ايامها ويطول امدها فينتظر خروجه المخلصون وينكره المرتابون ويستهزئ بذكره الجاحدون ويكذب فيها الوقاتون ويهلك فيها المستعجلون وينجو فيها المسلمون)^(١).

إن فالانتظار عقيدة، والانتظار مفهوم شامل وعظيم عند الله عز وجل لأنه انتظار للفرج النهائي، وتحقيق لدولة عدل الله في الأرض بعدما تسلط عليها طواغيت الشيطان، وأعوانه طيلة المسيرة البشرية وانتشرت معالم الضلال، والتحريف، والتغيير والتبديل، والإلحاد، وعمل طواغيت العالم على طول الخط والمسيرة على استئصال المشروع الإلهي ومحاربتة، وتطويره وقتل قاداته، وساداته حتى تحول العالم إلى ساحة للصراعات الفتن والمحن والمصائب، فلا يوجد أمل في الحقيقة والواقع سوى أمل الإنتظار لدولة العدل الإلهي.

أفضلية انتظار الفرج في الروايات الشريفة:

(١) كمال الدين ص ٣٧٨.

الجهاد قال النبي ﷺ: (أفضل جهاد أمتي انتظار الفرج) (١)

فضل المنتظرين للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف:

وردت روايات كثيرة تدل على فضل المنتظرين للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ومنها:

أ: المنتظرون هم أولياء الله تعالى:

روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال لأبي بصير: (يا أبا بصير طوبى لشيعة قائمنا المنتظرين لظهوره في غيبته والمطيعين له في ظهوره أولئك أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) (٢).

ب: المنتظر للإمام كالمقاتل بين يدي رسول الله ﷺ:

قال المفضل بن عمر: سمعت الصادق جعفر بن محمد يقول: (من مات منتظراً لهذا الأمر كان كمن كان مع القائم في فسطاطه لا بل كان كالضارب بين يدي رسول الله ﷺ)

(١) تحف العقول مصدر سابق ص ٣٧.

(٢) بحار الانوار ج ٥٢ ص ١٥٠.

الانتظار المهدي: حقيقته - منشؤه - أنواعه - أسسه

بالسيف^(١)، وروي عن الصادق عليه السلام أنه قال: (المنتظر للثاني عشر منهم كالشاهر سيفه بين يدي رسول الله ص يذب عنه)^(٢).

ج: كمن استشهد مع رسول الله ﷺ:

روي عن الفيض بن المختار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (من مات منكم وهو منتظر لهذا الأمر كم هو مع القائم في فسطاطه قال: ثم مكث هنيئة ثم قال: بل كمن قارع معه بسيفه، ثم قال: لا والله الا كمن استشهد مع رسول الله ص)^(٣).

د: المنتظرون أفضل أهل كل زمان:

ورد أن المنتظرين القائلين بإمامة صاحب الأمر والمؤمنين به في عصر الغيبة الكبرى هم أفضل أهل كل زمان روي عن أبي خالد الكابلي عن الإمام زين العابدين عليه السلام قال: (تمت الغيبة بولي الله الثاني عشر من أوصياء رسول الله ﷺ والأئمة بعده يا أبا خالد أن أهل زمان غيبته القائلين بإمامته

(١) كمال الدين ص ٣٣٨.

(٢) كمال الدين مصدر سابق ص ٣٣٤.

(٣) المحاسن ج ١ ص ٢٧٨.

والمنتظرين لظهوره أفضل أهل كل زمان^(١).

(١) المصدر السابق ص ٣١٩.

المبحث الخامس

انتظار المؤمنين وانتظار المعاندين والكافرين:

يظهر وبحسب المنطق القرآني أن الإنتظار وصف جاء بصيغة تنطبق على المؤمنين تارة، وعلى الكافرين والمعاندين تارة أخرى.

قال تعالى: (فانتظروا إني معكم من المنتظرين)^(١).

كذلك قوله تعالى: (انتظروا انا منتظرون)^(٢).

فهذه الآيات وأمثالها تصف الكفار بالمنتظرين تارة، وتصف المؤمنين أيضاً بهذا الوصف.

الظاهر من أن المفسرين قد اختلفوا في متعلق الإنتظار هل هو وأحد بالنسبة للكفار والمؤمنين ام متعدد؟

ف قيل إن كلا الفريقين ينتظر آيات الله تعالى، إلا أن المؤمنين ينتظرونها يقينا في أنفسهم، والكفار ينتظرونها استهزاءً بالسنتهم^(٣).

وقيل أن انتظار المؤمنين هو انتظار لوعده الله تعالى بالنصر

(١) يونس الآية ١٠٢.

(٢) هود الآية ١٢٢.

(٣) تفسير الرازي ج ٢٥ ص ١٨٨.

والثواب أو بهلاك الكافرين والمعاندين، أما انتظار الكافرين فقد قيل أنه انتظار ما يعدهم الشيطان من الغرور والنصر في الدنيا أو عذاب الآخرة أو الموت المؤدي بهم إلى العذاب، أو أنهم ينتظرون بالنبي عليه السلام حوادث الزمان من الموت أو القتل أو السم أو النفي فيستريحون منه^(١).

كيفما كان يتضح مما تقدم أن هنالك انتظارات حقيقياً هادفاً وهو انتظار المؤمنين، وهنالك انتظارات زائفاً وكاذباً وغير هادف وهو انتظار الكافرين والمعاندين وأهل الشك والريب والضلال، فإن انتظار المؤمنين مشفوع بالتصديق والاذعان والايمان والعمل الصالح والثبات، وأما انتظار الكافرين والمعاندين فإنه مصحوب بالسخرية والاستهزاء والخوف والكسل والتكذيب والاستعجال وتحكيم الأهواء والتطاول على الله تعالى وحكمته وقدرته.

(١) التبيان في تفسير القرآن للشيخ الطوسي ج ٦ ص ٨٨ ، ٨٩ .

الإنتظار المهدوي: حقيقته - منشؤه - أنواعه - أسسه

الفصل الثاني الأسس العقائدية للانتظار المهدوي

الإنتظار المهدوي: حقيقته - منشؤه - أنواعه - أسسه

مفهوم الأسس العقائدية:

إن الأسس جمع أساس، والأساس هو أصل البناء، وهو ما يبتني عليه الشيء^(١)، ونعني بالأسس العقائدية للإنتظار المهدي هي مجموع ما يتقوم به ويبتني عليه مفهوم الإنتظار فهناك ركائز عقائدية أساسية يبتني عليها مفهوم الإنتظار المهدي وكل فرد منتظرٍ لإمام الزمان عجل الله فرجه الشريف لا يمكن أن يكون من المنتظرين الا أن يعتقد بتلك الأسس سواء على مستوى الأصول الدينية او المذهبية، فبدون ضمان العقيدة الصحيحة في عصر الغيبة الكبرى لا يمكن أن يكون الفرد من المنتظرين، ومن وهنا ينبغي على المنتظرين معرفة أهم الأسس العقائدية التي يبتني عليها مفهوم الإنتظار الحقيقي.

(١) تهذيب اللغة ص ٩٦.

المبحث الأول

المعرفة الإلهية.

من أهم الأسس العقائدية في حركة الإنتظار المهدي معرفة الله تعالى، وقد جعل أهل البيت عليهم السلام المعرفة الإلهية أول الدين وأولية الشيء تدل على شرفه.

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (أول الدين معرفته) (١).

وروي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: (إنما يعبد الله من عرف الله، فأما من لا يعرف الله كأنما يعبد غيره هكذا ضالاً) (٢).

وروي عن الإمام الكاظم عليه السلام ان المعرفة مقدمة على الإنتظار حيث قال: (أفضل العبادة بعد المعرفة انتظار الفرج) (٣).

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام في حديثه حول فضل وشرف المعرفة الإلهية حيث قال: (لو يعلم الناس ما في فضل معرفة الله عز وجل ما مدوا أعينهم إلى ما متع الله به الأعداء من زهرة الحياة الدنيا ونعيمها، وكانت دنياهم اقل عندهم مما

(١) نهج البلاغة ج ١٣ ح ١.

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٥٥.

(٣) تحف العقول ص ٤٠٣.

يطأونه بأرجلهم، ولنعموا بمعرفة الله جل وعز وتلذذوا بها
تلذذ من لم يزل في روضات الجنان مع أولياء الله) (١).

وقد ورد في بعض النصوص أن من أهم صفات أنصار الإمام
المهدي عجل الله فرجه الشريف المعرفة الإلهية.

روي عن الإمام الصادق عليه السلام أن من صفات الأنصار أنهم:
(رجال كأن قلوبهم زبر الحديد لا يشوبها شك في ذات الله اشد
من الحجر)، وهذا تعبير عن معرفتهم بالله عز وجل.

ما هي حدود المعرفة الإلهية:

إن للمعرفة الإلهية حدوداً يقف عندها العقل والنقل، فإن المعرفة
الإلهية ليس معرفة الذات الإلهية لأن ذلك من المحال عقلاً
والمراد من المعرفة هي معرفة الله تعالى بصفاته وأسمائه
الحسنى، عن أبي جعفر عليه السلام قال: (دعوا التفكر في الله فإن

(١) الكافي ج ٨ ص ٢٤٧.

التفكر في الله لا يزيد الا تيهها لان الله تبارك وتعالى لا تدركه الابصار ولا تبلغه الاخبار^(١).

وقد روي سئل الإمام الهادي عليه السلام حول أدنى المعرفة بالله تعالى قال: (الإقرار بانه لا اله غيره، ولا شبه له ولا نظير، وانه قديم مثبت موجود غير فقيد وانه ليس كمثله شيء)^(٢).

وروي عن الإمام الكاظم عليه السلام في بيان حدود المعرفة الإلهية أنه قال: (اعلم أن الله تعالى وأحد، أحد، صمدٌ، لم يلد فيورث ولم يولد فيشارك، ولم يتخذ صاحبة ولا ولدًا ولا شريكًا، وأنه الحي الذي لا يموت، والقادر الذي لا يعجز والقاهر الذي لا يغلب، والحليم الذي لا يعجل والدائم الذي لا يبديد، والباقي الذي لا يفنى، والثابت الذي لا يزول، والغني الذي لا يفتق والعزيز الذي لا يذل، والعالم الذي لا يجهل والعدل الذي لا يجور، والجواد الذي لا يبخل وانه لا تقدره العقول، ولا تقع عليه الأوهام، ولا تحيط به الاقطار، ولا يحويه مكان، ولا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير، وليس

(١) التوحيد للشيخ الصدوق ب ٦٧ ح ١٣.

(٢) التوحيد للصدوق مصدر سابق.

كمثله شيء وهو السميع البصير (ما يكون من نجوى ثلاثة
إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك
ولا أكثر إلا هو معهم اينما كانوا) وهو الأوّل الذي لا شيء
قبله، والآخِر الذي لا شيء بعده وهو القديم وما سواه مخلوق
محدث، تعالى عن صفات المخلوقين علوًا كبيرًا (١).

طرق المعرفة الإلهية:

إن الطريق لمعرفة الله تعالى بعدد أنفاس الخلائق فكل شيء
في هذا الوجود يدل على الخالق العظيم، وقد ذكر في النصوص
الإسلامية بعض هذه الطرق واهمها:

الطريق الأول: معرفة الله بالله تعالى:

إن من الطرق التي رسمها أهل البيت عليهم السلام لمعرفة الله عز
وجل هي معرفة الله تعالى بالله تعالى، فقد قال أمير المؤمنين
عليه السلام: (يا من دل على ذاته بذاته)، وروي عن الإمام السجاد
عليه السلام في دعائه الذي علمه لأبي حمزة الثمالي: (إلهي بك
عرفتك وانت دلتني عليك ودعوتني إليك ولولا انت لم أدر ما

(١) التوحيد للصدوق مصدر سابق ص ٧٦.

(انت)، وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:
(اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة وأولي الأمر بالأمر
بالمعروف والعدل والإحسان)^(١).

الطريق الثاني: العقل:

من الطرق الأساسية المهمة في الوصول إلى المعرفة الإلهية هي طريق العقل وقد ذكر العلماء الأعلام براهين عقلية كثيرة في إثبات وجوده الله تعالى ومعرفته ومن هذه البراهين برهان النظم، وهو عبارة عن التدقيق في حقيقة النظم والتناسق والترابط السائد على أجزاء هذا الكون الفسيح من الذرة وحتى المجرة من دون استثناء وتتبع علته، فعندما يتأمل الإنسان في هذا الكون بجميع مخلوقاته وموجوداته فإنه يرى بأنها موجودة ومصنوعة بأحسن نظم وأتقن تدبير من الترابط والتناسق العجيب، فيحكم العقل بأنه لا بد لهذا النظم من وجود منظم حكيم ولا بد لهذا التدبير من مدبر عليم، لأنه يستحيل عقلاً أن يوجد شيئاً منظماً من غير منظم وهذا كافٍ في إثبات ضرورة وجود

(١) الكافي ج ١ ص ٨٥.

الصانع الخالق القادر العالم الحكيم، وقد نبهت النصوص الشريفة إلى هذا النوع من البرهان.

قال تعالى: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ).

الطريق الثالث: النبي والأئمة عليهم السلام:

ورد في بعض الروايات الشريفة أن الطريق إلى معرفة الله تعالى هو معرفة النبي والأئمة عليهم السلام، فقد روي عن بريد قال: (سمعت أبا جعفر يقول: بنا عبد الله وبنا عرف الله وبنا وعد الله محمدا عليه السلام حجاب الله) (١).

وروي عنه عليه السلام قال: (إنما يعرف الله عز وجل ويعبده من عرف الله وعرف امامه منا أهل البيت، ومن لا يعرف الله عز

(١) بصائر الدرجات ص ٨٤.

الانتظار المهدي: حقيقته - منشؤه - أنواعه - أسسه

وجل، ولا يعرف الإمام منا أهل البيت فإنما يعرف ويعبد غير الله هكذا ضلالاً^(١).

وعن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (الأوصياء هم أبواب الله عز وجل التي يوتى منها ولولاهم ما عرف الله عز وجل وبهم احتج الله تبارك وتعالى على خلقه)^(٢).

أما كيف يكون أهل البيت هم الطريق إلى معرفة الله عز وجل ولولاهم لما عرف الله تعالى وذلك لأن عظمة الخالق تعالى أرفع من أن يصل إليه كل طالب ورفعته أجل من أن ينظر إليه كل شاهد وغائب وصراطه أدق من أن يتطرق إليه قدم الأوهام وشرعه أشرف من أن يقبل مخترعات الأفهام فلولا هداية الأوصياء وارشاد الأولياء لبقى الإنسان متحيراً في تبة الجهالة وراقد في مرقد الضلالة، كما ترى من أعرض عن القول بإمامة أهل البيت عليهم السلام وعصمتهم والتمسك بهم فإنه ذهب إلى القول بالتجسيم إلى غير ذلك من الآراء المنحرفة.

(١) الكافي للشيخ الكليني ج ١ ص ١٨١.

(٢) نفس المصدر ج ١ ص ١٩٣.

المبحث الثاني

معرفة النبي والأئمة عليهم السلام:

من الأسس المهمة أيضاً، والتي تعد من أصول الاعتقاد لدى الفرد المسلم والمؤمن هي مسألة وجوب معرفة النبي والأئمة عليهم السلام، فقد دل على ذلك العقل والنقل.

أما العقل: فإن العقل يحكم بعد إثبات وجود الله تعالى وصفاته وأنه منزّه عن الجسمية، وخلق الإنسان لهدف وغاية فلا بدّ من وجود سفراء عنه يقربون الناس من الطاعة ويبعدونهم عن المعصية، يعبرون عن الخالق، ويدلون الناس إلى مصالحهم وطرق هدايتهم ومنافعهم، وما به بقائهم وما في تركه فنائهم وهم الأنبياء والأئمة عليهم السلام، فهم الأدلاء على الله تعالى، وأبواب علمه وحكمته والسبيل إليه عز وجل.

وأما النقل: فقد وردت نصوص كثيرة تدل على وجوب معرفة النبي والأئمة عليهم السلام قال تعالى: (أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)^(١).

(١) النساء الآية ٥٩.

وروي عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: (أخبرني عن معرفة الإمام منكم واجبة على جميع الخلق؟ فقال: إن الله عز وجل بعث محمداً - صلى الله عليه وآله - إلى الناس أجمعين رسولاً وحجةً لله على جميع خلقه في أرضه، فمن آمن بالله وبمحمّد رسول الله واتبّعه وصدّقه فإنّ معرفة الإمام منّا واجبة عليه. ومن لم يؤمن بالله وبرسوله ولم يتّبعه ولم يصدّقه ويعرف حقّها فكيف يجب عليه معرفة الإمام وهو لا يؤمن بالله ورسوله ويعرف حقّها) (١).

ومن هنا فإنّ الإمام عليه السلام في كلّ زمان هو السبيل إلى معرفة الله ورسوله عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: (إنما يعرف الله عز وجلّ ويعبده من عرف الله وعرف إمامه منّا أهل البيت ومن لا يعرف الإمام عز وجلّ ولا يعرف الإمام منّا أهل البيت، فإنما يعرف ويعبد غير الله) (٢).

(١) الكافي ج ١ ص ١٨.

(٢) الكافي ج ١ ص ١٨١.

المبحث الثالث

معرفة امام الزمان عجل الله فرجه الشريف:

وردت نصوص عدة في كتب الفريقين تنص على ضرورة المعرفة بإمام الزمان عجل الله فرجه الشريف في كل مرحلة تمر بها البشرية، وهي من الأسس العامة التي ينبغي على كل مكلف تحصيلها سواءً في عصر الحضور أو الغيبة.

ومن هذه الروايات ما رواه الشيخ الكليني عن رسول الله ﷺ أنه قال: (من مات ولا يعرف امامه مات ميتة جاهلية) (١).

وروي عن أبي عبد الله ع أنه قال: (لا يسع الناس حتى يسألوا ويتفقهوا ويعرفوا امامهم) (٢).

وقد نقل هذا الحديث بعبارات مختلفة وقد رواه بعض علماء أهل السنة إلا أنهم قد غيبوا لفظ (الإمام) منه لتطبيقه على أي

(١) الكافي ج ٢ ص ١٩.

(٢) الكافي ج ١ ص ٤٠.

حاكم من الحكام فقد رواه مسلم بهذا التعبير عن النبي ﷺ أنه قال: **(من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية)**(^١).

مع هذا فإن هذا التعبير لا يمكن تطبيقه إلا على الإمام الهادي الذي من يتمسك به يكون على الهداية من الضلال وذلك بقريظة لفظ: **(الجاهلية)** والذي يعني به الأمة التي عاشت قبل رسالة النبي ﷺ، فإن عصر رسالة النبي ﷺ كان عصر الهداية وما قبله كان عصر الجاهلية، حيث عاشت الأمة قبل عصر النبوة المحمدية في ضلال بسبب تحريفها للدين الإبراهيمي الحنيف، حيث كانت تهيمن على الأمة الانحرافات والخرافات والمعتقدات المحرفة حتى جاء النبي ﷺ، فأخرجهم من الجاهلية والضلال إلى باب الهدى، وهذا المعنى عينه علقه النبي ﷺ بمعرفة إمام الزمان، فإن معرفته هي الطريق الأساس إلى الهداية، فمن يموت وليس عليه إمام هاد يطيعه ويدين الله تعالى به تكون ميتته ميتة جاهلية، أي على ضلال وقد صرح الأئمة عليهم السلام بأن المراد من **(الميتة الجاهلية)** أي

(^١) صحيح مسلم - كتاب الإمارة - باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن.

ميتة الضلال ، وعن حسين ابن أبي علاء قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول رسول الله ﷺ: (من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية، فقال نعم، لو ان الناس تبعوا علي بن الحسين عليه السلام وتركوا عبد الملك بن مروان اهتدوا، فقلنا: من مات لا يعرف امامه مات ميتة جاهلية، ميتة كفر، قال لا: ميتة ضلال)^(١).

حقيقة ومراتب المعرفة بإمام الزمان عجل الله فرجه الشريف:

إن حقيقة المعرفة بإمام الزمان تكون على مراتب عدة تختلف بحسب الأشخاص المرتبطين بالإمام عجل الله فرجه الشريف وهي:

الأول: المعرفة السطحية:

المراد بها الإيمان بأن فلاناً هو أحد الأئمة الاثني عشر المعصومين المعروف بنسبه وحسبه وسيرته ومراحل حياته ويعرف السابق واللاحق منهم، وكذلك وجوب معرفتهم من دون أن يكون هذا الإيمان مبتنى على أدلة تفصيلية، وإنما يكفي

(١) الكافي ج ١ ص ١٨، المحاسن ج ١ ص ٢٥٢.

فيه الارتباط الإرتكازي الذي يشعر به الفرد بأن الإمام هو من تجب طاعته، ويؤخذ الدين منه، وهذه ليست هي المرتبة العليا بل هي أدنى درجات المعرفة ، روي عن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (أدنى معرفة الإمام أنه عدل النبي إلا درجة النبوة ووارثه، وإن طاعته طاعة الله وطاعة رسول الله، والتسليم له في كل أمر والرد إليه والأخذ بقوله، ويعلم: أن الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم أنا ثم من بعدي موسى ابني ثم من بعده ولده علي وبعد علي محمد ابنه وبعد محمد علي ابنه وبعد علي الحسن ابنه والحجة من ولد الحسن) (١).

الثاني: المعرفة العقائدية:

تعني التعرف على نفس الإمام وفق ما طرحه القرآن الكريم والروايات الشريفة من تشخيص صفات الإمام ومؤهلاته وأدواره، وأهدافه، وعلمه، وعصمته، وخصائصه، وأنه إمام هاد ناهض بمهمة الهداية بعد النبي صلى الله عليه وآله، ومرتبطة بالميثاق

(١) بحار الأنوار ج ٣٦/٤٠٧.

الرباني، والعهد الإلهي، والاعتقاد الجازم، بجميع ما يتصف به من جهة.

من جهة أخرى أيضاً معرفة ما يلزم على المكلف تجاهه من طاعته، ومولاته والبراءة من اعدائه، وتوطين النفس على نصرته، ونشر مشروعه وغيرها من التكاليف الملقاة على عاتق المؤمنين به.

فكلما ازداد الفرد معرفة بهذه الجوانب، سواء المتعلقة بشخص الإمام أو بالفرد نفسه اتجاه إمام زمانه، ازداد ذلك الفرد كمالاً واستقامة، ورعاية من قبل إمام الزمان نفسه، ومع ذلك كله فهذه ليست هي المعرفة الحقيقية بإمام الزمان عجل الله فرجه الشريف، وقد روي هذا المعنى عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: (من شك في أربعة فقد كفر بجميع ما انزل الله تبارك وتعالى أحدها معرفة الإمام في كل زمان بشخصه ونعته)^(١).

يؤيده أيضاً ما رواه الصدوق في كتاب كمال الدين عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عن علي عليه السلام قال: (اللهم أنه لا بد لأرضك

(١) كمال الدين ج ٢ ص ٤١٣.

من حجة لك على خلقك يهديهم إلى دينك يعلمهم علمك لنلا تبطل حجتك، ولا يضل اتباع أوليائك بعد إذ هديتهم به إما ظاهر ليس بمطاع او مكتتم مترقب ان غاب عن الناس شخصه في حال هدايتهم فإن علمه وآدابه في قلوب المؤمنين مثبتة فهم بها عاملون^(١).

من هنا فإن أحد مراتب المعرفة بإمام الزمان هي المعرفة العقائدية بشؤونه، ومقامه، وصفاته الخاصة، وآدابه المخصوصة، حتى لا يختلج في قلبه الشبهة، أو الشك والارتياب.

الثالث: المعرفة الحقيقية:

مهما بلغ الفرد وازداد معرفة بإمام زمانه، فلا يمكن الوصول إلى حد محدود، بمعنى أنه لا يمكن مهما بلغنا من جوانب المعرفة إدراك حقيقة الإمام المعصوم، فكل معرفة فوقها معرفة أخرى، وهذا ما يميز الإمام المعصوم عن غيره من بقية البشر فكنه الإمام وحقيقته منزلة عظيمة لا يدركها جميع البشر، ومن هنا فإننا لو أردنا البحث عن حقيقة المعرفة

(١) نفس المصدر ص ٣٠٢.

بالإمام، فهي تعني الازدياد من الاطلاع على بعض ما وصلنا من حقائق تتعلق بالإمام، فالإنسان المكلف والمؤمن باهل البيت لا بد أن يكون على تواصل مستمر في البحث عن حقائق الأئمة عليهم السلام، فلكما عثر على جانب من جوانبهم المشرقة ازداد المكلف معرفة بهم، فكلما ازددنا معرفة بهم كنا إلى الله تعالى ورسوله أقرب، وقد ورد هذا المعنى عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في حديث طول يبين فيه معنى الإمام وحدود معرفته حيث قال: (بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد، وتوفير الفيء والصدقات، وإمضاء الحدود والأحكام، ومنع الثغور والأطراف الإمام يحل حلال الله، ويحرم حرام الله، ويقيم حدود الله، ويذب عن دين الله، ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، والحجة البالغة الإمام كالشمس الطالعة المجللة بنورها للعالم وهي في الأفق بحيث لا تنالها الأيدي والأبصار. الإمام البدر المنير، والسراج الزاهر، والنور الساطع، والنجم الهادي في غياهب الدجى وأجواز البلدان والقفار، ولجج البحار، الإمام الماء العذب على الظماء والదال على الهدى، والمنجي من الردى، الإمام النار على اليفاع، الحار لمن اصطلى به، والدليل في المهالك من

فارقه فهالك، الإمام السحاب الماطر، والغيث الهاطل والشمس المضيئة، والسماء الظليلة، والأرض البسيطة والعين الغزيرة، والغدير، والروضة، الإمام الأنيس الرفيق والوالد الشفيق، والأخ الشفيق والأم البرّة بالولد الصغير ومفزع العباد في الداهية الناد، الإمام أمين الله في خلقه وحجته على عباده وخليفته في بلاده والداعي إلى الله، والذاب عن حرم الله، الإمام المطهر من الذنوب والمبرأ عن العيوب المخصوص بالعلم، المرسوم بالحلم، نظام الدين، وعز المسلمين وغيظ المنافقين، وبوار الكافرين، الإمام وأحد دهره، لا يدانيه أحد، ولا يعادله عالم، ولا يوجد منه بدل ولا له مثل ولا نظير، مخصص بالفضل كله من غير طلب منه له ولا اكتساب، بل اختصاص من المفضل الوهاب فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام، أو يمكنه اختياره، هيهات هيهات، ضلت العقول، وتاهت العلوم، وحارت الأبواب، وخسئت العيون وتصاغرت العظام، وتحيرت الحكماء، وتقاصرت الحلماء وحصرت الخطباء، وجهلت الألباء، وكلت الشعراء وعجزت الأدباء، وعييت البلغاء، عن وصف شأن من شأنه أو فضيلة من فضائله، وأقرت بالعجز والتقصير، وكيف يوصف بكله، أو ينعت بكنهه، أو يفهم شيء من أمره، أو

يوجد من يقوم مقامه ويغني غناه، لا كيف وأنى وهو بحيث
النجم من يد المتناولين، ووصف الواصفين، فأين الاختيار من
هذا؟ وأين العقول عن هذا؟ وأين يوجد مثل هذا^(١).

فبما أن معرفة الإمام ليس لها حد خاص كما دلت عليه
الرواية المتقدمة، فلا بد على المؤمنين المعتقدين بإمامة أهل
البيت عليهم السلام أن لا يكتفوا بأحد المراتب، أو بحد ما من حدود
معرفة الإمام، وذلك لان المؤمنين في يوم الحساب إنما
يتنافسون على الدرجات العليا بحسب درجات المعرفة.

فوائد ومنافع معرفة امام الزمان:

ورد في جملة من النصوص الشريفة أن معرفة الإمام فيها
منافع عظيمة وفوائد كبرى بالنسبة للمؤمن وخصوصاً
المنتظرين في عصر الغيبة الكبرى وأهمها:

الأولى: الهداية وعدم ميته الجاهلية:

إن معرفة الناس في كل مرحلة لإمام زمانهم تضمن لهم الهداية
في الدنيا والأخرة، وتضمن لهم عدم ميته الجاهلية، وقد ورد

(١) الكافي ج ١ ص ٢٠١

هذا المعنى في نصوص كثيرة من كتب الفريقين منها ما رواه الشيخ الكليني عن رسول الله ﷺ أنه قال: (من مات ولا يعرف امامه مات ميتة جاهلية)^(١)، لذا فإن المجتمع الإسلامي يمكن أن يتراجع إلى عصر الجاهلية، وذلك يكون عن طريق عدم معرفة إمام الزمان، وإزالة الإمام عن قيادة المجتمع وعن حقه الإلهي في قيادة الأمة الإسلامية فإن معرفة الإمام هي الطريق إلى معرفة الله تعالى.

روي عن أبي حمزة قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: (إنما يعبد الله من يعرف الله: فأما من لا يعرف الله فإنما يعبده هكذا ضلالاً قلت: جعلت فداك فما معرفة الله، قال: تصديق الله وتصديق رسوله ومولاة علي عليه السلام، والإتمام به وبأئمة الهدى والبراء إلى الله من عدوهم هكذا يعرف الله عز وجل)^(٢).

وقد ورد في الزيارة الجامعة الكبيرة ما نصه: (من عرفكم فقد عرف الله)، وهذا يعني أن معرفة إمام الزمان هي الطريق إلى معرفة الله عز وجل والوصول إلى الكمال.

(١) الكافي ج ٢ ص ١٩.

(٢) الكافي للكليني ج ١ ص ١٨٠.

الثانية: قبول التوبة والإيمان والعمل الصالح:

إن معرفة إمام الزمان لها دخالة كبيرة في مسألة الإيمان وقبول الأعمال والتوبة وهذا ما دل عليه قوله تعالى: (إني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى)، فهذه الآية الكريمة تنص على أن هذه الامور الثلاثة متوقفة على الهداية والهداية إنما تحصل عن طريق التمسك بأئمة اهل البيت عليهم السلام في كل مرحلة من مسيرة البشرية، كما ورد ذلك في نص حديث الثقلين المتواتر عن النبي صلى الله عليه وآله قال: (إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي: الثقلين، وأحد منهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي وأنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض)^(١).

هذا الحديث الشريف فيه دليل واضح وصريح على أن الهداية تكون بمعرفة اهل البيت عليهم السلام، والتمسك بهم وروي عن أبي عبدالله في حديث طويل جاء فيه: (إن الله تعالى لا يقبل أعمال

(١) انظر تفصيل ذلك في كتاب التشيع الحتمي بمعرفة حديث الثقلين للمؤلف ص

العباد الا بمعرفته) (١)، أي الإمام، وروي أيضاً عن ابن أذينة قال: حدثنا غير واحد عن أحدهما عليهما السلام أنه قال: (لا يكون العبد مؤمناً حتى يعرف الله ورسوله والأئمة كلهم وإمام زمانه ويرد إليه ويسلم له، ثم قال: كيف يعرف الآخر وهو يجهل الأول) (٢) وفي الرواية عن احمد بن محمد بن أبي نصر، قال: كتبت إلى الرضا عليه السلام: (إني رجل من أهل الكوفة وأنا وأهل بيتي ندين الله عز وجل بطاعتكم وقد أحببت لقائك لأسالك عن ديني وأشياء جاء بها قوم عنك بحجج يحتجون بها على فيك... فكتب: قال أبو جعفر عليه السلام: (لا يستكمل عبد الإيمان حتى يعرف أنه يجري لآخرهم ما يجري لأولهم في الحجة والطاعة والحرام والحلال سواء ولمحمد ولأمر المؤمنين فضلهم) (٣).

الثالثة: أهمية المعرفة بإمام الزمان في عصر الفتن والتشكيك العقائدي:

(١) الكافي ج ١ ص ٣٠٣.

(٢) نفس المصدر

(٣) بحار الانوار ج ٤٩ ص ٢٦٦.

إن معرفة إمام الزمان تكمن أهميتها في الوقت الذي ينتشر فيه الفساد والضلال والفتن بجميع مستوياتها فلا يوجد، طريق عندها إلا من خلال الاقتداء بإمام الزمان والتمسك به وطلب المعرفة والثبات قال الإمام الكاظم عليه السلام: (ما ترك عز وجل الأرض بغير امام قط منذ قبض آدم عليه السلام يهتدى به إلى الله عز وجل وهو الحجة على العباد من تركه ضل ومن لزمه نجا حقاً على الله عز وجل)^(١).

وروي عن زرارة قال: (سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن للقائم غيبة قبل أن يقوم قلت: ولم، قال: يخاف وأوماً بيده إلى بطنه، ثم قال: يا زرارة: وهو المنتظر هو الذي يشك الناس في ولادته، منهم من يقول مات أبوه ولم يخلف ومنهم من يقول هو حمل، ومنهم من يقول هو غائب ومنهم من يقول: ما ولد ومنهم من يقول: قد ولد قبل وفاة أبيه بسنتين وهو المنتظر غير أن الله تبارك وتعالى يجب أن يمتحن الشيعة فعند ذلك يرتاب المبطلون ، قال زرارة: فقلت: جعلت فداك، فإن أدركت ذلك الزمان فأبى شيء أعمل؟ قال: يا زرارة إن أدركت

(١) الكافي ج ١ ص ١٩٧.

الانتظار المهدي: حقيقته - منشؤه - أنواعه - أسسه

ذلك الزمان فالزم هذا الدعاء: (اللهم عرفني نفسك، فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك، اللهم عرفني نبيك فإنك إن لم تعرفني نبيك لم أعرف حجتك، اللهم عرفني حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني)^(١).

هذه الرواية واضحة جداً في بيان أهمية طلب المعرفة وتحصيلها للنجاة من الفتن والشبهات والتشكيك بإمام الزمان.

الرابعة: معرفة الإمام تضمن ثواب كمن كان معه:

ورد في بعض النصوص أن من مات وهو عارف للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، وكان ممن ينتظر الإمام ومستعداً لنصرته، ومبشراً بظهوره كان كمن نصر الإمام وهو حي ومن المنتظرين الحقيقيين لإمام زمانه وكان في فسطاطه.

روي عن أبي جعفر عليه السلام: (من مات عارفاً لإمامه كان كمن هو مع القائم في فسطاطه)^(٢).

(١) بحار الانوار ج ٩٢ ص ٣٢٦.

(٢) المحاسن ج ١ ص ٢٥٤.

المبحث الثالث

النهي عن انكار إمامة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

وردت نصوص عدة تحذر الأمة من إنكار إمامة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، إذ قد نهى النبي والأئمة عليهم السلام عن ذلك فقد روي عن غياث بن إبراهيم التميمي عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من أنكر القائم فقد أنكرني)^(١).

وروي أيضاً عن صفوان بن مهران عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: (من أقر بجميع الأئمة وجدد المهدي، كان كمن أقر بجميع الأنبياء وجدد محمداً بنبوته، ف قيل له: يا ابن رسول الله فمن المهدي من ولدك، قال: الخامس من ولد السابع يغيب عنكم شخصه ولا يحل لكم تسميته)^(٢)، وروي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

(١) كمال الدين ص ٤١٢.

(٢) كمال الدين ص ٣٣٣.

الإنتظار المهدوي: حقيقته - منشؤه - أنواعه - أسسه

(من أنكر القائم من ولدي في زمان غيبته فقد مات ميتة
جاهلية) (١) .

(١) كمال الدين ص ٤١٢ .

المبحث الرابع

التمسك والثبات في عصر الغيبة.

وردت نصوص عدة عن أهل البيت عليهم السلام تدل على أهمية الثبات على ولاية الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف والاعتقاد به وبغيبته ومشروعه.

فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (للقائم منا غيبة أمدها طويل كأني بالشيععة يجولون جولان النعم في غيبته يطلبون المرعى فلا يجدونه إلا فمن ثبت منهم على دينه ولم يقس قلبه لطول امد غيبة امامه فهو معي في درجتي يوم القيامة) (١).

وروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: (يأتي على الناس زمان يغيب عنهم امامهم طوبى للثابتين على أمرنا في ذلك الزمان أن أدنى ما يكون لهم من الثواب أن ينادي بهم الباري جل جلاله فيقول: عبيدي وإمائي آمنتم بسري وصدقتم بغيبي فابشروا بحسن الثواب مني، أي عبيدي وإمائي حقا منكم

(١) كمال الدين ج ١ ص ٣٠٣

اتقبل وعنكم اعفوا ولكم اغفر ، وبكم اسقي عبادي الغيث
وادفع عنهم البلاء ، لولاكم لأنزلت عليهم عذابي(١).

وروي عن يونس بن عبد الرحمن قال: دخلت على موسى بن
جعفر عليه السلام ثم قال: (طوبى لشيعتنا المتمسكين بجلنا في غيبة
قائما، الثابتين على مولانا والبراءة من اعدائنا، أولئك منا
ونحن منهم قد رضوا بنا أئمة ورضينا بهم شيعة فطوبى لهم
ثم طوبى لهم وهم والله معنا في درجتنا يوم القيامة)(٢).

إن هذه النصوص الشريفة تحث المؤمن المنتظر على الثبات
في عصر الفتن وخصوصا في عصر الغيبة الكبرى، الذي
ستشتد فيه الفتن والاختبارات والابتلاءات، وهي سنة جارية
في جميع مراحل سير البشرية في ضوء الحركة الإلهية على
يد خلفائه في الأرض، وأنها لن تقتصر على زمن معين، ولن
تستثني أحداً على آخر، وقد أشارت النصوص الشريفة إلى أن
الفتن في آخر الزمان وفي عصر الغيبة الكبرى اشد من غيرها.

(١) بحار الانوار ج ٦٣ ص ٢٨٥.

(٢) كمال الدين ص ٦٤٤.

المبحث الخامس

التسليم والانقياد لإمام الزمان عجل الله فرجه الشريف.

من أهم صفات المنتظرين التي أكدت عليها الروايات الشريفة هي مسألة التسليم والانقياد التام للأئمة عليهم السلام عموماً وإمام الزمان خصوصاً، والتسليم يعني الطاعة^(١) التامة للأئمة عليهم السلام، والرضا، والإذعان، والتصديق القلبي لهم^(٢)، وعدم الاعتراض^(٣) على أوامرهم أو أقوالهم، وأحاديثهم الصادرة عنهم أو أفعالهم الواقعية، وكل ما يقومون به، وما يؤخذ عنهم وما يرد إليهم، والتسليم، والانقياد لمن يوالونه، والبراءة ممن يتبرؤون منه، وهذا النوع من التسليم هو اعتراف حقيقي بعصمة الأئمة عليهم السلام وعدالتهم، وارتباطهم بالسماء، وقد ورد التأكيد على هذا المعنى في نصوص عدة منها: ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (قد أفلح المسلمون، إن المسلمين هم النجباء).

(١) لسان العرب ج ١٢ ص ٢٩٥.

(٢) شرح أصول الكافي صدر المتألهين ج ١ ص ٤٤٥.

(٣) التعريفات ص ٤٦.

وعن زيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: (أتدري ما أمروا، أمروا بمعرفتنا والرد الينا، والتسليم لنا).

وروى الشيخ الكليني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لو أن قوما عبدوا الله وحده لا شريك له، وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وحجوا البيت وصاموا شهر رمضان، ثم قالوا لشيء صنعه الله أو صنعه رسول الله صلى الله عليه وآله إلا صنع خلاف الذي صنع، أو وجدنا ذلك في قلوبهم، لكانوا بذلك مشركين ثم تلا عليه السلام هذه الآية: (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: عليكم بالتسليم^(١).

(١) الكافي ج ١ ص ٣٩٠.

المبحث السادس

إعلان الولاء والمحبة لصاحب الأمر وتحبيب الناس به.

إن من أهم تكاليف الإنتظار هي إعلان الولاء والمودة والحب لصاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف، وكذلك تحبيب الناس به وبما سيقوم به من المشروع الإلهي في الأرض، وهذا مما نص عليه القرآن الكريم والروايات.

قال تعالى: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) (١).

من الواضح جدا أن المودة تعني هنا إعلان وإبراز محبة أهل بيت النبي ﷺ ومنهم صاحب الأمر عجل الله فرجه الشريف وهو من الضرورات الدينية الواضحة في الإسلام.

جاء عن الرضا ﷺ عن آبائه عن علي ﷺ عن رسول الله ﷺ في حديث ذكر فيه أسماء الأئمة ﷺ إلى أن قال ﷺ: (ومن أحب أن يلقي الله وقد كمل إيمانه وحسن إسلامه فليتول الحجة صاحب الزمان المنتظر فهو لاء مصابيح الدجى وائمة

(١) الشورى الآية ٢٣.

الهدى واعلام التقى ومن أحبهم وتولاهم كنت ضامنا له على
الله تعالى الجنة(١).

أما في مسألة تحبيب الإمام المهدي عجل الله فرجه إلى الناس
فقد ورد ما في روضة الكافي بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام
قال: (رحم الله عبداً حببنا إلى الناس ولم يبغضنا إليهم، أما
والله لو يرون محاسن كلامنا لكانوا به أعز ولا استطاع أحد
ان يتعلق عليهم بشيء، ولكن أحدهم يسمع الكلمة فيحط عليها
عشراً)(٢).

وهناك الكثير من فضائل أهل البيت عليهم السلام، وخصوصاً
الإمام صاحب الزمان عليه السلام، ما توجب محبته فصاحب النعمة
العظيمة علينا وبوجوده رزق الورى وبظهوره تتوحد الناس
وينتشر العدل في جميع أنحاء العالم ويأمن الفقير، ويتحقق
الأمن والأمان وتجمع العقول وتكمل الأحلام.

(١) بحار الانوار ج ٣٦ ص ٢٩٦.

(٢) الكافي ج ٨ ص ٢٢٩.

المبحث السابع

التولي والتبري في حركة الإنتظار:

يعتبر مفهوم التولي والتبري من أوضح المفاهيم التي اتفق عليها أهل العقل والمنطق باعتبارهما من المسلمات الفطرية والعقلية لينسجم الإنسان معهما بحكم تكوينه وفطرته البشرية فكل إنسان لو خلي وفطرته تراه يرفض الظلم ويدعو إلى تحقق العدل والإحسان، ويبرأ من الشر والأشرار، ويجنح نحو الخير ويتولى الأخيار.

والتولي والتبري في المنظور الإنساني هي علاقة اجتماعية أساسها معتقد يدفع الفرد لاتخاذ مواقف مؤيدة، أو رافضة لمنهج أو فكر أو عقيدة يتبناها فرد أو مجموعة، فيجعل منه ولياً يحذوا خلفه ويؤيده ويعمل بأفكاره ومنهجه وطريقه أو يكون رافضاً له ولمنهجه ولفكره ومعتقداته.

فالتولي والتبري اذن هو إعلان الموقف، وهذا الموقف يشترط فيه أن لا تدخل فيه العواطف والمشاعر والأمزجة ولا الشبهات أو الظنون، ولا المصالح الفئوية أو الميول الغريزية بل لا بد ان يكون مبنياً على معايير حددتها الشريعة المقدسة والقيم السماوية ورسمت حدودها الآيات القرآنية والروايات

الشريفة الواردة عن النبي والأئمة عليهم السلام وقد وردت نصوص كثيرة تدعم مفهومي التولي والتبري، فعلى كل انسان أن يعلن موقفه الحاسم وهو الولاء لأولياء الله تعالى، والبراءة من أعدائه.

ومن هذه النصوص: قوله تعالى: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (١).

وقال تعالى: (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ) (٢).

فهذه الآيات جميعها تدل على أن كل مؤمن رسالي عليه أن يقف موقفا رافضاً منكرأ متبرئاً من كل أساء إلى الدين والعقيدة، وحث على الظلم والطغيان، والباطل، ودعا إلى الشر والعدوان لأولياء الله تعالى سواء بقول او بفعل او انتهج أفكاراً من شأنها

(١) البقرة الآية ٢٥٦.

(٢) فاطر الآية ٦.

الانتظار المهدي: حقيقته - منشؤه - أنواعه - أسسه

حرف الفرد او المجتمع عن الصراط المستقيم المتمثل بالنبي والأئمة عليهم السلام.

أهمية التولي والتبري للنبي والأئمة عليهم السلام:

يعد التولي لأهل البيت عليهم السلام والتبري من أعدائهم ركنين أساسيين من أركان الدين وحولهما تدور بقية الخصال والصفات وحتى الأمور التشريعية فإنها ما لم تفتقرن بهذين الركنين لم يكتسب صاحبها عظيم الأجر ورفيع الدرجات فبهما تقبل الأعمال وبهما ينال الإنسان الدرجات العليا والشفاعة وبهما يتحدد إيمان المرء وانتمائه وموقفه.

قد أكدت الروايات الشريفة على أهمية التولي لأهل البيت عليهم السلام والبراءة من أعدائهم فعن ابن فضال قال سمعت الرضا عليه السلام يقول: (من واصل لنا قاطعاً أو قطع لنا واصلأ أو مدح لنا عائباً او أكرم لنا مخالفاً فليس منا ولسنا منه)^(١). وقال الإمام الصادق عليه السلام: (كذب من زعم انه من شيعتنا وهو متمسك بعروة غيرنا)^(٢).

(١) صفات الشيعة ص ٧.

(٢) نفس المصدر ص ٣.

وقيل للإمام الصادق عليه السلام: (ان فلانا يواليكم الا أنه يضعف عن البراءة من عدوكم فقال عليه السلام هيهات كذب من ادعى محبتنا ولم يتبرأ من عدونا)^(١).

ومن هذه النصوص وغيرها يتضح أهمية التولي والتبري في حركة المنتظرين للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف وذلك لأن دولة العدل الإلهي هي دولة الحق والهداية في قبال دولة الباطل والضلال، فلا بد على المؤمنين المنتظرين أن يتخذوا الموقف الحاسم وهو إعلان الولاء المستمر للإمام صاحب الأمر والبراءة من أعدائه، فالإنتظار لصاحب الأمر عجل الله فرجه الشريف يعني الترقب والتأهب لحصول الفرج النهائي بتحقق العدل الإلهي، وقلع جذور الظلم والطغيان والاستكبار على يد الإمام المهدي عجل الله فرجه، وهذا هو أحد أنحاء التولي والتبري وأهم درجاته فالتولي للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، والبراءة من أعدائه والترقب بهم وتحسس دولة القائم عجل الله فرجه الشريف أحد أركان الإنتظار الحقيقي، بل أن التولي والتبري في عصر الإنتظار

(١) نفس المصدر

الفصل الثالث

الأسس الأيمانية للانتظار المهدوي

الإنتظار المهدوي: حقيقته - منشؤه - أنواعه - أسسه

المبحث الأول

بناء وتهذيب النفس في حركة المنتظرين:

إن مسألة بناء النفس في غاية الأهمية بالنسبة لعصر الإنتظار المهدي فإنها مقدمة على جميع الأمور، فقبل كل حركة في المجتمع ثقافية كانت أو سياسية، أو اجتماعية ينبغي أن تبدأ بجهد النفس، وعلى كل فرد منتظر حقيقي للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف أن يبدأ ببناء نفسه ومحاربة هواه الباطني ونزعاته المادية لأن هذا النوع من الجهاد هو المنشأ لكل انواع الجهاد.

فالإنسان مالم يبين نفسه لن يستطيع توجيه الآخرين لبناء أنفسهم، وما لم يرتق المجتمع المنتظر في عملية بناء النفس لا يمكن أن يتكون مجتمع مهدي حقيقي قادر على الوقوف بجانب الإمام صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف والقيام معه في تحقيق دولة العدل الالهي في العالم.

وذلك لأن الهدف الأساس لمشروع الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف هو قمع معالم الظلم والجور والفساد بأنواعه

الانتظار المهدي: حقيقته- منشؤه- أنواعه- أسسه

وإرساء معالم العدل الالهي في العالم وهذا كله لا يتناسب مع فساد النفس الانسانية.

فالذي لا يقوى على محاربة نفسه كيف يمكن له أن يوجد في ميادين دولة العدل المهدي، وكيف يمكن له أن يتقبل محاربة الشيطان، وأعدائه، بل سيكون أحد المشاركين لانتشار الفساد والظلم، والجور، وهذا بعينه هو موقف معادٍ تماماً لمشروع دولة العدل الالهي.

نعم، فإن كل ما نراه اليوم من فساد وظلم، في العالم هو سببه ترك ذلك الجهاد الأكبر، وكله من صنع أيدينا، فالناس هم الذين يمارسون الفساد وهم الذين يمارسون الظلم، والجرائم والخطايا والانحلال، وهذا لم يحصل لولا الابتعاد عن بناء النفس وتهذيبها، وتزكيتها.

قال تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا)(^١).

روي عن أبي عبد الله عليه السلام: (حق على كل مسلم يعرفنا أن يعرض أعماله في كل يوم وليلة على نفسه فيكون محاسب

(^١) الشمس الآية ٩.

نفسه فإن رأى حسنة استزاد منها، وإن رأى سيئة استغفر
منها، لئلا يخزي يوم القيامة) (١).

من هنا فعلى الجميع أن يسعى في ظل فرصة الإنتظار المهدي
أن يقمع نفسه قدر المستطاع، وينتقل من غياهب الهوى
الشيطاني إلى معالم النور الإلهي والروحاني.

فإن الناس الذين يمتلكون المعنويات والأخلاقيات هم الذين
لديهم القدرة أن يكونوا في ميادين المشروع المهدي، وهم
المنتظرون الحقيقيون الذين بهم ينصر الله جنده وأعدائه ووليه
الحجة المنتظر عجل الله فرجه الشريف.

لنقم جميعا بثورة حقيقية لقمع معالم الجور، والفساد من
نفوسنا ومن ثم ن فكر ونخطط لأن نحول ذلك النور إلى
مجتمعاتنا وعندها يكون للانتظار قيمة حقيقية ومعنى نوراني
ونافع.

(١) تحف العقول ص ٣٠١.

كيفية بناء النفس والارتقاء للكمالات:

إن بناء النفس وتزكيتها هي ترقية حقيقية لجميع الأبعاد الإنسانية التي جاء من أجل تقويمها الأنبياء والرسل، والأئمة عليهم السلام فإن منشأ التقوى والورع هو تهذيب وبناء النفس، وذلك يكون من خلال تحقق أمور عدة لدى الفرد المؤمن:

الأمر الأول: مواجهة النفس:

إن مواجهة النفس عندما تميل إلى الشهوات هذا أمر مهم في بنائها، فإن هذه النفس قد تدعو صاحبها إلى المال والشهرة والتكبر، وحب الذات، والانا، والراحة، والسلطة، وفي هذه الحالة يتصادم نداء العقل مع ميل النفس إلى تلك الملذات.

ولذا ينبغي أن يصمد الفرد المؤمن، ولا ينهزم ولا يهرب أمام كل تلك الملذات والمغريات، بل عليه أن يواجه نفسه بقوة وعزم وإرادة، وتوكل على الله عز وجل، ولا يكون أسيراً لها مهما كلف الأمر.

الأمر الثاني: معرفة النفس:

إن معرفة النفس هي الطريق الصحيح إلى معرفة الحق كما جاء في الرواية الشريفة أن رجلاً دخل على رسول الله ﷺ فقال: (يا رسول الله: كيف الطريق إلى معرفة النفس فقال ﷺ: معرفة النفس) (١).

ليس المراد من المعرفة في هذا المجال هي المعرفة الفسيولوجية فالطب يكتشف يومياً الكثير الكثير في هذا المجال والمراد من المعرفة، هو محاولة معرفة جذور الظواهر التي يراها الفرد في نفسه وتشخيصها ومعالجة الصفات المذمومة فيها، فمثلاً أن تعرف لماذا تتصف النفس بالإناء، ولماذا تكون متكبراً، وهكذا تبحث عن جميع الجوانب السلبية، والإيجابية، في الذات، ومنها تضع الحلول والخطط لمعالجة السلبيات، وتقويم الإيجابيات وتطويرها.

(١) بحار الأنوار ج ٦٧ ص ٧٢.

الأمر الثالث: محاسبة النفس ومراقبتها:

أن تكون جميع أعمالنا وأفكارنا في محضر الله عز وجل وعلمه (وهو معكم أينما كنتم) ^(١)، فعلينا بمراقبة أنفسنا دائماً ومحاسبتها فانه ليس هناك شيئاً يمكن أن نخفيه عن الله عز وجل فكل ما نقوم به في الواقع هو في محضر الله عز وجل ويتم تسجيله في سجل أعمالنا فهو يسجل أفكارنا وأصواتنا وأقوالنا فكلما كان خوف الله تعالى، حاضرا في نفوسنا ومراقباتنا، كنا أقرب جدا إلى بناء أنفسنا.

روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم وليلة) ^(٢).

الأمر الرابع: الإقبال على الفرائض:

إن من أهم الأمور في عملية بناء النفس الإقبال على الفرائض وذلك من خلال العمل بالواجبات وترك المحرمات، فإنها عامل أساس في بناء النفس وتهذيبها، فإن الاجتهاد في تطبيق أحكام الله تعالى بأداء الفرائض التي أوجبها الله عز وجل طريق حقيقي

(١) سورة الحديد الآية ٤

(٢) ميزان الحكمة ج ١ ص ١١٩.

لبناء النفس فتطبيق هذه الفرائض تقطع حبال الشيطان وترده وتدحره وتجعل الفرد شخصا هيا، والمجتمع مجتمعا هيا.

الأمر الخامس: التحرر من التعلق بالماديات:

أن يتحرر الإنسان من منطق التعلق بالماديات، والالتفات إلى الله عز وجل فالارتباط بالله عز وجل عن طريق الجوانب المعنوية كالالتزام بالعبادات، والانتها عن المحرمات وملازمة الذكر، والدعاء، والمناجاة، فهذه كلها أبعاد أساسية في تحقيق بناء النفس والرقى إلى الكمالات المعنوية وبلوغ الرضا الإلهي.

روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (طوبى لعبد جاهد الله نفسه وهواه، ومن هزم جند هواه ظفر برضا الله) (١)، فلا بد لمن يريد بناء نفسه والارتقاء في ذلك أن لا يغفل عن الله عز وجل وأن يسعى جاهداً لإزالة هذه الخصلة، أو تخفيف حدتها على الأقل.

الأمر السادس: معرفة الشيطان وأعوانه من البشر:

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٨.

الانتظار المهدي: حقيقته - منشؤه - أنواعه - أسسه

إن من لا يعرف حقيقة الشيطان، وعدواته الأبدية للإنسان لا يستطيع الدفاع عن نفسه، فلا بد من معرفة مداخل الشيطان وطرق اغوائه، وكيفية تأثيره على الفرد والمجتمع لأنه عائق حقيقي أمام بناء النفس وتهذيبها.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (احذروا عدواً نفذ في الصدور خفياً ونفت في الأذان نجياً) ^(١).

ومن هنا فلا بد من اتخاذ الشيطان كعدو حقيقي أمام بناء النفس والوصول إلى مرضاة الله عز وجل.

قال تعالى: (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا) ^(٢).

(١) ميزان الحكمة ج ٥ ص ١٩٢٠.

(٢) سورة فاطر الآية ٦ .

المبحث الثاني

الورع عن محارم الله عز وجل في حركة الإنتظار.

إن من أهم الأمور الإيمانية التي ينبغي أن يلتزم بها الفرد والمجتمع المنتظر لإمام الزمان عجل الله فرجه الشريف مسألة الورع عن محارم الله عز وجل، والذي يعني الاجتناب عن الآثام والتنزه عن كل شيء حرمه الله تعالى.

عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (أصل الورع التجنب عن الآثام والتنزه عن الحرام)^(١).

إن الورع شعار الأنبياء والأتقياء^(٢)، فإن الإنسان المنتظر لإمام الزمان عجل الله فرجه الشريف لا بد أن يكون من أهل الورع حيث يعتبر الورع عن محارم الله تعالى والالتزام بأوامره هو الخطوة الأولى لتقييم العمل والانتماء والتشيع لأهل البيت عليهم السلام، والانتظار لصاحب الأمر عجل الله فرجه الشريف.

(١) غرر الحكم ٣٠٩٧.

(٢) عيون الحكم والمواعظ ص ٣٢، غرر الحكم ص ٣٩.

روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (من سره أن يكون من أصحاب القائم عجل الله فرجه الشريف فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الاخلاق وهو منتظر فإن مات وقام القائم بعد كان له من الاجر مقل اجر من أدركه فجدوا وانظروا هنيئا لكم أيتها العصابة المرحومة)^(١).

وروي عن أبي الحسن الأول عليه السلام: (ليس من شيعتنا من لا تتحدث المخدرات بورعه في خدورهن وليس من اوليانا من هو في قرية فيها عشر الاف رجل فيهم خلق الله اورع منه)^(٢).

بل روي أن عدم التورع هو نوع من أنواع الافساد الديني فعن علي عليه السلام قال: (أفسد دينه من تعرى عن الورع)^(٣)، وروي أيضاً عن علي بن الحسين عليه السلام أنه قال: (الورع نظام العبادة فإذا انقطع ذهبت الديانة كما إذا انقطع السلك اتبعه النظام)^(٤).

(١) الغيبة للنعماني ص ٢٠٥.

(٢) الكافي للكليني ج ٢ ص ٧٩.

(٣) غرر الحكم ٣١٣٧.

(٤) الامالي للطوسي ص ٧٥٣.

ومن هنا تأتي أهمية الورع بالنسبة لحركة المنتظرين والارتباط بالإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، فكيف يمكن أن يتصور شخص أنه من أنصار الإمام عجل الله فرجه وهو لم يتورع عن محارم الله تعالى وغارق في الآثام والذنوب والمعاصي، فلا بد لمن يريد الانتماء في عصر الغيبة الكبرى ويكون من أصحاب صاحب الأمر عجل الله فرجه الشريف عليه أن يتصف بالورع حتماً.

فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (إنما اصحابي من اشتد ورعه)^(١).

مراتب الورع عن محارم الله عز وجل:

الأول: الورع في الكلام والاقوال:

إن من أهم مراتب الورع هو أن يتورع الإنسان عن الكلام الذي يخالف الشريعة الإسلامية، فعليه أن يكون دقيقاً في نقله للأخبار وخصوصاً ما ينسب إلى النبي وأهل بيته عليهم السلام، فأننا نجد في واقعنا المعاصر الكثير من الأخبار الكاذبة التي ينسبها

(١) وسائل الشيعة ج ١ ص ٢٤٤.

البعض إلى أهل البيت عليهم السلام من دون تورع وتدقيق، وهذا يدخل حتماً في عدم التورع، وكذلك من قبيل شيوع الغيبة والنميمة والكذب والتشهير بالآخرين، والتسقيط المتعمد على حساب المصالح الشخصية، والعاطفية، والقبلية، وهذا كله منهي عنه في الشريعة المقدسة.

وروى الشيخ الصدوق بإسناده عن الصادق عليه السلام عن آبائه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من عرف الله تعالى وعظمه منع فاه من الكلام وبطنه من الطعام وعنا نفسه بالصيام والقيام قالوا بآبائنا وامهاتنا يا رسول الله هؤلاء اولياء الله، قال: ان اولياء الله سكتوا فكان سكوتهم فكراً، وتكلموا فكان كلامهم ذكراً ونظروا فكان نظرهم عبرة ونطقوا فكان نطقهم حكمة ومشوا فكان مشيهم بين الناس بركة لولا الآجال التي قد كتب عليهم لم تستقر ارواحهم في اجسادهم خوفاً من العذاب وشوقاً إلى الثواب) (١).

(١) الامالي للصدوق ص ٢٨٠.

الثاني: الورع في الأفعال:

إن الورع غير مختص فقط بما نهى الله تعالى عنه من الأقوال والكلام، بل التورع عن محارم الله تعالى ينبغي أن يكون في الأفعال أيضاً، فهناك بعض الأفعال ينبغي على المؤمن أن يتجنب عنها، وذلك من قبل الاجتناب عن الملذات والشهوات.

روي عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (من تورع عن الشهوات صان نفسه).

كذلك الاجتناب عن الوقوع في الشبهات، فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (إذا اتقيت المحرمات وتورعت عن الشبهات واديت المفترضات وتنفلت بالنوافل فقد أكملت بالفضائل)^(١).

الثالث: الورع في الأفكار:

إن هناك مرتبة عالية من مراتب الورع وهي مهمة أيضاً في تربية المنتظرين وهي مسألة عدم التفكير بالمحرمات، فإن الانسان المؤمن المنتظر لصاحب الأمر عجل الله فرجه

(١) غرر الحكم ج ١ ص ٢٩٢.

الشريف لا بد أن يصل إلى مرتبة عالية من التفكير الإيجابي والمشروع وألا يشغل تفكيره بالمحرمات، فقد ورد هذا المعنى في بعض الروايات الشريفة.

منها ما روي عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: (اجْتَمَعَ الحواريون إلى عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالُوا لَهُ يَا مُعَلِّمَ الخَيْرِ أَرَشِدُنَا فَقَالَ لَهُمْ إِنَّ موسى كليم الله أمركم أَنْ لَا تَحْلِفُوا بِاللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كاذبين وَأَنَا أمركم أَنْ لَا تَحْلِفُوا بِاللَّهِ كاذبين وَلَا صادقين قَالُوا يَا رُوحَ اللَّهِ زِدْنَا فَقَالَ: إِنَّ موسى نبي الله عَلَيْهِ السَّلَامُ أمركم أَنْ لَا تَزْنُوا وَأَنَا أمركم أَنْ لَا تُحَدِّثُوا أَنفُسَكُمْ بِالزَّيْنِ فضلًا عَنْ أَنْ تَزْنُوا فَإِنَّ مَنْ حَدَّثَ نَفْسَهُ بِالزَّيْنِ كَانَ كَمَنْ أَوْقَدَ فِي بَيْتِ مَرْوَقٍ فَأَفْسَدَ النَّزَاوِيقَ الدُّخَانُ وَإِنْ لَمْ يَحْتَرِقِ الْبَيْتُ) ^(١).

(١) فروع الكافي ج ٢ ص ٧٠.

المبحث الثالث

اكتساب البصيرة في حركة الإنتظار

إن البصيرة كلمة عربية مشتقة من (البصر) والبصر هو العين والإبصار يعني الرؤية والنظر وكذلك البصيرة إلا أن البصيرة غالبا ما تستعمل في النظر الباطني لا في النظر الحاصل من العين الظاهرية، وقد أشار إلى هذا المعنى القرآن الكريم كما في قوله تعالى: (وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا)^(١).

هنا لا تشير الآية الكريمة إلى الإبصار الظاهري والذي يقابله العمى الظاهري، بل المراد هو الإبصار الباطني وتشخيص الأمور الحقة من الباطلة، فالبصيرة، نوع من أنواع المعرفة الباطنية والقدرة على التمييز والرؤية الثاقبة التي يمكن من خلالها تشخيص الحق من الباطل، ومعرفة الصحيح من الخطأ في الأوقات التي يسيطر فيها الإبهام على المجتمع وخاصة في عصر وزمن الفتن، فصحاب البصيرة لا يقع في مصاد شياطين الإنس والجن، ولا يقع في الفتنة عند حدوثها على أرض الواقع وهذه الصفة تعتبر من أهم الصفات التي ينبغي

(١) الاعراف الآية ١٧٩.

أن يسعى المنتظرين إلى تحصيلها، وذلك لما يرافق المشروع المهدي في عصر الغيبة الكبرى من منعطفات خطيرة، وفتن كبرى على جميع الأصعدة السياسية والدينية، والاجتماعية والثقافية بحيث تصل هذه الفتن تارة إلى البراءة، والاقتتال وشهادة الزور، والاتهام بالكفر بين أطراف المجتمع الإسلامي.

روي عن الإمام الحسين عليه السلام أنه قال: (لا يكون الأمر الذي تنتظرونه حتى يبرأ بعضكم من بعض، ويتفل بعضكم في وجوه بعض ويشهد بعضكم على بعض بالكفر، ويلعن بعضكم بعضاً فقلت له: ما في ذلك الزمان من خير؟ فقلت له: ما في ذلك الزمان من خير؟ فقال الحسين: الخير كله في ذلك الزمان، يقوم قائمنا ويدفع ذلك كله)^(١).

لا مجال عزيزي المنتظر للتخلص من هذه الفتن العظمى والأزمات الكبرى بالنسبة للمنتظرين الا من خلال تقوية عامل البصيرة.

فالبصيرة ملكة إلهية تنبع من داخل الانسان تمكنه من تشخيص دقائق الامور وخصائصها، وتأثيراتها الإيجابية

(١) الغيبة للنعماني ج ١ ص ٢١١.

والسلبية، وقد أشارت كلمات أهل البيت عليهم السلام إلى أهمية هذه الصفة حيث قال أمير المؤمنين عليه السلام: (فَقَدْ أَبْصَرَ أَهْوَنُ مِنْ فِقْدَانِ الْبَصِيرَةِ) (١).

وقال عليه السلام: (إنما البصيرة من سمع فتفكر ونظر فأبصر وانتفع بالعبير ثم سلك جددا واضحا يتجنب فيه الصرعة في المهاوي) (٢).

كيف تتحقق البصيرة لدى الفرد:

تتحقق البصيرة بالنسبة للفرد عن طريق عوامل عدة:

الأول: المعرفة:

لا بد لمن يريد اكتساب البصيرة أن يكتسب المعارف الصحيحة التي تأخذ من المصادر الإلهية كالقرآن الكريم وروايات النبي والعترة الطاهرة من أهل البيت عليهم السلام فمن يكتسب المعارف عن طريق هذين المصدرين سيكون ذلك عاملا أساسياً في تحقق واكتساب البصيرة، لأن المعرفة تحصن عقيدة الإنسان

(١) غُرَّرُ الْحَكْمِ وَدُرَّرُ الْكَلِمِ: ٤٨١

(٢) ميزان الحكمة ج ١ ص ٢٦٦.

الانتظار المهدي: حقيقته - منشؤه - أنواعه - أسسه

وتمكنه من رد الشبهات بواسطة الاستدلال والبراهين الصحيحة، ومن هنا ينبغي علينا إحكام عقيدتنا من خلال الاستفادة من التجارب العينية والعقل والاستقاء من تعاليم القرآن الكريم والأنبياء الإلهيين والأئمة الأطهار عليهم السلام ويتيسر ذلك للجميع عند الرجوع إلى العلماء الأعلام في مدرسة أهل البيت عليهم السلام الذين أخذوا على عاتقهم بيان معالم الدين بجميع تفاصيله فيمكن الاستفادة منهم والاستقاء من نمير علومهم وفهم المباني والمعاني حق الفهم والاعتقاد بها حق الاعتقاد.

الثاني: تهذيب النفس:

إن كل فرد لديه نفس قدسية ونفس مجردة ظاهرة يمكن أن يحافظ عليها، من خلال تركيتها، وتهذيبها ومحاسبتها ومراقبتها فكلما ارتقت النفس وطهرت كان ذلك عاملاً كبيراً في تحصيل واكتساب البصيرة.

قال تعالى: (قد أفلح من زكاهها وقد خاب من دساها)^(١).

(١) الشمس الآية ٩.

فالبصيرة نور يقذفه الله تعالى في قلوب طاهرة ونقية من الذنوب والمعاصي.

قال تعالى: (وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ) (١).

وتحصيل هذه المقامات المعنوية إنما يكون بمجاهدة ومراقبة ومحاسبة النفس الإنسانية حتى ترقى للوصول إلى هذه الكمالات.

وروي عن امير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (ذروة الغايات لا ينالها الا ذوو التهذيب والمجاهدات) (٢).

الثالث: التحرك في مسير الحق والحقيقة:

إن الله تعالى قد وهب الانسان قوة عقلية يمكن من خلالها تحليل القضايا والمشاكل وإزالة الابهام والشكوك وتمييز المسير الصحيح من المسير المنحرف، وهذه القوة موجودة لدى كل فرد على نحو الاستعداد فمن يجتهد ويسعى دائماً إلى تحصيل الحق يمكنه الوصول إلى المرحلة الفعلية، الا أنه قد

(١) النور الآية ٤٠.

(٢) ميزان الحكمة للريشهري ج ٤ ص ٣٣٢٧.

يطراً بعض الأحيان مانع يحول دون إيصال هذا الاستعداد إلى مرحلة الفعلية، وقد ذكر القرآن الكريم أناس لهم هذا النوع من الاستعداد لكن أسدلت أمام أعينهم بعض الحجب فغدوا لا يقدرّون على الإبصار.

قال تعالى: (خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)^(١).

فإن هؤلاء كانت أعينهم في بداية الأمر سالمة وقادرة على إبصار الحق ولكن هؤلاء قاموا بأعمال استحقوا بسببها تلك العقوبة، وكانت عقوبتهم أن توضع امامهم الحجب التي تمنعهم من الوصول إلى الحقيقة، وذلك بسبب أعمالهم السيئة واتخاذهم دين الله تعالى هزوا ولعباً حتى أصبحوا ذو وجهين يظهرون في كل موقف بوجه.

(١) البقرة الآية ٧.

يقول الله تعالى في توصيفهم: (وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ) (١).

هذه الصفة هي من أهم موانع تحقق البصيرة التي بسببها تعمى القلوب، وفي قبال هذه الفئة هنالك أناس ازالوا هذه الموانع، وأدركوا الحقيقة واستغلوا الاستعداد العقلي استغلالاً صحيحاً للوصول إلى طريق الحق فهؤلاء هم أهل البصيرة وأن الله تعالى يعينهم ويزيدهم ويفتح لهم طريق الهداية.

قال تعالى: (وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ) (٢).

من هنا فعلى المؤمنين المنتظرين في سبيل اكتساب البصيرة بالإضافة إلى امتلاكهم القوة والاستعداد النظري والفهم الجيد أن يسعوا من خلال الممارسة والتمرين إلى تحقق ذلك بالفعل وأن يحاول الفرد ويجاهد في سبيل وضع نفسه على الطريق الصحيح، ولا يمارس طريق الرذيلة والنفاق والانحراف،

(١) البقرة الآية ١٤

(٢) محمد الآية ١٧

والمسير بغير الطريق الصحيح، فإن من يريد النجاح في مسيرته العلمية على سبيل المثال فعليه أن يسعى نحو هذا الهدف ويرفع جميع الموانع بالجد والاجتهاد، وإلا لا يصل إلى المبتغى الذي يريده، وهكذا في طريق الإنتظار المهدوي، فإن المنتظرين إن أرادوا اكتساب البصيرة عليهم أن يرفعوا الموانع التي تحول دون ذلك من خلال الاعداد الصحيح لدولة العدل الإلهي.

الرابع: تفادي الرؤية السطحية:

إن من أهم العوامل في مسألة اكتساب البصيرة هو تشخيص الملاك في تحديدها، فهل الملاك لاكتساب البصيرة هو نسبة الذكاء العالية فإننا نرى أناساً أذكىء إلا أنهم قطعاً ليسوا من أهل البصيرة، وهل الملاك والمعيار هو التجربة الطويلة؟ فنرى أيضاً أن بصيرة بعض الأشخاص ممن له باع في السياسة أضعف بكثير من بصيرة أناس لا باع لهم بالسياسة وهناك البعض قد يستطيع تحليل المسائل السياسية والاقتصادية والاجتماعية إلا أنه لا يتمتع بالبصيرة اللازمة، ومن هنا نعرف أن اكتساب البصيرة ليس من خلال تلك العوامل، وإنما العمدة الأساسية للبصيرة هي (الفكر والنظر)، فالبصيرة هي الرؤية

العميقة في قبال الرؤية السطحية، فهناك البعض قد يكون له إدراكات ابتدائية في تحليله للحوادث، ولكن في بعض الأحيان يصل إلى عمق أعماق هذه الحوادث التي من خلال يتحقق المطلوب ويتم العلاج بالصورة الصحيحة، وعليه فلا يمكن دائماً الاكتفاء بظواهر الأمور، بل لابد من الوصول إلى أعماقها بمقدار معين ومشاهدة بواطنها وأعماقها وخاصة في الأوقات التي تطرح فيها الدسائس والشبهات والمكائد من قبل اشخاص يمتلكون مئات السنين من التجربة في مجال نصب المكائد فمثل هذه تحتاج إلى رؤية عميقة وتحليل دقيق معمق لتشخيص الواقع والمرحلة.

الخامس: إرجاع المتشابهات إلى المحكمات واليقينيات:

من العوامل الأساسية في تحقق البصيرة، ولكي نبقى مصانين عن الوقوع في الاشتباهات والأخطاء والمغالطات في مختلف الحوادث والوقائع المحيطة بنا هو إرجاع المتشابهات إلى المحكمات، وهو طريق أساسي ومهم جداً يرشدنا إليه القرآن الكريم، ويمكن سلوكه في العلوم العقلية والنقلية.

مفاد هذا الطريق أن معارفنا لا تخلوا من أحد أمرين: إما أن تكون من المحكمات، أو المتشابهات لأن بعض الأمور تكون واضحة إلى درجة لا يحتاج فيها إلى إمعان النظر، وبعضها معقد ومبهم تحتاج إلى الفكر والنظر، وعلى أهل البصيرة والعلم أن يرجعوا أولاً إلى اليقينيات، والمحكمات ويفسروا ما تشابه على وفقهما.

قال الله تعالى: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ) (١).

وذلك في العلوم العقلية أيضاً لأبد ان ننطلق من اليقينيات وأن نعلم بواسطتها الظنيات والمشكوكات من القضايا.

كذلك في الواقع والأحداث التي نواجهها، فلا محيص عن البدء من الأمور المحكمة واليقينية والواضحة كي نتمكن من كشف الأمور المعقدة والمبهمة، ومنه سنتمكن من الوصول إلى الحقيقة وهذا أحد أهم معالم اكتساب البصيرة.

(١) آل عمران الآية ٧.

السادس: التفسير الصحيح والدقيق للمفاهيم:

من أهم السبل في اكتساب البصيرة لدى الفرد هو الفهم الصحيح لبعض المفاهيم التي لها أكثر من وجه في الواقع فهناك بعض المفاهيم فاقدة للتعريف الدقيق ولها تفسير صحيح وتفسير خاطئ ناتج عن سوء الفهم أو سوء الاستفادة أو لعدم انسجامها مع الأهواء، فعلى سبيل المثال مفهوم الحرية فالحرية مفهوم جميل ومقدس، ومحبيب عند جميع الناس ومن المفاهيم الممدوحة في ثقافتنا الدينية، إلا أن هنالك من أساء فهم هذا المفهوم، وأساء الاستفادة منه على طول التاريخ، ففي وقتنا المعاصر يفسر البعض الحرية هو التمكن من القيام بأي شيء يريد الإنسان من دون أن يردعه أي رادع، إلا أن تعارض حريته مع حرية الآخرين، وأن أساس التفكير الليبرالي على هذا الأمر، وكذلك مفهوم التسامح، فقد فسره البعض بالتساهل في جميع الأمور سواء كانت عقائدية أو أخلاقية، أو سياسية حتى أصبح من لا يؤمن بهذا المعنى يوضع في خانة المتطرفين وهكذا فإن هنالك البعض ممن لا يلتزم بالفهم الصحيح والسليم لبعض المفاهيم ويعتمد على التفنن بالألفاظ والتلاعب بالمصطلحات لتفسير هذه بعض المفاهيم وفق الأهواء

والمصالح وهنا لابد من إعمال البصيرة والفتنة اللازمين من أجل مواجهة هكذا أمور ولا بد أيضاً من مراعاة الدقة والتأمل والأمانة في تفسير هكذا مفاهيم لان تفسيرها بالشكل المغلوط قد يؤدي إلى حرف مسيرة الفرد أو المجتمع كما حصل في الواقع عند تفسير مصطلحات الحرية، والتسامح، والوحدة.

السابع: أخذ العبر من التاريخ:

من أهم عوامل اكتساب البصيرة هو أخذ العبر من الماضين والاستفادة من الوقائع التاريخية.

ففي وصية أمير المؤمنين عليه السلام لولده الحسن عليه السلام: (واغرضْ عَلَيْهِ عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِينَ - وَذَكِّرْهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنْ الْأَوَّلِينَ - وَسِرْ فِي دِيَارِهِمْ وَأَثَرِهِمْ - فَانظُرْ فِيمَا فَعَلُوا وَعَمَّا انْتَقَلُوا وَأَيْنَ حَلُّوا وَنَزَلُوا - فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ قَدْ انْتَقَلُوا عَنِ الْأَحْبَةِ - وَحَلُّوا دِيَارَ الْعُرْبَةِ - وَكَأَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صِرْتَ كَأَحَدِهِمْ - فَأَصْلِحْ مَثْوَاكَ وَلَا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ) (١).

فمن الضروري جداً التدبر في سيرة الماضين ومطالعتها والتأمل في الأمور التي أوجبت أن يحيى البعض بعزة في

(١) نهج البلاغة الرسالة ٣١.

دنياهم ويسقط الآخرون في الذل والهوان فيسعى الإنسان من خلال تلك الدروس والعبر لاكتساب موجبات السعادة، وتجنب موجبات الشقاوة.

أشار القرآن الكريم إلى هذا المعنى بقوله تعالى: (قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل)^(١).

(١) سورة الروم الآية ٤٢.

المبحث الرابع

ضرورة ترك الاستعجال في حركة الإنتظار

إن من الأمور المهمة التي ينبغي الالتفات إليها من قبل المنتظرين هي ترك الاستعجال المذموم أي: أن لا يكون الفرد المنتظر من المستعجلين، سواءً في تشخيص الواقع المهدي أو تقويمه، أو في مسألة اليأس من طول الغيبة للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، فلا بدّ أن يتحلّى الفرد المنتظر بالصبر والتأني، لأن الاستعجال يؤدي إلى اضعاف الاعتقاد بغيبة الإمام وظهوره، ويؤدي إلى التطبيقات الخاطئة، والوقوع في المزالق، خصوصاً فيما يتعلق بالعلامات الحتمية، وفي مسألة تشخيص رايات الضلال، أو رايات الهدى، فقد وجدنا في واقعنا كثيراً من المستعجلين الذين طبقوا الروايات على بعض العلامات، فوقعوا بالتوقيت المحرم، ومن بعد ذلك قد تبين بأنها تطبيقات خاطئة وليست بصحيحة، وهذا سببه هو الاستعجال في التشخيص وعدم التأني.

من هنا ينبغي على الفرد المنتظر أن لا يكون مستعجلاً في قراءة الأحداث وتطبيقها على الواقع، بل أن ما عليه في الواقع هو تهيئة الظروف، وإعداد العدة لنصرة الإمام عجل الله فرجه

الشريف، وأن يتحول ذلك الإحساس إلى حركة واقعية، وطاقة روحية تصب في بناء مجتمع قادر على نصره دولة العدل الإلهي، والقيام بواجباتها وتكاليفها، وإزالة جميع العقبات التي تعيق قيام هذه الدولة المباركة، وقد ورد النهي عن الاستعجال كثيراً في روايات أهل البيت عليهم السلام.

فقد روي عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (كنت عنده إذ دخل عليه مهزم، فقال له: جعلت فداك، أخبرني عن هذا الأمر الذي ننتظره، متى هو: قال: يا مهزم كذب الوقاتون وهلك المستعجلون، ونجا المسلمون والينا يصيرون) (١).

وورد في رواية أخرى عن أبي عبد الله عليه السلام: (إنما هلك الناس من استعجالهم لهذا الأمر ان الله لا يعجل لعجلة العباد ان لهذا الأمر غاية ينتهي اليها، فلوا بلغوها لم يستقدموا ساعة ولم يستأخروا) (٢).

(١) الغيبة للطوسي ص ٤٢٦.

(٢) الكافي ج ١ ص ٣٦٩.

وعن المفضل عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى في سورة حمعسق: (وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ) قال: عليه السلام: (إن المراد بالساعة وقت ظهور القائم قلت: يا مولاي ما معنى يمارون قال: يقولون متى ولد؟ ومن رآه؟ وأين هو؟ واين يكون؟ ومتى يظهر؟ كل ذلك استعجالاً وشكاً في قضائه، اولئك الذين خسروا الدنيا والآخرة وأن للكافرين نشر مآب) (١).

(١) مختصر بصائر الدرجات ص ١٧٩.

المبحث الخامس

الصبر والتواصي به في حركة الإنتظار

إن من أهم الصفات التي لا بد أن يتحلى بها الفرد المنتظر في عصر الغيبة الكبرى هو (الصبر والتواصي به)، فهو من صفات الإلهيين، ويبعث الفرد المنتظر إلى تقوى النفس ويسبب الاستئناس بالحق، ويوجب الرضا بالقضاء والقدر، وهو مفتاح أبواب السعادة وباعث للنجاة من المهلكات فالصبر في حركة الإنتظار عبارة عن الثبات على الموقف وتحمل الصعاب وألم الفراق المهدوي، فكلنا نتطلع إلى دولة العدل الإلهي، وكلنا نأمل أن ننعيم بنعيم وبركات صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف وينبغي أن لا تُفهم هذه الأمنيات بشكل سلبي يوصل الفرد أو المجتمع المنتظر إلى حالة اليأس بسبب طول الغيبة المهدوية بل يجب مواجهة كل ذلك بالصبر وعدم الجزع أو اليأس فإنه مفتاح الفرج، وطريق السعادة، ومن تخطى هذه الدرجة كان من المنتظرين المخلصين لدولة العدل الإلهي.

فقد روي في الحديث الشريف: (من أبتلي من المؤمنين فصبروا كان له أجر ألف شهيد) (١).

وفي وصايا الإمام الصادق عليه السلام لمؤمن الطاق يا بن النعمان: (ولا يكون العبد مؤمناً حتى يكون فيه ثلاث سنن سنه من الله وسنه من رسوله وسنه من الإمام، فأما السنة من الله عز وجل فهو ان يكون كتوما للأسرار يقول الله جل ذكره عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا، وأما السنة من رسول الله فهو ان يداري الناس ويعاملهم بالأخلاق واما التي من الإمام فالصبر في البأساء والضراء حتى يأتي الله بالفرج) (٢).

وقد روي أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام أن الفرّج يأتي بعد الصبر فقال عليه السلام: (فعلّكم بالصبر فإنما يجيء الفرّج على اليأس) (٣).

كما أن الصبر ضروري جداً بالنسبة للمؤمنين كذلك التواصي بالصبر في زمن غيبة الإمام القائم روعي فداه، فهو أمر في غاية الأهمية والمراد منه أن يوصي ويأمر المؤمن وأولاده

(١) الكافي ج ٢ ص ٩٢.

(٢) تحف العقول ص ٣١٢.

(٣) كمال الدين ج ٢ ص ٦٤٥.

وأحفاده وأهله، واخوانه، وعياله وعشيرته وأحبائه وسائر المؤمنين بأمر القائم والصبر في غيبته على طول الغيبة وعلى ما يصيبهم من الفتن والمحن والأذى وما يرون من الأعداء من الحقد والقتل وفشل الحكومات ومدارات النواصب والمخالفين وتحمل جميع المصاعب والمحن بغية نصره دولة العدل الإلهي.

المبحث السادس

التوكل على الله تعالى عند مواجهة المنعطفات الكبرى

إن من أهم الأمور التي تساعد على الثبات في عصر الفتن هو الاتكال على الله تعالى في جميع الأمور وعدم الخوف من المؤامرات مهما بلغ حدّها فإذا اقتصر الأمل على الله تعالى فلا يكون للخوف مجال في الواقع، وهو مصدر القوة الحقيقية لنصرة دولة العدل الإلهي.

دل على ذلك نصوص كثيرة منها قوله تعالى: (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ) (١).

وحسبه يعني يكفيه من كل شيء، فإن الله يكفي من كل شيء ولا يكفي عنه شيء.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (من كان متوكلاً على الله لم يعدم الإعانة) (٢).

١ الطلاق الآية ٣.

٢ ميزان الحكمة للريشهري ج ٤ ص ٣٣٦٠.

وعنه عليه السلام أيضاً: (من توكل على الله ذلت له الصعاب وتسهلت عليه الأسباب) (١).

وقد يفهم البعض أن التوكل على الله تعالى يعني الاتكال على الآخرين أو القعود من غير عمل جاد وتفكير وتخطيط لمسيرته في الحياة ومواجهته للفتن وأن تترك الأمور من دون حركة هادفة وفعالة فهذا في الحقيقة ليس المراد من التوكل.

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه مرَّ بقوم أصحّاء جالسين في زاوية المسجد فقال: (من أنتم؟ قالوا: نحن المتوكّلون قال عليه السلام: لا بل أنتم المتأكّلة فإن كنتم متوكّلين ما بلغ بكم توكلكم؟ قالوا: إذا وجدنا أكلنا وإذا فقدنا صبرنا قال عليه السلام: هكذا تصنع الكلاب عندنا) قالوا: فما نفعنا؟ قال: كما نفع قالوا: كيف تفعل؟ قال عليه السلام: إذا وجدنا بذلنا، وإذا فقدنا شكرنا) (٢).

نعم فإن التوكل يعني الحركة والعمل، ويضع تصرفه وحركته تحت إرادة الله تعالى وقدرته بوجهه كيف يريد، وهذا

١ المصدر السابق.

(٢) مستدرک الوسائل ج ١ ص ٢٢٠.

في الحقيقة أمر مهم في حركة الإنتظار المهدوي، فإن الإنتظار لا يعني انك تجلس وتقول: (أتوكل على الله) وانما ينبغي أن تعمل وتستعد، وتجهز جميع الظروف لمن تنتظره لا أن تقعد وتتكل على الآخرين أو تنعزل عن المجتمع، ولذا فان التوكل هو أحد أهم الأسباب التي تصون الفرد والمجتمع من الفتن والانعطافات الخطيرة التي قد تصيب الأمة قبل عصر الظهور الشريف، فإن الفتن تحتاج إلى أشخاص يفكرون، ويخططون ويعملون على كيفية النجاة منها ثم يضعون تلك الحركة تحت رعاية الله وأرادته فعندها يحصل التصويب والتأييد من الله عز وجل.

المبحث السابع

إظهار الشوق إلى لقاء الإمام عجل الله فرجه الشريف

إن من أهم الصفات الايمانية للمنتظرين هو إظهار الشوق للقاء الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.

يدل على ذلك ما روي في البحار عن كتاب المزار الكبير بإسناده عن احمد بن ابراهيم قال: (شكوت إلى أبي جعفر محمد بن عثمان شوقي إلى رؤية مولانا عليه فقلت له: نعم فقال لي شكر الله شوقك وأراك وجهه في يسر وعافية لا تلتمس يا أبا عبد الله أن تراه فإن أيام الغيبة تشتاق اليه ولا تسأل الاجتماع معه أنه عزائم الله والتسليم لها أولى، ولكن توجه اليه بالزيارة^(١)).

وفي حديث للإمام أمير المؤمنين عليه السلام حول صفة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، وبعد بيانه للفتن قال بعدها: هاه واوماً بيده إلى صدره شوقاً إلى رؤيته^(٢).

(١) بحار الأنوار ج ٥٢ ص ١٧٢.

(٢) بحار الأنور ج ٥١ ص ١١٥.

الانتظار المهدي: حقيقته - منشؤه - أنواعه - أسسه

وقد روى النعماني في الغيبة عن خالد بن قمار قال: (سئل
ابو عبد الله عليه السلام هل ولد القائم، قال: لا ولو أدركته لخدمته
طوال حياتي)^(١).

(١) الغيبة للنعماني ج ١ ص ٢٥.

المبحث الثامن

الحزن والهم والبكاء لفراق صاحب الزمان

إن من الصفات الإيمانية للمنتظرين هي أن يكون المؤمن محزوناً مهموماً باكياً لفراق الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، فهذه سيرة الأنبياء عند غياب الأولياء من قبيل بكاء وحزن وهم نبي الله يعقوب لفراق يوسف عليه السلام وقد ورد أن من علامات الشيعي أن يكون محزوناً على مظلومية الأئمة عليهم السلام فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام: أنه قال: (نفس المهموم لنا المغتم لظلمنا تسبيح وهمه لنا عبادة وكتمان سرنا جهاد في سبيل الله ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: يجب ان يكتب هذا الحديث بالذهب)^(١).

وروي عن المفضل بن عمر قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (إياكم والتنويه أما والله ليغيين إمامكم سنيماً من دهركم ولتمحصن حتى يقال: مات، قتل، هلك بأي واد سلك؟ ولتدمعن عليه عيون المؤمنين ولتكفأن كما تكفأ السفن في أمواج البحر فلا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه وكتب في قلبه الإيمان وأيده

(١) الارشاد للمفيد ص ٣٣٨.

الانتظار المهدي: حقيقته - منشؤه - أنواعه - أسسه

بروح منه وليرفعن اثنا عشر راية مشتبه لا يدري أي من
أيقال فبكيت ثم قلت فكيف نصنع؟ قال فنظر إلى الشمس داخله
في الصفة: (أي فتحه او شباك في الغرفة) فقال يا أبا عبدالله
ترى هذه الشمس قلت نعم فقال ﷺ: والله لأمرنا أبين من
هذه الشمس (١).

(١) الكافي ج ١ ص ٣٣٦.

المبحث التاسع

الاحتراز والتجافي عن مجالس أهل الباطل.

من أهم الأسس الإيمانية للمنتظرين هو الاحتراز والتجافي عن مجالس أهل الباطل والضلالة الذين يستهزئون بذكر الإمام أو يذكرونه بسوء، أو يعيبون عليه أو ينكرونه أو يعرضون عن ذكره، أو يستهزئون بالمؤمنين المنتظرين.

قال تعالى: (وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا) (١).

ففي تفسير علي بن إبراهيم القمي: قال: آيات الله: هم الأئمة عليهم السلام ، وفي اصول الكافي في الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس مجلسا ينقص فيه إمام أو يعاب فيه مؤمن) (٢).

(١) النساء / ١٤

(٢) بحار الانوار ج ٧١ ص ٢١٣.

الانتظار المهدي: حقيقته - منشؤه - أنواعه - أسسه

وعنه عليه السلام قال: (من قعد في مجلس ليسب فيه إمام من الأئمة يقدر على الانتصاف فلم يفعل البسه الله الذل في الدنيا وعذبه في الآخرة وسلبه صالح ما منَّ به عليه من معرفتنا)^(١).

من هنا فإن كل من ينتقص أو لا يعترف بفضائل أهل البيت عليهم السلام أو لا يعترف بوجود الإمام الحجة أو بكراماته وفضائله أو يجلس مجالس سبهم، وشتمهم بصورة خاصة احذر منه ولا تجالسه فإن الذي يستهزئ بذكر الإمام فهو كالمستهزئ بآيات الله، وآيات الله هم الأئمة عليهم السلام، وقد ورد أن الذي يستمع إلى هؤلاء تكاد تنزل عليه لعنه من الله تعالى.

فعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام كما جاء في الكافي الشريف: قال: (إذا ابتليت بأهل النصب ومجالستهم فكن كأنك على الرضف والرضف هي (الحجارة المحمّاة) حتى تقوم فإن الله يمقتهم ويلعنهم فإذا رايتهم يخوضون في ذكر امام من الأئمة فقم فإن سخط الله ينزل هناك عليهم)^(٢)

(١) الكافي للكليني ج ٢ ص ٣٧٩.

(٢) الكافي للكليني ج ٢ ص ٣٧٩.

المبحث العاشر

الدعاء للإمام المهدي في حركة المنتظرين.

إن من المسائل المهمة في حركة المنتظرين للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف هي مسألة المداومة على الدعاء بالفرج للإمام صاحب الأمر عجل الله فرجه الشريف، فقد كان الأئمة عليهم السلام بأنفسهم يدعون للإمام المهدي في جلساتهم وصلواتهم وسجودهم وركوعهم وفي جميع المناسبات والأعياد والأحزان وأمر الأئمة عليهم السلام شيعتهم في مواطن كثيرة بالدعاء للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، وقد وردت روايات عديدة تحت المؤمنين على ذلك منها: ما روي عن الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف في أهمية الدعاء له حيث قال: (وأما وجه الانتفاع بي في غيبيتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيبتها عن الابصار السحاب واني لأمان لأهل الأرض كما ان النجوم أمان لأهل السماء فاغلقوا السؤال عما لا يعينكم ولا تتكفوا علم ما قد كفيتم واكثروا من الدعاء بتعجيل الفرج فان ذلك فرجكم)^(١).

(١) كمال الدين وتمام النعمة ص ٤٨٥.

وورد عن أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري إذ قال: (دخلت على أبي محمد الحسن بن علي، وأنا أريد أن أسأله عن الخلف من بعده، فقال لي مبتدئاً: يا أحمد بن إسحاق إن الله تبارك وتعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم ولا يخليها إلى أن تقوم الساعة من حجة الله على خلقه به يدفع البلاء عن أهل الأرض وبه ينزل الغيث، وبه يخرج بركات الأرض قال فقلت له: يا بن رسول الله، فمن الإمام والخليفة بعدك؟ فنهض مسرعاً فدخل البيت ثم خرج وعلى عاتقه غلام كأن وجهه القمر ليلة البدر من أبناء ثلاث سنين، فقال يا أحمد بن إسحاق، لولا كرامتك على الله عز وجل وعلى حججه ما عرضت عليك ابني هذا إنه سمي رسول الله وكنيته الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً يا أحمد بن إسحاق مثله في هذه الأمة مثل الخضر، ومثله مثل ذي القرنين، والله ليغيبن غيبة لا ينجو من الهلكة فيها إلا من ثبتته الله عز وجل على القول بإمامته ووقفه فيها للدعاء بتعجيل فرجه) (١).

(١) كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٨٤.

الفصل الرابع الأسس الأمنية والسياسية للإنتظار المهدوي

الإنتظار المهدوي: حقيقته - منشؤه - أنواعه - أسسه

المبحث الأول

الدور الأمني في حركة الأعداد المهدي.

إن دولة الإمام المهدي تهدف إلى بناء حضارة عالمية شمولية متكاملة تحت القيادة الإلهية فهي لا تختص فقط بالسياسة أو الاقتصاد أو الثقافة، فهي دولة إلهية شاملة لجميع المستويات والتي منها الجانب الأمني، وهذا الجانب أمر مميز في شأن صاحب العصر، وذلك لأن الغيبة تعني السرية والخفاء أي أن الطابع الأساس لحركة الإمام المهدي عجل الله فرجه في عصر الغيبة هو السرية، والأمن وهو أكبر سلاح للمواجهة على الإطلاق ولا يختص فقط في الجانب العسكري بل هنالك أمن ثقافي وإعلامي، وسياسي، واجتماعي واقتصادي، وصحي وغيرها فكل هذه الأمور يوجد فيها جانب الأمن، وهذا يحتم على المنتظرين أن يواكبوا هذه المرحلة بطريقة تتلاءم مع السرية في الغيبة، فهي تحتاج إلى انضباط شديد من قبل المنتظرين في جانب الأمن والعمل بتخطيط واعٍ ودقيق مع المرحلة التي يعيشها الفرد أو المجتمع المنتظر فتارة تقتضي المرحلة أن يعمل المنتظرون بنظام التقية ليحافظوا على أنفسهم وصحتهم وعلى تدينهم وعقيدتهم ومقدساتهم ودينهم

المبحث الثاني

مقاطعة الحكام الظلمة في حركة الإنتظار.

أكد اهل البيت عليهم السلام في كثير من الموارد على أهمية مقاطعة الحكام الظلمة، وقد صرحوا بحرمة التعاون والتعامل معهم ولو بمقدار قط قلم، الا أن تكون المهمة التي تناط بهم من المهام التي يحتاج إليها الناس على كل حال، وتتوقف عليها حياتهم من قبيل الأمن، والتعليم والنظام وأمثال ذلك من دون ان يكون في ذلك دعم وإسناد للظالم.

ومن النصوص التي صرحت بذلك ما رواه الشيخ الكليني عن أبي حمزة عن علي بن الحسين عليه السلام أنه قال: (إياكم وصحبة العاصين ومعونة الظالمين ومجاورة الفاسقين تحذروا فتنهم وتباعدوا عن ساحتهم)^(١)، وعن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: (إن الدخول في أعمالهم والعون لهم والسعي في حوائجهم

(١) الكافي للكليني ج ٨ ص ١٤ .

عديل الكفر والنظر إليهم على العمد من الكبائر التي يستحق بها النار^(١).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: (لولا أن بني أمية وجدوا من يكتب لهم ويجبي لهم الفياء ويقاقل عنهم ويشهد جماعتهم لما سلبونا حقنا)^(٢).

وهكذا بقية النصوص التي تؤكد على عدم مؤازرة الظلمة وأما في خصوص حركة المنتظرين في عصر الغيبة الكبرى فإن هذا الأمر لا بد منه وذلك لأن من أبرز معالم دولة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف هي إقامة العدل في جميع أنحاء الأرض، وهذا يعني مواجهة الظالمين والمستكبرين والانتصار على هيمنتهم على العالم أجمع، فينبغي على المنتظرين أن تكون حركتهم دائماً نحو العدل وإدانة الظلم ومواجهة الظالمين ومقاطعتهم، والتربص بهم، وعدم التعاون معهم في أي حال من الأحوال.

(١) بحار الانوار ج ٧٥ ص ٣٧٤.

(٢) الكافي ج ٥ ص ١٠٧.

المبحث الثالث

المرابطة على ثغور الإمام المهدي.

إن المرابطة عمل يلي الجهاد، وتعني ملازمة الثغر، وقيل المواظبة على الأمر وملازمته، ولذلك فهي أمر لا يختص بالمرابطة على ثغور الأعداء، أي المرابطة العسكرية، وإنما كل مواظبة على أمر وملازمته يسمى مرابطة، فالفرد الذي يكون ملازماً للتشيع، يمكن أن يطلق عليه مرابط على ثغور التشيع والفرد الذي يكون مواظباً على طلب العلم يسمى مرابطاً على ثغور العلم، وهكذا فهناك مرابطة معرفية، وعقائدية وعسكرية ومنها المرابطة على الأئمة عليهم السلام أي المواظبة والملازمة لهم باتباعهم ونصرتهم والإعداد لمشروعهم.

فقد ورد في تفسير قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) ، وقال الإمام الصادق عليه السلام: (اصبروا على المصائب، وصابروا على الفرائض، ورابطوا على الأئمة) (١).

(١) تفسير الميزان ج ٤ ص ١٣٣.

وروي عن الباقر عليه السلام: (ورابطوا إمامكم المنتظر).

وروي أيضاً: (ورابطوا على من تقتدون به) (١).

كيف نكون من المرابطين على ثغور امام الزمان:

إن هذا في الواقع أمر مهم في عصر الغيبة الكبرى، فإن المنتظرين لصاحب الأمر عجل الله فرجه الشريف لابد أن يكونوا مرابطين على ثغور المهدي، وملازمين لجميع مفاصل حركته وجوانبها وذلك يكون من خلال أمور عدة:

الأمر الأول: ينبغي على المؤمنين المنتظرين أن يربط كل منهم حسب موقعه على ثغور الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، فالعالم يربط بعلمه ليستنقذ المستضعفين من الشيعة في عصر الغيبة الكبرى، وقد روي هذا المعنى عن أبي عبدالله عليه السلام قال: (عُلْمَاءُ شِيعَتِنَا مُرَابِطُونَ فِي الثَّغْرِ الَّذِي يَلِي إِبْلِيسَ وَعَفَارِيَّتَهُ يَمْنَعُوهُمْ عَنِ الْخُرُوجِ عَلَى ضُعْفَاءِ شِيعَتِنَا وَعَنْ أَنْ يَتَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ وَشِيعَتُهُ النَّوَاصِبُ، أَلَا فَمَنْ انْتَصَبَ لِذَلِكَ مِنْ شِيعَتِنَا كَانَ أَفْضَلَ مِمَّنْ جَاهَدَ الرُّومَ وَالثَّرَكَّ وَالْخَزَرَ أَلْفَ

(١) البرهان ج ١ ص ٣٣٤.

أَلْفَ مَرَّةٍ؛ لِأَنَّهُ يَدْفَعُ عَنِ أَدْيَانِ مُحِبِّينَا، وَذَلِكَ يَدْفَعُ عَنِ
أَبْدَانِهِمْ^(١).

فإن هذه الرواية وغيرها تدلنا على أن الأئمة كانوا يتوقعون أن إبليس و عفاريته سوف يركزون جهودهم لإبعاد الناس عن عقيدتهم لذلك ركزوا على انفاذ ضعفاء الشيعة، وهذا يدل على علمهم بالهجمة التي ستحل بالمذهب وأنه لا بد أن تكون هناك مرابطة لإنفاذ ضعفاء الشيعة، لذلك على العالم والمتعلم أن يكون مرابطاً على ثغور الشيعة وحارساً لها.

والمسؤول الحكومي أيضاً في أي موقع من مواقع الدولة عليه أن يكون مرابطاً على ثغور المهدي من ذلك الموقع، وذلك من خلال القيام بخدمة المستضعفين من الشيعة وقضاء حوائجهم والعمل الجاد على محاربة الفساد الذي يحصل من قبل البعض من المسؤولين، فان هذا من أهم أنواع المرابطة، والإعداد لدولة العدل الإلهي، وهكذا أصحاب رؤوس الأموال لا بد أن يكونوا مرابطين من موقعهم على ثغور دولة العدل

(١) التفسير المنسوب الى الامام العسكري ج ١ ص ٣٤٣.

وهذا يحتم على المنتظرين الاطلاع المسبق على مشروع الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف في آخر الزمان وهو موجود في روايات اهل البيت عليهم السلام، ويمكن لكل فرد أن يتعلم علموهم ويستفيد من تجارب العلماء والباحثين ليطلع على البرنامج المهدي بصورة صحيحة.

الأمر الرابع: أن يكون المنتظر المرابط يقضاً ومنتبهاً جداً وواعياً وان لا يكون غافلاً عما يجري في الواقع، من مخططات الأعداء للمشروع المهدي حتى لا ينجر خلفها، وخلف الحركات الضالة، ومشاريع أعوان الشيطان.

المبحث الرابع

الترقب في عصر الغيبة الكبرى.

وردت جملة من الآيات القرآنية والروايات الشريفة التي تدل على أن من أهم تكاليف عصر الغيبة الكبرى، والانتظار المهدي هو حصول حالة (الترقب)؛ في ضمن حركة الإنتظار لدولة العدل الإلهي.

ففي تفسير العياشي عن محمد بن الفضيل عن الإمام الرضا عليه السلام قال: (سألته عن انتظار الفرج؟ فقال: أوليس تعلم أن انتظار الفرج من الفرج ثم قال: أن الله تبارك وتعالى يقول: **وَأَرْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ**)^(١).

وروى الشيخ الصدوق بإسناده إلى احمد بن محمد بن أبي نصر قال: قال الإمام الرضا عليه السلام: (ما أحسن الصبر وانتظار الفرج أما سمعت قول العبد الصالح **وَأَرْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ**)^(٢).

(١) معجم أحاديث الامام المهدي ج ٥ ص ١٨٠.

(٢) بحار الانوار ج ١٢ ص ٣٧٩.

وورد في زيارة الجامعة الكبيرة عن الإمام الهادي عليه السلام مخاطباً أئمتنا عليهم السلام: (مُؤْمِنٌ بِأَيَابِكُمْ مُصَدِّقٌ بِرَجْعَتِكُمْ مُنْتَظِرٌ لِأَمْرِكُمْ مُرْتَقِبٌ لِذَوْلَتِكُمْ أَخَذَ قَوْلَكُمْ عَامِلٌ بِأَمْرِكُمْ)^(١).

إن الترقب هو نوع من انتظار الفرج وأحد مراتبه المهمة وهو فعل وجداني عميق وإحساس بوجود موعد ما، ويعني حسب المعنى اللغوي المراقبة الدقيقة، والرصد المستمر والقدرة على مجابهة الحوادث التي سترافق المشروع المهدي، وأن يكون الفرد المنتظر على أهبة الاستعداد لأي فرصة يمكن من خلالها نصره صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف.

هذا في الحقيقة يحتاج إلى وعي تام، ومراقبة مستمرة ودائمة لجميع ما يرتبط بدولة العدل الإلهي، فالترقب يشبه العمل الأمني والجهد الاستخباراتي في واقعنا المعاصر الذي يعني رصد جميع المعلومات والخيوط، والأحداث، والنظر إليها ودراستها دراسة دقيقة يمكن من خلالها تشخيص التكاليف التي ينبغي أدائها على الفرد المنتظر.

(١) من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٦٠٩.

المبحث الخامس

التربص في حركة الإنتظار المهدوي

إن التربص حالة وجدانية عميقة، وفي اللغة يعني الرصد والمراقبة للعدو، ومتابعة تحركاته، ونصب الكمين له وانتظار وقوع البلاء عليه وما يحل به وهو من الحالات الأمنية المهمة في عصر الإنتظار المهدوي.

قال تعالى: (قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى) (١).

وروي عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: (قال سألت أبي عن قول الله عزوجل فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى قال: الصراط السوي هو القائم، والمهدي من اهتدى إلى طاعته، ومثلها في كتاب الله عز وجل وَإِنِّي لَعَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى قال إلى ولايتنا) (٢).

(١) طه الآية ١٣٥.

(٢) البرهان في تفسير القرآن ج ٣ ص ٢٩٧.

المبحث السادس

التحسس في حركة الإنتظار المهدوي.

إن التحسس هو مرحلة متقدمة في عملية الإنتظار المهدوي وتأتي بعد الإنتظار والترقب والتربص، وهي حركة ميدانية حساسة تستدعي الدقة الفائقة في فهم مجريات الأحداث وتشخيصها وتقويمها لأجل الوصول إلى دولة العدل الإلهي وهي حركة وتبصر واستقصاء وبحث دقيق واستشعار بخفاء والتركيز الفكري والعملية بجميع ما يتعلق بدولة العدل الإلهي وهو سنة قرآنية علمنا إياها النبي يعقوب في مرحلة انتظاره ليوسف عليه السلام.

قال تعالى: (يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوْسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْسَّرُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَبْيِّنُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ).

حيث أمر نبي الله يعقوب عليه السلام أولاده بان يذهبوا ويبحثوا بدقة عن إمام زمانهم يوسف عليه السلام.

من هنا ينبغي على المنتظرين أن يتحسسوا ويستشعروا ويبحثوا بدقة عالية عن كل شيء يتعلق بإمام الزمان عجل الله

فرجه الشريف، وفي كل وقت ويواصلوا البحث المستمر عن كل شيء يمكن أن يقربهم من عصر الظهور المهدي واللقاء بصاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف، وأن لا يصيبهم اليأس من روح الله تعالى بل يكونوا على تأهب واستعداد تام وروحية عالية، وجهوزية كاملة، وتحمل جميع الصعاب التي يمر بها المؤمنون المنتظرون خلال مسيرتهم في البحث عن نصره الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.

المبحث السابع

أهمية الاستعدادات والجهوزية العسكرية

لا يخفى على أحد أن دولة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف دولة متكاملة من جميع النواحي سواء من الناحية العلمية، أو السياسية، أو الاقتصادية، أو الاجتماعية، أو الإدارية وكذلك العسكرية، وأن كل دولة تحتاج إلى جيش منظم يمكن أن يتعامل مع الازمات الكبرى بتكتيك عالٍ.

كما هو معلوم أن الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف سيخوض بعد الظهور حروباً مع أعداء الإسلام والمشروع الالهي، وهذا يحتم على المنتظرين الالتفات إلى مسألة الإعداد العسكري وهو على مراحل عدة:

أ: الشجاعة والاهتمام بالقوة البدنية:

من الأسس المهمة في جانب الجهوزية العسكرية هو الاهتمام بالجانب البدني حيث ينبغي على المنتظرين الاهتمام بالبدن من جميع النواحي سواء من ناحية الطعام والشراب أو الرياضة وترك كل ما يضر بالبدن والتدريب على التحمل والجوع، والعطش بحيث يكون للفرد القدرة على المرابطة على

الثغور، والاستعداد للتصدي لأي حدث أو أمر حاسم في الجانب العسكري، فقد وردت جملة من الروايات الشريفة التي تشير إلى القوة البدنية لأنصار الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.

روي عن الإمام الصادق عليه السلام في هذا الصدد أنه قال في وصفهم قال: (ما كان قول لوط عليه السلام لقومه لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد إلا تمنياً لقوة القائم عليه السلام ولا ركن إلا شدة أصحابه فإن الرجل منهم يعطى قوة أربعين رجلاً وأن قلبه لأشد من زبر الحديد لو مروا بالجبال الحديد لتدكدكت لا يكفون سيوفهم حتى يرضى الله عز وجل)^(١).

وجاء في حديث آخر: (ليوث بالنهار رهبان في الليل كان قلوبهم كزبر الحديد).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: (لو أنهم وردوا على ما بين المشرق والمغرب من الخلق لأفنؤهم في ساعة وأحدة لا يعمل فيهم الحديد لهم سيوف من حديد غير هذا الحديد لو ضرب أحدهم

(١) اثبات الهداة ج ٥ ص ١١١.

بسيفه جبلا لقدمه حتى يفصله ويغزو بهم الإمام عليه السلام الهند والديلم والكرد والروم وبربر وفارس^(١).

ب: الاهتمام بالسلاح وتطور الترسانة العسكرية:

إن هناك مسألة طرحت في خصوص سلاح الإمام المهدي ودولته، وسلاح جيشه وأنصاره فهل أن دولة الإمام المهدي ستواكب العصر الحديث أم أنه سيرجع الأمة، والعالم إلى السيف والفرس وغيرهما، وعندما نرجع إلى الروايات الشريفة سنجد أن هنالك قرائن عدة يمكن من خلالها نحكم بأن دولة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ستكون مواكبة للعصر الحديث والتطور على جميع المستويات بل أن دولة الإمام عجل الله فرجه الشريف سيكون التطور فيها بأعلى مستوياته وأرقى بكثير مما هو موجود في الواقع ومن هذه القرائن التي تؤيد ذلك ما ورد في بعض الروايات الشريفة وهي على انحاء عدة:

أ: الروايات الدالة على تطور درجات العلم في عصر دولة العدل الإلهي فقد روي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: (العلم

(١) مختصر بصائر الدرجات ج ص ٤٨.

سبعة وعشرون حرفاً فجميع ما جاءت به الرسل حرفان فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين، فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين حرفاً فبثها في الناس وضم إليها الحرفين حتى يبثها سبعة وعشرين حرفاً^(١).

والذي يستفاد من هذه الرواية الشريفة أن التطور العلمي الذي سيصل إليه البشر في عصر الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف يصل إلى أكثر من اثني عشر ضعفاً من الكمال والسعة وعنه عليه السلام: (أن يؤدي الأول منا إلى الإمام الذي بعده الكتب والعلم والسلاح)^(٢).

في هذه الرواية ذكر سر تطور وتكامل البشرية حيث أنه عليه السلام يمتلك الوسائل الإلهية التي يهدي بها الناس وهي الكتب والعلم والقدرة والأسلحة التي تزيل المفسدين وروي عن أبي عبد الله عليه السلام وعنده أبو بصير، فقال أبو عبد الله عليه السلام: (إن داود ورث علم الأنبياء، وإن سليمان ورث داود وإن محمداً عليه السلام ورث سليمان، وإننا ورثنا محمداً عليه السلام وإن عندنا صحف إبراهيم

(١) كمال الدين وتمام النعمة ج ٢ ص ٦٥٣

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٤٦

وألواح موسى، فقال أبو بصير: إن هذا هو العلم فقال: يا أبا محمد ليس هذا هو العلم، إنما العلم ما يحدث بالليل، والنهار يوماً بيوم وساعة بساعة (١).

ب: الروايات الشريفة الدالة على أن السلاح الذي سيكون بين يدي جيش الإمام عجل الله فرجه الشريف هو غير الذي كان في عهد الأئمة عليهم السلام فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام: (لهم سيوف من حديد غير هذا الحديد، لو ضرب أحدهم بسيفه جبلاً لقدمه حتى يفصله، يغزوا بهم الهند الديلم والكرد والروم وبربر وفارس وبين جابرسا إلى جابلقا وهما مدينتان وأحدة بالمشرق و واحدة بالمغرب) (٢).

فهذه الرواية تشير إلى تطور الأسلحة في عصر الإمام عجل الله فرجه بحيث أن السلاح الذي بأيدي أصحابه يختلف عن السيف الذي عليه في صدر الإسلام من الناحية المعدنية والامكانات التي فيه.

(١) الكافي، للشيخ الكليني قدس، ج ١ ص ٣٣٢.

(٢) بصائر الدرجات. ١٤٤.

وغيرها من النصوص التي تشير إلى الآليات العسكرية التي يمتلكها جيش الإمام عجل الله فرجه الشريف فهناك سبع قباب من نور ينزل بها إلى ظهر الكوفة^(١)، وأنه سيركب السحاب، وهناك خيول مسرجة ملجمة ولها أجنحة^(٢).

ومضافاً إلى ذلك كله، فإن الإمام عجل الله فرجه الشريف لا يريد أن يرجع الناس إلى حالة متخلفة عن عصره، بل الذي تشير إليه الروايات على عكس ذلك تماماً فهي صريحة فيما يحصل من التطور الهائل في دولة العدل الإلهي على جميع الأصعدة، فقد ورد أن شيعته لا يكون بينهم وبينه بريد وينظرون إليه ويسمعون كلامه وهو في مكانه^(٣)، وغيرها من سبل التطور.

من هنا ينبغي على المنتظرين أن يهتموا كثيراً في جانب الإعداد العسكري، وذلك من خلال تطور قدراتهم العسكرية ومعلوماتهم حول الأسلحة المستخدمة في العالم، والاهتمام

(١) نفس المصدر ج ١ ص ١٠٣

(٢) دلائل الإمامة ص ٢٤٥

(٣) بحار الانوار ج ٥٢ ص ٣٣٦

بمسألة العلم والتعلم، وكسب الخبرات في الجانب القتالي والعسكري فهذا كله من ضمن الإعداد روي عن أبي بصير قال الإمام الصادق عليه السلام: (ليعدن أحدكم لخروج القائم ولو سهماً) ^(١).

وهذا يعني أن المنتظر عليه أن يسعى لاكتساب الخبرات القتالية وامتلاك القدرة الكافية على حمل السلاح وطرق التعامل معه، فمن كان له القدرة على القتال كان مؤهلاً لأن يكون من جنوده وأنصاره، واما من لا دراية له بذلك لن يكون لحضوره دور فعال في ميادين القتال.

ج: الاهتمام بالزي واللباس والمظهر الخارجي.

إن الاهتمام بالمظهر للفرد أمر مهم في حركة الإنتظار المهدي ولا بد أن يعتني الفرد المنتظر بزيه، وبشكله وبمظهره ولباسه بما يتوافق مع انتظاره لصاحب الأمر عجل الله فرجه الشريف، فمن يدعي انتظاره لصاحب الأمر عجل الله فرجه عليه أن لا يلبس لباس التشبه بالنساء والغرب، ووصلت

(١) الغيبة للنعماني ٣٢٠.

المرحلة عند بعض الشباب بان يلبس لباس النساء، ويضع المساحيق ومواد التجميل، ويتمظهر بمظاهر النساء والغرب وهذا في الحقيقة مخالف تماماً لمنهج أهل البيت عليهم السلام ولما عليه أنصار صاحب الزمان من الصفات الحميدة، فقد روي في بعض الروايات الشريفة ما يدل على أهمية الاهتمام بعملية التنظيم العسكري حتى في مسألة اللباس والزي.

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: (كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَالزِّيُّ وَوَأَحَدٌ، وَالْأَقْدُ وَوَأَحَدٌ، وَالْحُسْنُ وَوَأَحَدٌ، وَالْجَمَالُ وَوَأَحَدٌ، وَاللِّبَاسُ وَوَأَحَدٌ، كَأَنَّمَا يَطْلُبُونَ شَيْئاً ضَاعَ مِنْهُمْ، فَهُمْ مُتَحَيِّرُونَ فِي أَمْرِهِمْ حَتَّى يَخْرُجَ إِلَيْهِمْ مِنْ تَحْتِ سِتَارَةِ الْكَعْبَةِ فِي آخِرِهَا رَجُلٌ أَشْبَهُ النَّاسِ بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم خُلُقاً وَحُسْنًا وَجَمَالاً) (١).

(١) التشريف بالمنز في التعريف بالفتنح ١ ص ٢٨٨.

الفصل الخامس

الأسس الإدارية والاجتماعية في حركة المنتظرين

الانتظار المهدي: حقيقته - منشؤه - أنواعه - أسسه

المبحث الأول

الإسناد الإدارية في حركة المنتظرين

• التنظيم والتخطيط في حركة المنتظرين.

إن من الأسس المهمة في عملية الإنتظار مسألة التخطيط والتنظيم للأمر في ضمن مسيرة الإنتظار، وهذه عملية أساسية في عملية الإنتظار فمن وصية أمير المؤمنين عليه السلام لولديه الحسن والحسين عليهما السلام: (أوصيكما وجميع ولدي واهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم امركم)^(١).

فالتقوى تحصن المجتمع من الداخل وتحفظ حدود الله تعالى بين الناس، وتنظيم الأمور يحفظ للأمة الأولويات في العمل، ويحفظ أيضاً الجهد من الإهدار، ويؤمن الحاجات الأساسية في المجتمع، ويحقق النتائج بأقل الجهود، وهذا أمر مهم بالنسبة للمنتظرين، وفي واقعنا المعاصر، فنحن اليوم نعيش في عصر لم يلتفت فيه إلى مسألة التنظيم للأمر في جميع المفاصل سواء على مستوى الوقت فهناك إهدار كبير للوقت وخصوصاً بعد وجود وسائل التواصل الاجتماعي التي تستنزف أغلب

(١) بحار الأنوار ج ٧٢ ص ٢٤.

الأوقات وأهمها في أمور لا ثمرة ولا فائدة فيها وكذلك في العمل، والأسرة وشؤون البيت والعائلة والمشاريع، والراحة والنوم والعبادة لله عز وجل كلها تحتاج إلى تنظيم وتدبير لكي لا تهدر حياة الفرد والمجتمع ويحصل الندم حينها.

فقد روي عن امير المؤمنين عليه السلام قال: (التدبير قبل العمل يؤمنك من الندم)^(١).

• الثبات على الموقف:

من أهم الأسس الإدارية في حركة المنتظرين هو أن يكون الفرد المؤمن المنتظر لإمام زمانه ثابتاً على موقفه في جميع الميادين، وأن لا يخاف حوادث الدهر، وعليه تحمل الصعاب في سبيل مشروع الله في الأرض ولا يهتم لترهات واتهامات أعداء الله عز وجل، وأعداء أهل البيت عليهم السلام فكلما ازدادت الفتن، وانتشرت الأكاذيب النابعة من العقد السياسية أو الفكرية ينبغي مواجهتها بالثبات على العقيدة والمبدأ، وأن يكون الفرد أكثر طمأنينة، وتمسك بعقيدته، وأن يزداد نشاطاً وقوة وعزماً وثباتاً أمام جميع الصعوبات لأجل النهوض بالمشروع الإلهي،

(١) من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٣٨٤.

فهذا هو حقيقة الثبات في عصر الإنتظار المهدي فلا ينبغي أن تكون كلمة اليأس تساور أذهان المنتظرين بل يجب الوقوف بقوة أمام جميع الفتن، وأخذ الدروس، والعبر من النبي واهل بيته عليهم السلام، ومن العلماء الأعلام الذين ثبتوا في جميع الميادين، وفي أصعب الظروف والمحن.

• الدقة في القرار في عصر الفتن.

إن من أهم عوامل الثبات عند الفتن والاختلافات التي تعصف بالأمة وخصوصاً ونحن في عصر الغيبة الكبرى هو الدقة في اتخاذ القرارات، وتحصيل هذه الدقة لابد أن يراعى فيها أمور مهمة منها:

أ - أن يكون القرار سديداً وصحيحاً وصالحاً، وهذا يستدعي بان يتخذ القرار بالتاني والدارسة المعمقة، والتخطيط، والنظر في أبعاده حتى لا يكون القرار هشاً سريعاً، ويكون كردة فعل يستفز الآخرين، أو يؤدي إلى الخسائر الكبرى، فعن أمير

المؤمنين عليهم السلام: (من تورط في أمر بغير نظر إلى عواقبه فقد تعرض للنواب) (١).

وعنه عليه السلام أيضاً: (أنه قال لعبد الله بن جندب: وقف عند كل امر حتى تعرف مدخله من مخرجه قبل ان تقع فيه فتندم) (٢).

فالقرار في مثل عصر الفتن والاختلافات ليس امراً شخصياً لكي يغامر الفرد باتخاذة وتنفيذه وخصوصاً إن كان لديه دور اجتماعي كبير وله من يسمعه، فقد يشمل القرار في تحديد مصير الأمة برمتها، وخير شاهد على واقعنا المعاصر هو فتوى الجهاد الكفائي للمرجعية العليا في النجف الأشرف المتمثلة بسماحة المرجع الأعلى آية الله السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله، فإن تلك الفتوى العظيمة تنبئ عن حكمة ودراسة معمقة وتخطيط وتأي واضح في اتخاذ ذلك القرار المصيري الذي بانث آثاره بمجرد إطلاقه للأمة آنذاك والذي أنقذ الناس، والمقدسات من أبشع هجوم حصل في واقعنا المعاصر من قبل الدواعش والإرهابيين الذي كانوا يخططون

(١) تحف العقول ص ٩٠.

(٢) مستدرک الوسائل ج ١ ص ٣٠٦.

لنهاية الوطن والمقدسات فحصلت النتائج الكبرى والانتصار العظيم على يد أبناء هذا البلد من المتطوعين الذي لبوا ذلك النداء بحكمة ذلك القرار العظيم فحفظ الله الجميع من تلك الازمة الكبرى.

ب - مشاركة الآخرين من ذوي الخبرات والتخصص في القرار فلا بد على الفرد المنتظر أن لا يستأثر برأيه في اتخاذ القرارات، وخصوصاً ما يتعلق منها في حركة الإنتظار والإعداد لدولة العدل الإلهي، فإن عملية الانفراد بالرأي عملية خاسرة، وعن أمير المؤمنين عليه السلام: **(من استبد برأيه هلك، ومن شاور الرجال شاركها في عقولها)**^(١)، فالاستشارة تحفظ الفرد من مهالك الاستبداد ومن الوقوع بالأخطاء التي قد تؤدي فيما بعد بعدم ثقة الناس بموقعية متخذ ذلك القرار إن كان له وجهاً اجتماعياً أو سياسياً أو ثقافياً، وحتى أسرياً، فإن الفرد المنتظر لإمام زمانه لا بد أن تمر عليه منعطفات كبرى تستدعي أن يتخذ بعض القرارات في مسيرته، فينبغي عليه أن يتداول مع

(١) عيون الحكم الموعظ ج ١ ص ٥٢٨.

أصحابه وأخوته وأهل الخبرة منهم ما يستجد على الساحة من أحداث ويناقشها ثم يخطط لكيفية اتخاذ اللازم فيما يتعلق بها.

ج: العزم والقوة، وعدم التردد بعد مرحلة التخطيط والتروي والاستشارة وقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (إذا استوضحت فاعزم)^(١)، وقال أيضاً: (ومن الحزم العزم)^(٢) فلا بد من الحزم والعزم، وهما متلازمان فإذا ضعف أحدهما ضعف الآخر فقد قال على عليه السلام: (من قل حزمه ضعف عزمه)^(٣).

• الاتزان والوقار وضبط الأعصاب في الازمات الكبرى

من الأسس المهمة في حركة المنتظرين في عصر الغيبة الكبرى هو عملية الاتزان والوقار وضبط الأعصاب، وذلك لما سيواجهه الفرد المنتظر من الأحداث الكبرى قبل عصر الظهور، فإن عصر الغيبة الكبرى يشتمل على كثير من الأحداث سواء على مستوى السياسة العالمية، والإقليمية أو

(١) كنز الفوائد ج ١ ص ٣١٩.

(٢) تحف العقول ج ١ ص ٤٨.

(٣) غرر الحكم ج ١ ص ٥٩٠.

على مستوى الأحداث الاجتماعية والثقافية وغيرها، وهذه كلها تحتم على الفرد في بعض الأحيان أن يكون متزنًا وضابطاً لنفسه في حالة انهيار الوضع الخارجي، أو حصول الفتن الكبرى، أو مواجهة أعداء الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، وغيرها من الأحداث التي قد تزلزل الوضع العام وقد ورد في خطبة المتقين لأمير المؤمنين عليه السلام في وصفه للمتقين: (في الزلازل وقور، وفي المكاره صبور وفي الرخاء شكور)^(١).

والوقار في الزلازل هو أن لا يهتز المؤمن بين يدي الحوادث التي تزلزل النفوس فعليه أن يحافظ على ثباته واستقراره وسلوكه النفسي، ووقاره مهما كانت الفتن والإرهاصات والأحداث فعليه أن لا يجزع وأن لا يهتز.

وهذا ليس معناه ألا يتأثر بالأحداث فالتأثر غير الاتزان وإنما معناه الاستسلام الباطني لله عز وجل والاطمئنان بالقدر الإلهي

(١) بحار الأنوار ج ٧٥ ص ٢٣.

وأن لا يجزع ويجزّع الناس معه فيصيبهم الخوف والرعب بسبب انهزامه نفسياً.

• تحمل التهم والإشاعات التي تمر على المنتظرين:

هذا عامل أساسي في تقوية عامل الثبات على ولاية أهل البيت عليهم السلام ونصرة دولة العدل الإلهي، فإن الأحداث التي ستمر على الفرد والمجتمع قبل عصر الظهور سيرافقها مواجهات كبيرة بين المنتظرين وأعداء الإمام من أولياء الشيطان، وهذه المواجهات متنوعة في آلياتها، فبعضها ترافقها أحداث سياسية، وبعضها أحداث فكرية، وأخرى دينية واجتماعية، ومن الواضح والمعلوم أن جميع هذه الأحداث تنبني على طرق واليات للمواجهة، ومنها الإعلام الكاذب وبث الشبهات والإشاعات في ميادين المنتظرين والمؤمنين وهذا ما يراهن عليه أعداء الإمام في الواقع المعاصر فالיום بعد هذا التطور الحاصل في الإعلام نجد أن من أهم وسائل العدو هو بث الإشاعات، والاكاذيب في حق أهل الحق من أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام وأحد طرق المواجهة في ذلك هو التحمل وعدم الاكتراث إلى تلك الأكاذيب، والإصرار على تكملة المسيرة، فلا بد أن لا يحصل اليأس لدى المنتظرين والمؤمنين

ولا يحدث لديهم العزوف عن الحركة وهذا بعينه قد حصل في عصر الأئمة عليهم السلام فعن الإمام محمد الباقر عليه السلام أنه قال لجابر بن يزيد الجعفي: (واعلم بأنك لا تكون لنا ولياً حتى لو اجتمع عليك أهل مصرك وقالوا أنك رجل سوء لم يحزنك ذلك، أو قالوا أنك رجل صالح لم يسرك ذلك ولكن اعرض نفسك على ما في كتاب الله فان كنت سالكاً سبيله زاهداً في تزهيده راغباً في ترغيبه خائفاً في تخويفه فاثبت وابشر فانه لا يضرك ما قيل فيك وان كنت مبائناً للقران فما ذا الذي يغرك من نفسك ان المؤمن معني بمجاهدة نفسه ليغلبها على هواها فمرة يقيم اودها ويخالف هواها في محبة الله ومرة تصرعه نفسه فيتبع هواها فينعهش الله فينتعش ويقيل الله عشرته فيتذكر ويفزع إلى التوبة والمخافة فيزداد بصيرة ومعرفة لما زيد فيه من الخوف)^(١).

(١) بحار الانوار ج ٧٥ ص ١٤٢.

المبحث الثاني

الإس الاجتماعية في حركة المنتظرين

• أهمية تحقق العدل في حركة المنتظرين.

إن من الأسس المهمة والأساسية في حركة المنتظرين هو أساس (العدل) فإنه أحد أركان دولة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف هو العدل كما ورد في الروايات الشريفة أنه عليه السلام يملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً فإن الإمام المهدي سيحقق العدل على مستوى العالم بعلمه لا بالظن فهو تجسد واقعي للعدل الإلهي، ومن هنا فلا بد أن يسعى المجتمع بجميع اصنافه، وتسعى الأنظمة إلى تحقيق العدل دائماً لان العدل هو الأساس في تنظيم المجتمع في ظل الظروف العصيبة والقاسية، والأحداث الكبرى، فهو السبيل إلى أحداث الموازنة في أرض الواقع، وقد أكدت النصوص على ضرورة السعي لتحقيق العدل سواء على المستوى الإداري او الاجتماعي او غيرهما.

قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ)^(١).

(١) النحل الآية ٩٠.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (العدل نظام الأمة)^(١).

وقال أيضاً: (حسن العدل نظام البرية)^(٢).

هذه قاعدة عامة لا تختص في النظام الإداري والاجتماعي فقط فإن الجميع اليوم وعلى جميع الأصعدة لابد أن يحققوا العدل في المجتمع، وأن يكون هو السائد بين الافراد، ولا يمكن تحقق العدل الا بعد أن يوجد بشراً عادلاً حتى تنتج العدالة، فإنتاج العدالة في الأرض وتحققها في الواقع يتوقف على وجود أفراد عادلين يساهمون في نشر العدل في المجتمع بجميع مستوياته فنحتاج في الواقع إلى وجود الطبيب العادل، والمهندس العادل والفلاح، والمسؤول والمعلم، والأستاذ، وهكذا جميع طبقات المجتمع فمتى ما وجد ذلك تحقق النظم في الأمة، وأنتجت جيلاً يساهم في نشر معالم العدل مع الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.

(١) عيون الحكم والمواعظ ج ١ ص ٤٢.

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم ج ١ ص ٣٤٤.

البعثات النبوية من أجله وهو إنشاء عالم توحيدي مبني وقائم على أساس العدل.

• أهمية التماسك الإجتماعي في حركة المنتظرين.

لا يمكن أن ينشأ مجتمع مهدي صالح يتمكن من القيام بواجباته ومهامه اتجاه دولة العدل الإلهي بدون الترابط بين أبناء المجتمع، فكلما قويت الروابط والأصـر الاجتماعية كلما كان المجتمع أقرب إلى الصلاح، والقدرة على تحمل المسؤوليات الكبرى، فالمجتمع هو البيئة التي تنشأ فيها دولة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، وقد وردت نصوص كثيرة تحت الفرد والمجتمع على إيجاد الروابط الصحيحة بين أبناء المجتمع.

منها: ضرورة معايشرة أهل الفضل قال الإمام علي عليه السلام:
(عاشر أهل الفضل تسعد وتنبل)^(١).

وقال عليه السلام: (بحسن العشرة تأنس الرفاق)^(٢).

(١) غرر الحكم ودرر الكلم ج ١ ص ٦٤٥.

(٢) المصدر السابق ج ١ ص ٢٩٩.

وقد روي عن مولانا الإمام صاحب الأمر عجل الله فرجه الشريف في توقيعه الشريف: (وَلَوْ أَنَّ أَشْيَاعَنَا وَقَفَّهْمُ اللَّهُ لَطَاعَتِهِ عَلَى اجْتِمَاعِ مِنَ الْقُلُوبِ فِي الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ عَلَيْهِمْ لَمَا تَأَخَّرَ عَنْهُمْ الْيَمْنُ بِلِقَائِنَا وَلَتَعَجَّلَتْ لَهُمُ السَّعَادَةُ بِمُشَاهَدَتِنَا عَلَى حَقِّ الْمَعْرِفَةِ وَصِدْقِهَا مِنْهُمْ بِنَا فَمَا يَحْسِبُنَا عَنْهُمْ إِلَّا مَا يَنْصِلُ بِنَا مِمَّا نَكْرَهُهُ وَلَا نُؤْتِرُهُ مِنْهُمْ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ) (١).

• أهمية التكافل الاجتماعي في حركة المنتظرين.

ومن الأسس الاجتماعية المهمة في حركة المنتظرين لإمام الزمان عجل الله فرجه الشريف هو مسألة التكافل الاجتماعي وبث روح التعاون بين الغني والفقير فقد روي عن النبي ﷺ قال: (ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع) (٢).

وقد عد القرآن الكريم الإمساك وعدم الانفاق سبيلا للتهلكة بقوله سبحانه وتعالى: (وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (٣).

(١) بحار الانوار ج ٥٣ ص ١٧٢.

(٢) الكافي للكليني ج ٢ ص ٦٦٨.

(٣) البقرة الآية ١٩٥.

كما نهى القرآن الكريم عن مسألة حجب المال عن وظيفته الاجتماعية.

قال تعالى: (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)^(١).

وغيرها من النصوص التي تحت على التكافل، وتحذر من عدم الإنفاق، فان مسؤولية المجتمع والمنتظرين في عصر الغيبة الكبرى هو أن يعين الغني منهم الفقير، وانتشار هذه الحالة بين أصناف المجتمع من أهم مواطن الإعداد المهدي، وهنالك كما هو واضح موارد كثيرة للإنفاق بعضها على سبيل الوجوب من قبيل الخمس، والزكاة، والنذور والكفارات وزكاة الفطرة وبعض موارد الإنفاق على سبيل الاستحباب وتحصيل الثواب كالصدقة، والأوقاف الخيرية والهدية والهبة، فكل هذه تساهم في عملية التوازن والتكافل الاجتماعي.

بحمد الله تعالى أن في واقعنا المعاصر توجد مؤسسات موثوقة تغني المؤمنين عن البحث عن الفقراء والمساكين وذوي

(١) التوبة الآية ٣٤.

الفصل السادس

الأسس الثقافية في حركة المنتظرين

الإنتظار المهدوي: حقيقته - منشؤه - أنواعه - أسسه

المبحث الأول

تحصيل العلم النافع والتفقه في الدين.

وردت نصوص عدة تحت الفرد المؤمن والمنتظر الحقيقي على تحصيل العلم النافع، والتفقه في الدين والارتقاء إلى مستوى عال في التعلم سواء على مستوى الفقه أو العقيدة أو معالم الفكر الإسلامي الصحيح لأن العامل عن غير معرفة لا قيمة له في الواقع.

فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه وصف المتقين في خطبته الشريفة، وقال إن من صفاتهم انهم: (وقفوا اسماعهم على العلم النافع)^(١)، وقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (لوددت ان أصحابي ضربت رؤوسهم بالسياط حتى يتفقهوا في الدين)^(٢) وعن المفضل بن عمر قال: (سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: عليكم بالتفقه في دين الله ولا تكونوا اعرابا فانه من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله له يوم القيامة ولم يترك له

(١) بحار الانوار ج ٧٥ ص ٧٣.

(٢) الكافي ج ١ ص ٣١.

عملاً^(١)، وهذه من الصفات المهمة التي ينبغي الالتفات إليها من قبل المؤمنين، والمنتظرين لدولة العدل الإلهي وخصوصاً مع تطور وسائل الإعلام في واقعنا المعاصر فهناك في الواقع الإعلامي الكثير من المنصات التي تنشر العلم، والمعلومات ليلاً ونهاراً، وبطرق مختلفة، ومتعددة كتابية ومرئية بل حتى طرق درامية تمثيلية وكل من هذه المنصات تدعو إلى هدف معين، فمنها ما يدعو إلى الانحلال والتحرر من القيم الفطرية والأخلاقية ومنها ما يدعو إلى الإلحاد، وعدم الاعتراف بوجود الله تعالى، ومنها ما يدعو إلى علمنة المجتمعات الإسلامية ومنها ما يدعو إلى الاستغراب والحداثة والعولمة، ومنها من يلبس الحق بالباطل في مجال الأديان والمذاهب والعقائد وغيرها، ولامجال لمواجهة هذه الفتن والانتشار الواسع للمعلومات المختلفة في جميع المجالات الثقافية، والفكرية والعقائدية والأخلاقية، إلا من خلال التسلح بالعلم، والتفقه في الدين، فلا ينبغي أن يكون الفرد المنتظر جليس البيت من دون أن يطور نفسه في جانب العلم والتفقه في الدين، بل يجب أن يسعى المنتظر دائماً إلى تحصيل العلم وملاقة الإخوان

(١) نفس المصدر

والتباحث معهم والتعلم منهم حتى يضمن فهم المشروع الإلهي من جهة، والنجاة من الفتن والضلالات من جهة أخرى.

وقد ورد هذا المعنى في روايات أهل البيت عليهم السلام فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال له رجل: (جعلت فداك رجل عرف هذا الأمر لزم بيته ولم يتعرف إلى أحد من إخوانه؟ قال: فقال: كيف يتفقه هذا في دينه) (١).

هذه الرواية الشريفة فيها دلالة واضحة على أهمية السعي في تحصيل العلم والتواصل المستمر مع العلماء والفضلاء والباحثين من خط أهل البيت عليهم السلام، ولا ينبغي له العزلة وعدم تحمل المسؤوليات خصوصا في خضم الصراع والفتن التي تعصف بالأمة والمجتمع المسلم، فإن مسألة التفقه في الدين والمعرفة والمطالعة المستمرة بعلوم أهل البيت عليهم السلام لها من الأهمية البالغة في عملية التمييز بين الحق والباطل في عصر الظهور الشريف وعصر بروز علامات الظهور.

(١) نفس المصدر

الانتظار المهدي: حقيقته - منشؤه - أنواعه - أسسه

فقد روي في صحيحة زرارة قال: (سمعت أبا عبد الله يقول: ينادي مناد من السماء: إن فلانا هو الأمير وينادي مناد أن علياً وشيعته هم الفائزون قلت: فمن يقاتل المهدي بعد هذا فقال: إن الشيطان ينادي: أن فلانا وشيعته هم الفائزون - لرجل من بني أمية، قلت: فمن يعرف الصادق من الكاذب؟ فقال: يعرفه الذين كانوا يروون حديثنا ويقولون انه كان قبل ان يكون ويعلمون انهم هم المحقون الصادقون) (١).

وكما هو واضح فإن المسألة هنا ليست خاصة بالصيحة، فإن المورد لا يخصص الوارد، وإنما جاء به الإمام كشاهد واضح على أهمية الاطلاع، والمعرفة، والتفقه في عملية التمييز بين الحق والباطل في حركة الظهور الشريف.

(١) الغيبة للنعماني ص ٢٧٣.

المبحث الثاني

التدبر في القرآن الكريم في حركة المنتظرين

إن القرآن الكريم أنزله الله تعالى على قلب النبي ﷺ لهداية الناس قال تعالى: (ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ)^(١)، فهو كتاب الله تعالى لهداية البشرية، فينبغي الالتفاف حوله.

سئل الإمام الرضا ﷺ ما تقول في القرآن؟ فقال ﷺ: (كلام الله لا تتجاوزوه ولا تطلبوا الهدى في غيره فتضلوا)^(٢)، وعن النبي ﷺ: (إن أردتم عيش السعداء وموت الشهداء والنجاة من الحشر والظل يوم الحرور والهدى يوم الضلالة فادرسوا القرآن فإنه كلام الرحمن وحرز من الشيطان ورجحان في الميزان)^(٣).

نعم، فإن القرآن الكريم يحتوي في على جميع مجالات الحياة فهو يتحدث عن الماضي لكسب العبر، وكشف السنن الإلهية

(١) البقرة الآية ٢

(٢) بحار الانوار ج ٨٩ ص ١١٧.

(٣) مستدرک الوسائل ج ٤ ص ٣٣٢.

ويتحدث عن الحاضر لبيان التكليف، وتصحيح المسار في الأمة ويتحدث حول المستقبل لرسم خارطة الطريق إلى البشرية، ويتحدث حول الكون والخلق والهدف منه، ويتحدث حول مشروع الله تعالى في الأرض، وحول حملة ذلك المشروع من الأنبياء والرسل والاصياء ورسم الخارطة وفق السنن الإلهية منذ بداية الخلق.

قال تعالى: (إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) (١).

إلى نهاية حركة التاريخ.

قال تعالى: (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ) (٢).

وقد أوضح القرآن الكريم جميع العوائق التي تقف أمام هذا المشروع وأعدائه من شياطين الإنس والجن، وحذر منهم وبين جميع الأليات والتكاليف، والتوصيات والمهام التي تجب على الإنسان المؤمن اتجاه ذلك المشروع الإلهي الذي رسمه الباري

(١) البقرة الآية ٣٠.

(٢) الانبياء الآية ١٠٥.

عز وجل وكلف انبيائه ورسله وأوصيائه بأن يحلموا ذلك المشروع إلى البشرية إلى يوم القيامة.

ومن هنا فقد حث القرآن الكريم على التدبر بآيات الله عز وجل وعدم الاكتفاء بالقراءة فقط، وينبغي على الإنسان المؤمن أن يقرأ القرآن كما كان يقرئه النبي والأئمة عليهم الصلاة والسلام واصحابهم المخلصين.

والتدبر يعني الوقوف عند الآيات القرآنية، والتعمق والتأمل بها لأخذ العبرة، والموعظة منها للعمل بها، وقد أكد القرآن الكريم على مسألة التدبر، وأكد أن الهدف من نزوله هو أن يتدبر الناس فيه وفي آياته المباركة.

قال تعالى: (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ) (١).

وقال تعالى: (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) (٢).

(١) ص الآية ٢٩ .

(٢) محمد الآية ٢٤

وقد جعل الله تعالى الكتاب الكريم ميسرا للفهم قال عز وجل: (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ) (١).

أهمية التدبر في القرآن في حركة الإنتظار المهدي:

أما بالنسبة لما يتعلق بالإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف فمن أولويات حركة المنتظرين في عصر الغيبة الكبرى التدبر في القرآن الكريم وذلك لما يحتويه من المواضيع التي تتعلق بمسألة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ودولة العدل الإلهي، فهناك بعض النصوص تتحدث عن أصل فكرة المهدي وذلك تحت عنوان وراثه الصالحين.

قال تعالى: (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ) (٢).

وقال تعالى: (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ) (٣).

(١) القمر الآية ١٧.

(٢) الانبياء الآية ١٠٥.

(٣) القصص الآية ٥.

وهناك نصوص قرآنية تتحدث حول عنوان الغيبة عن طريق غيبات الأنبياء كغيبة نبي الله موسى، وغيبة يوسف عليه السلام وكذلك مما تحدث به القرآن الكريم حول مستقبل اليهود كما في سورة الاسراء.

قال تعالى: (وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا * فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا * ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا)^(١).

فقد جاء في الرواية عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: بعد أن قرأ قوله تعالى: (بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ).

قال: هو القائم واصحابه اولي باس شديد)^(٢).

(١) الاسراء الآية ٤، ٧.

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٠.

الانتظار المهدي: حقيقته - منشؤه - أنواعه - أسسه

وعن الإمام الصادق عليه السلام انه قرأ هذه الآية فقال ثلاث مرات:
(هم والله أهل قم هم والله أهل قم هم والله أهل قم)^(١).

وتحدث القرآن الكريم حول مسألة طول العمر من خلال سير الأنبياء السابقين، وجعل إبطاء عمر نوح عليه السلام كدليل واضح يستدل به على طول عمر صاحب الأمر عجل الله فرجه الشريف، وتحدث القرآن الكريم حول بعض علامات الظهور المباركة، وغيرها الكثير، وكل هذا يحتم على المنتظرين للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف التأمل والتدبر في الآيات القرآنية وتدارسها وفهمها والعمل بها وفق منهج أهل البيت عليهم السلام، لكي يمكن فهم العقيدة المهدوية بصورة واضحة ورصينة.

أهمية القرآن الكريم في عصر الظهور الشريف:

ورد في الروايات الشريفة أن للقران الكريم حضور كبير في عصر الظهور الشريف وكذلك أوضحت الروايات الشريفة دور الشيعة، والمنتظرين للإمام المهدي تجاه القرآن الكريم آنذاك، فقد روي عن حبة العرني قال: قال أمير المؤمنين

(١) بحار الانوار ج ٦٠ ص ١١٦.

عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: (كأنني أنظر إلى شيعتنا بمسجد الكوفة، قد ضربوا
الفساطيط يعلمون الناس القرآن كما أنزل، أما إن قائمنا إذا
قام كسره، وسوى قبلته)^(١).

بهذا ستكون هناك نهضة روحية منقطعة النظير حيث ستعيش
الأمة بركات وجود الإمام المعصوم صاحب الأمر وهو يشرف
على الحلقات التي تتدارس القرآن الكريم، وسيفهم الناس آنذاك
القرآن كما أنزل على النبي ﷺ، وهذا بحد ذاته كافٍ لأن
نخصص من أوقاتنا زمناً خاصاً نهتم به بكتاب الله عز وجل.

(١) الغيبة للنعماني ج ١ ص ٣١٧.

المبحث الثالث

الدراية في روايات اهل البيت في حركة الإنتظار.

وردت روايات كثيرة عن الأئمة عليهم السلام تحت المؤمنين على الفهم والدراية برواياتهم، ولا يعتمدون على الرواية فقط من دون التدبر، والفهم السليم لها، فلا يكفي الفرد بقراءة الروايات فقط من دون أن يفهمها ويعمل بها.

روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (حديث تدريه خير من ألف ترويه ولا يكون الرجل منكم فقيها حتى يعرف معارض كلامنا)^(١).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (اعقلوا الخبر إذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية فان رواة العلم كثير ورعاته قليل)^(٢).

وروي عن أبي جعفر عليه السلام قال: (يا بني اعرف منازل الشيعة على قدر روايتهم، ومعرفتهم فان المعرفة هي الدراية للرواية وبالدرائيات للروايات يعلوا المؤمن إلى أقصى درجات الايمان اني نظرت إلى كتاب لعلي عليه السلام فوجدت في الكتاب ان قيمة كل

(١) معاني الاخبار ج ١ ص ٢.

(٢) نهج البلاغة ص ٥٦٧.

امري وقدره معرفته ان الله تبارك وتعالى يحاسب الناس على قدر ما آتاهم من العقول في دار الدنيا^(١).

فالفضل ليس أن يكون الإنسان محدثاً للحديث فحسب، بل الفضل في استيعابه ودرايته وفهمه، وذلك لأن كلام أهل البيت عليهم السلام في قمة الفصاحة، والبلاغة فهم عدل القرآن الكريم فيه العام والخاص والمطلق، والمقيد، والمحكم، والمتشابه والمجمل، والمبين والحقيقة، والمجاز، والكناية والاستعارة وغيرها من وجوه الكلام التي تحتاج إلى تدقيق وفهم سليم.

من هنا فينبغي أن نتعامل مع كلامهم بطريقة سليمة عميقة لا سطحية يمكن من خلالها فهم كلماتهم للاستفادة منها، وهذا في الحقيقة يحتاج إما إلى التخصص الدقيق في فهم روايات أهل البيت عليهم السلام أو من خلال الرجوع إلى أهل الاختصاص في تفسير كلماتهم عليهم السلام.

وأما ما نحن فيه من علاقة الإنتظار المهدي بهذا الموضوع فإن من أهم تكاليف المنتظرين هو التفقه في الدين

(١) معاني الاخبار للصدوق ص ٢ ح ٣ .

المبحث الرابع

التبليغ والإعلام في حركة الإنتظار المهدي.

من الأمور المهمة في حركة المنتظرين في عصر الغيبة الكبرى هي مسألة التبليغ والإعلام المهدي والتبشير به وعرض معالم دولته ومشروعه للعالم بطرق ثقافية دقيقة عالمية متطورة، وهذا يستدعي عدة شروط:

أ: الإيمان بالمبدأ الحق:

أن يكون لدى المنتظر الرسالي الإيمان التام بالمبدأ الحق والالتزام الصحيح بقيم الله تعالى والإسلام المحمدي وبسيرة أهل البيت عليهم السلام.

قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ)^(١).

فإن من أهم صفات الداعية المهدي في حركة الإنتظار هو الاعداد الروحي والديني والإيمان المعق بمعالم الإسلام إلى جانب الإعداد الثقافي، فإن هنالك الكثير من الدعاة في الساحة

(١) العنكبوت الآية ٦٩.

الانتظار المهدي: حقيقته - منشؤه - أنواعه - أسسه

الإسلامية الا أنهم يفتقدون هذه الصفة وهي صفة الايمان بالمبدأ الحق.

ب: أهمية السلوك الصالح في شخص الإعلامي المهدي:

أي أن يكون ذلك المبلغ المهدي قدوة صالحة في سلوكه الإسلامي لكي يتمكن من عرض معالم دولة العدل الإلهي بشكل مؤثر في المجتمع فلا بد أن يكون نموذجاً عالياً في التدين والتقوى، والورع والصلاح والالتزام بقيم الإسلام ومذهب أهل البيت عليهم السلام كي يمكن أن يتأسى به المجتمع ويؤثر فيهم بطريقة يمكن من خلالها إعداد مجتمع مهدي قادر على القيام بمهام دولة العدل الإلهي.

ج: التسليح بالثقافة الإسلامية الصحيحة:

وهي الثقافة المتمثلة بثقافة الإسلام والنبوة وبالقرآن الكريم والعترة الطاهرة، فهذه الثقافة هي الكفيلة بأن تربي جيلاً مهدياً لا غيرها، وهذه الثقافة هي التي يمكن لها مواجهة جميع الأفكار المنحرفة عن معالم دولة العدل الإلهي، فبالرجوع إلى القرآن الكريم والسنة المعصومية المتمثلة بالنبي، والأئمة من بعده عليهم السلام يمكن أن يؤسس المجتمع المهدي بالشكل الصحيح والسليم والخالي من الانحرافات.

د: الاطلاع والوعي بمعارف وثقافات العصر:

من الأمور الأساسية لدى المبلغ المهدي في جانب الإعلام هي الاطلاع أي أن يكون لديه اطلاع بمعارف العصر وأفكاره وثقافته ومواكبة الساحة، والميادين العلمية، والسياسية والاجتماعية واخذ الدروس والعبر منها، فلا بد على المنتظر الواعي الرسالي الذي يريد ان يأخذ على عاتقه نشر الثقافة المهديوية أن يكون على وعي تام بعصره، ومجتمعه، وطبيعة الوسط السياسي عالمياً وإقليمياً، وإلا كيف يمكن له أن يشخص الأحداث الحقة في عصر الفتن، أو في أثناء بروز العلامات الحتمية وبدء مرحلة العد التنازلي للظهور الشريف، فإن أغلب الأحداث التي سترافق عصر الظهور الشريف هي أحداث سياسية تقع في العالم، والمنطقة وتلامس حركة المجتمع الثقافية والإدارية، والاجتماعية، والسياسية، والدينية، وهذا يحتم على المنتظر الرسالي أن يكون على وعي تام في جميع مفاصل هذه الأمور، وأن تكون لديه معرفة وإطلاع واسع حول المجتمعات وثقافتها، وعقائدها لكي يتسنى له توجيه الخطاب الحق لها.

هـ: عدم التأثير بالإعلام المضاد:

إن من أهم الأمور لدى المبلغ والإعلامي المهدي أن لا يتأثر بالهجمات الإعلامية التي يشنها الأعداء الذين يعمدون على نشر الثقافة المنحرفة بين أفراد المجتمع لجذب المشاهدين عن طريق إثارة عامل الغريزة لديهم أو عامل الغضب والنزعات المادية بل ينبغي على المنتظرين أن تكون لديهم روح المقاومة الإعلامية وأن يعيشوا حالة من الطوارئ في كل مفردات الحياة وبخاصة الإعلام الذي يعتبر من أهم الأسلحة في المواجهة مع الأعداء، وخصوصاً في وقتنا المعاصر فقد بات الإعلام المضاد أحد أهم أسلحة العدو لتقويض الفكرة وزرع حالة الإحباط لدى المنتظرين، فينبغي أن تزرع روح المقاومة، وأن يكون لدى المنتظرين الإعلاميين روح الصمود والثبات والعزم على نشر معالم أهل البيت وإنقاذ المتحيرين من شيعة آل محمد من مكائد الشيطان وإزالة الشبهات عن عقولهم ووضعهم على الطريق الصحيح فإن في هذا فضل عظيم، وقد حث عليه أهل البيت عليهم السلام.

روي عن الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام قال: (من تكفل بأيتام آل محمد المنقطعين عن إمامهم المتحيرين في جهلهم

الأسارى في أيدي شياطينهم وفي أيدي النواصب من أعدائنا فاستنقذهم منهم وأخرجهم من حيرتهم وقهر الشياطين برد وساوسهم وقهر الناصبين بحجج ربهم ودلائل أئمتهم ليحفظوا عهد الله على العباد بأفضل الموانع بأكثر من فضل السماء على الأرض والعرش والكرسي والحجب على السماء وفضلهم على العباد كفضل القمر ليلة البدر على أخفى كوكب في السماء^(١).

و: التوجيه الإعلامي ورعاية الأوليات:

إن من الأمور المهمة والمنهجية في التوجيه الإعلامي هو تعيين الأولويات ورعاية التسلسل الهرمي في إبلاغ الخطابات بحسب الزمان، والمكان، والظروف، واحتياجات الجمهور فحتى في القضية المهدوية لا بد أن يراعي فيها الأوليات في بناء مجتمع مهدوي منتظر بطريقة صحيحة وسليمة غير قابلة للتشويش والفوضوية، فأن المشروع المهدوي مشروع إلهي مرتبط بالسماء له أسسه ونظمه الخاصة له بدايةً تبدأ من الغيبة الصغرى، ونهايةً تنتهي بالظهور الشريف ومعالم دولة العدل

(١) نفس المصدر.

الإلهي فكل هذه تحتم أن يتم التوجيه الإعلامي لها بشكل منظم وهذا ما يفقده البعض في تبليغ القضية المهدوية حيث نجد في الواقع عدم الالتفات إلى الأوليات في التبليغ المهدي.

س: التنوع في مهمة الدعوة إلى المهدي:

من الأمور المهمة في الإعلام والتبليغ المهدي التنوع والإبداع والابتكار للأساليب، والطرق، ووسائل توصيل المعلومة بطريقة تتسجم مع المجتمع بحيث يكون لها قابلية على جذب النفوس إلى الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف فهناك أشخاص يمكن إرشادهم عن طريق الموعظة وآخرون يمكن إرشادهم عن طريق البرهان والاستدلال، وهناك أشخاص يتأثرون بالمرئيات، والمؤثرات، وهكذا ينبغي الالتفات إلى مسألة التنوع في إيصال الثقافة المهدوية لدى المنتظرين.

ح: تجنب التنفير والتكلف في التبليغ المهدي:

من الأمور الأساسية في حركة الإعلام المهدي هو تجنب التكلف، وتحمل المشقة في البلاغ بحيث يؤدي ذلك إلى عدم إيصال الأفكار بصورة صحيحة أو مفيدة، وكذلك ينبغي تجنب الأساليب، والألفاظ التي تنفر الآخرين، فعلى المبلغ المهدي أن يتحاشى التعاطي مع الآخرين بما يدعوهم إلى النفور

كاستخدام أساليب الإلحاح، والضغط، والإلزام الذي ليس بمورده، والعتاب المفرط، والصياغات المعقدة في إيصال الفكرة.

ط: معرفة الجمهور:

ومن الأمور الأساسية في التبليغ والإعلام الناجح والذي يمكن التفاعل معه أن تكون المعلومات منسجمة مع الجمهور والمتلقي، فهناك بعض المعلومات لا تنسجم مع طبيعة المتلقي أو ليس من اختصاصه، أو لم تلق في الوقت المناسب فالحديث مع جمهور لا يعتقد بالإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ليس كالحديث مع من يعتقد بوجوده وبغيته ومن المنتظرين لظهوره، وإيصال عقيدة الإمام المهدي إلى جمهور غير مسلم يختلف في طرق التبليغ، والحديث مع المسلمين فتشخيص ومعرفة طبيعة الجمهور له أثر كبير في التبليغ المؤثر.

ك: التوقيت المناسب:

من المهم جداً أن يتم التبليغ للمعلومة في وقتها المناسب فإن نقل الخطاب إلى المجتمع بوقت وظروف غير مناسبة لا يمكن أن يكون له تأثير البتة، ومن هنا ينبغي على من يأخذ على

عائقه التبليغ، والاعلام لنشر تعاليم الدين عموماً، والقضية المهذوية خصوصاً أن يلتفت إلى الوقت، والظرف المناسب الذي يتم فيه نشر المعلومة لأن نقل المعلومة في غير وقتها كالتقاط الثمار قبل نضوج الثمر، أو الحصاد في غير وقته ويسبب ذلك إهداراً للوقت، واستهلاكاً للمعلومة قبل حلول الموعد المناسب، فلا بد على المبلغ الواعي أن يتحلى بالصبر الجميل وانتظار مرحلة الإلقاء وفق الظروف المناسبة.

ل: استغلال المناخ الثقافي المعاصر:

من المهم جداً استغلال المناخ الثقافي في عملية التبليغ المهذوي، فإن العالم اليوم يعيش وسط وسائل إعلامية واسعة وحديثة كالأقمار الصناعية، والأنترنت، والفضائيات، وغيرها وأصبح إيصال المعلومات أسهل بكثير من السابق وإن هناك تعقيدات وقيود، ومنافسات إلا أن استغلال هذه الوسائل أمر في غاية الأهمية لاسيما الإعلام البصري، والسمعي، والوسائل الحديثة في إيصال المعلومات فمن أراد النجاح في نشر المعارف المهذوية في الواقع المعاصر عليه أي يستغل هذا المناخ الثقافي على أحسن وجه مستخدماً أفضل الأساليب الفنية

في ذلك ولا باس بالاعتماد على أصحاب الخبرات في وسائل التواصل، والانترنت، والاستفادة منهم في هذا المجال.

ومن هنا لا بد أن يكون لدى المنتظرين روح المقاومة لكل إعلام مضاد، وذلك من خلال الصمود، والعزم على نشر إمامة أهل البيت عليهم السلام عموماً، ومعالم دولة العدل الإلهي إلى العالم خصوصاً عن طريق استخدام وسائل الاعلام المتعددة بطرق صحيحة وهادفة، وصادقة داعية إلى الحق، وتبث روح الأمل والعدل بين أصناف المجتمع، وعرض العقيدة الحقة بطريقة واضحة خالية من الضبابية إلى العالم وبطرق علمية رصينة.

المبحث الخامس

أهمية العمل الجماعي الثقافي في حركة المنتظرين.

يؤكد الشارع المقدس على أهمية العمل الجماعي وقد رود الحث على ذلك في نصوص عدة.

قال تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)^(١).

هنا يحث القرآن الكريم على العمل الجماعي عندما يكون في رضا الله تعالى بينما يذم العمل الجماعي التخريبي الذي يؤسس للإثم والعدوان بين أصناف المجتمع، ومنها أيضاً.

وقد حث أهل البيت عليهم السلام على عقد الجلسات الجماعية لتعلم علومهم وأحياء ذكركم، ومشروعهم، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال للفضيل بن يسار: تجلسون وتحدثون: قال نعم جعلت فداك: قال الإمام الصادق عليه السلام: (إن تلك المجالس أحبها فأحيوا أمرنا يا فضيل رحم الله من أحيأ أمرنا يا فضيل

(١) المائدة الآية ٢.

من ذكرنا أو ذكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح الذباب
غفر الله له ذنوبه ولو كان أكثر من زبد البحر^(١).

وقال النبي ﷺ: (تذاكروا وتلاقوا وتحدثوا فإن الحديث جلاء
القلوب لترين كما يرين السيف وجلاءه الحديث)^(٢).

وغيرها من النصوص التي تحت كثير على العمل، والحركة
الجماعية، ومن هنا فإن من أهم الأسس الثقافية في حركة
المنتظرين هو العمل على التنقيف الجماعي، وذلك من خلال
إقامة الجلسات والندوات والسفرات وعقد المؤتمرات، ومواظبة
الزيارات الجماعية وإحياء مجالس أبي عبدالله عليه السلام والمشاركة
في مواكب العزاء ومجالسة العلماء والمثقفين، وأهل الفضل،
والتذاكر في أمر أهل البيت عليه السلام والتسلح بالعلم، والثقافات
والاطلاع على مشروع دولة العدل الإلهي، فكل هذه الأمور
تساهم في عملية الإعداد المهدي والانتظار الحقيقي.

(١) قرب الإسناد ص ١٧.

(٢) بحار الأنوار ج ٢ ص ١٥٢.

الانتظار المهدوي: حقيقته - منشؤه - أنواعه - أسسه

الفصل السابع

الشباب في حركة الإنتظار المهدوي

الإنتظار المهدوي: حقيقته - منشؤه - أنواعه - أسسه

المبحث الأول

من هم الشباب

إن الشباب هي مرحلة عمرية تبدأ عند الإنسان من سن البلوغ وتنتهي مع بداية الكهولة أو الشيخوخة، وهي مرحلة النشاط والقوة، والحماسة، وبروز المواهب والطاقات والاستعدادات لأداء الأنشطة المتعددة، وفترة توهج العاطفة.

الشباب هم القوة الكبرى:

إن من أهم مراحل الحياة التي تمر بها البشرية هي مرحلة الشباب فأيام الشباب تعني في الواقع بلوغ أعلى القمم، وأجمل مراحل العمر، فإن هذه المرحلة هي الشرارة الأولى لبدء الحياة فهي مرحلة القوة والنشاط والأمل، وعهد الجد والعمل، وعهد الحركة الدؤوبة والحماس.

وإن القوة البشرية في جميع أنحاء العالم تكمن في جيل الشباب، فهم أساس القوى البشرية في كل مفاصل الحركة والحياة في العالم، فها نحن نراهم اليوم وفي وقتنا المعاصر يشاركون في جميع الميادين السياسية، والاجتماعية والاقتصادية، والصناعية، والأخلاقية، والدينية، فانهم يؤدون

أدواراً مختلفة في كل هذه المجالات، ولهم الدور البارز في عملية التغيير في كثير من الأحداث العالمية، وكذلك لا يمكن تصور، وجود حضارة من دون أن يكون ثمة منهج تعبوي خاص بشريحة الشباب التي تمثل عماد المستقبل، وفيها من الحيوية التي تحتاجه أي حضارة سواء في مرحلة التأسيس أو الحراك، فالشباب هم الحجر الأساس لأي حركة، ومشروع ومن يتأمل بسيرة الكثير من الوجودات الشبابية في الإسلام كان لها دوراً خالداً في الحراك والمشروع الإلهي.

الشباب في الإسلام ومنهج اهل البيت عليهم السلام:

إهتم الإسلام على طول الخط بمرحلة الشباب، وعدها فترة أساسية للنضج، والاستعداد لتلقي المسائل المعنوية، والاتصال بالله عز وجل، وهم الأسرع إلى جميع الخيرات، والأعمال الصالحة.

روي عن إسماعيل بن عبد الخالق قال: (سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لأبي جعفر الاحول وأنا أسمع: أتيت البصرة: فقال نعم: قال كيف رأيت مسارعة الناس إلى هذا الأمر ودخولهم فيه، قال: والله أنهم لقليل، ولقد فعلوا وأن ذلك لقليل، فقال:

عليك بالأحداث فأنهم أسرع إلى كل خير^(١)، وعنه عليه السلام:
(بادروا أحداثكم بالحديث قبل أن يسبقكم إليهم المرجئة)^(٢).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (إنما قلب الحدث كالأرض الخالية
ما ألقى فيها من شيء قبلته)^(٣)، وقد أثنى النبي الأكرم صلى الله عليه وآله
والأنمة عليه السلام على الشباب في مواطن عدة، وكثيرة قال النبي
صلى الله عليه وآله: (ما من شاب يدع لله الدنيا ولهوها وأهرم شبابه في
طاعة الله إلا أعطاه الله أجر إنثين وسبعين صديقا)^(٤).

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام: (من قرأ القرآن، وهو شاب
مؤمن اختلط القرآن بلحمه ودمه وجعله الله عز وجل مع
السفرة الكرام البررة وكان القرآن حجيذا عنه يوم القيامة)^(٥).

(١) الكافي ج ٨ ص ٩٣.

(٢) وسائل الشيعة ج ١٧ ص ٣٣٣.

(٣) ميزان الحكمة ج ١ ص ٥٦.

(٤) ميزان الحكمة ج ٤ ص ١٤٠١.

(٥) الكافي ج ٢ ص ٤٠٣.

الشباب أنصار الإمام المهدي في عصر الظهور المبارك:

ورد في الروايات الشريفة أن اغلب أنصار الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف هم من الشباب وليس فيهم من الكهول إلا كالمح في الزاد، وهذا مما يدل على أهمية دور الشباب في المشروع المهدي، عن حكيم بن سعد قال سمعت علياً عليه السلام يقول: (إن أصحاب القائم شباب لا كهول فيهم إلا الكحل في العين أو كالمح في الزاد وقل الزاد الملح)^(١).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: (بينا شباب الشيعة على ظهور سطوحهم نيام إذ توافوا إلى صاحبهم في ليلة وأحدة على غير ميعاد فيصبحون بمكة)^(٢).

ولو التفتنا إلى هذه النصوص نجد أنها لم تلغ دور الكهول فهي لم تقل أن كبار السن من المعارضين لدولة العدل الإلهي، وإنما ذكرت أن مشاركتهم ستكون قياساً بالشباب، أقل نسبياً، وذلك لأن الشباب يحملون من الطاقة والقوة البدنية، والاستيعابية والتحمل والحيوية مما تؤهلهم لأي حركة ميدانية تغييرية فأن

(١) الغيبة للنعماني ص ٣١٥.

(٢) الغيبة للنعماني ص ٣٣٠.

دولة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف تحتاج لجهود استثنائية، فهي دولة سيحكم فيها الإمام العالم بأسره، فتحتاج لطاقات فوق المعتاد، وهذا يتطلب قوة بدنية وعقلية، وهي مناسبة جداً مع الروح الشبابية.

المبحث الثاني

صفات الشباب المهدي

إن الروايات الشريفة قد أوضحت الصفات الخاصة بأنصار الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف الذين سيقفون معه في مشروعه، ويحفون به، ويكفونه ما يريد وما يطلب منهم ويطيعونه كطاعة الامة لسيدها، فهؤلاء الأنصار لهم صفات خاصة واهمها:

الصفة الأولى: المعرفة الإلهية:

إن من صفات أنصار الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف هي المعرفة بالله عز وجل.

فقد روي عن امير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (ويحاً للطالقان فإن لله عز وجل بها كنوزا ليست من ذهب ولا فضة ولكن بها رجال مؤمنون عرفوا الله حق معرفته وهم أيضاً أنصار المهدي في آخر الزمان)^(١).

وروي أيضاً عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في وصفه لأصحاب المهدي عجل الله فرجه الشريف: (هم الذين وحدوا

(١) الفتوح ج ٢ ص ٧٨.

الله حق توحيدِهِ)، والمراد من المعرفة الإلهية ليست معرفة الذات لأنه محال عقلاً، وإنما معرفة الله تعالى بصفاته وأسماءه الحسنی.

الصفة الثانية: الطاعة المطلقة لإمام الزمان:

إن من أهم صفات المؤمن الطاعة المطلقة لإمام الزمان عجل الله فرجه الشريف، وهذا مما حث عليه القرآن الكريم. قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) (١).

وقد ورد أن هذه الصفة مما يتصف بها أصحاب وأنصار الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف فقد روي أنهم (أطوع له من الأمة لسيدها) (٢).

الصفة الثالثة: الايمان والعبادة:

إن أنصار الإمام صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف يتمتعون بأعلى درجات الايمان والعبادة، وقيام الليل والتهجد.

١ النساء الآية ٥٩.

(٢) بحار الانوار ج ٥٢ ص ٣٠٧.

فقد روي أن: (فيهم رجال لا ينامون الليل لهم دوي في صلاتهم كدوي النحل يبيتون قياما على اطرافهم يصبحون على خيولهم رهبان بالليل)^(١).

وورد عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (ان لهم أصواتا كأصوات الثواكل من خشية الله تعالى قيام في ليلهم وصوام في نهارهم كأنهم من أبٍ واحد وأمٍ واحدة قلوب مجتمعة بالمحبة والنصيحة)^(٢).

الصفة الرابعة: القوة البدنية والشجاعة:

هذه أيضاً من الصفات المهمة في أنصار الإمام عجل الله فرجه الشريف، وهي الشجاعة، والقوة البدنية التي تؤهلهم لأن يفتدوا الإمام بأنفسهم، ويقونه من كل خطر، فقد روي عن أبي عبدالله عليه السلام أن من صفاتهم أنهم: (رجال كأن قلوبهم زير الحديد لا يشوبها شك في ذات الله اشد من الحجر لو حملوا على الجبال لأزالوها)، (يبيتون قياما على اطرافهم يصبحون على خيولهم رهبان بالليل ليوث بالنيار) (ويحفون به ويقونه

(١) نفس المصدر.

(٢) نفس المصدر.

بأنفسهم في الحروب ويكفونه ما يريد فيهم)، (إذا ساروا يسير
الرعب امامهم مسيرة شهر)^(١).

وفي بعض خطب أمير المؤمنين عليه السلام في وصفه لأصحاب
المهدي عجل الله فرجه الشريف انه يقول: (كأنهم ليوث قد
خرجوا من غب قلوبهم كزبر الحديد أو أن هموا بإزالة الجبال
الرواسي لأزالوها عن مواضعها)^(٢).

وروي عن الصادق عليه السلام: (إن الرجل منهم ليعطى قوة أربعين
رجلا ولو مروا بالجبال لقلعوها ولا يكفون سيوفهم حتى
يرضى الله عز وجل)^(٣)

وروي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: (فإذا وقع أمرنا وخرج
مهدينا كان أحدهم - شيعتنا - أجري من الليث وأمضى من
السنان)^(٤).

(١) بحار الانوار ج ٥٢ ص ٣٠٧.

(٢) بشارة الإسلام ص ٢٥٩.

(٣) كمال الدين ج ٢ ص ٦٧٣.

(٤) الاختصاص ص ٢٤.

الصفة الخامسة: التفاعل والحضور في الشعائر الحسينية:

إن من أهم الصفات أنصار الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف أنهم حسينيون أي لا بد أن يتفاعلوا مع شهادة أبي عبد الله ﷺ، وذلك لما ورد من أن شعار أصحاب الإمام المهدي في آخر الزمان هو: (يائثرات الحسين)، فقد روي عن الإمام الصادق ﷺ: أنه قال في أنصار الإمام عجل الله فرجه الشريف: (يدعون بالشهادة، ويتمنون أن يقتلوا في سبيل الله شعارهم: (يائثرات الحسين)^(١).

وقد أكد الأئمة عليهم السلام على ذلك عملياً، وربوا شيعتهم بربط يوم عاشوراء بقضية الإنتظار المهدي، ونصرة صاحب الأمر عجل الله فرجه الشريف حيث تقرأ في زيارة عاشوراء: (اللهم أرزقني طلب تارك مع امام منصور من أهل بيت محمد صلوات الله عليهم)^(٢).

وغيرها من الشواهد التي تؤكد على أن أنصار المهدي هم أهل العزاء والبكاء لأنه لا يمكن أن يتفاعل مع شعار: (يائثرات

(١) بحار الانوار ج ٥٢ ص ٣٠٧.

٢ مصدر سابق.

الحسين) إلا من يعتقد بذلك وهم خدام وزوار أبي عبدالله عليه السلام ومن هنا فينبغي الاهتمام المستمر بالشعائر الحسينية لما تحمله هذه الشعائر من خصائص تمكن الجمهور لأن يكون مؤهلاً لنصرة صاحب الأمر وخصوصاً التجمعات الكبرى في هذه الشعائر فهي عبارة عن دورة كاملة في العقيدة، والأخلاق، والعبادة والقيم يمكن من خلالها أن يتكون جيلاً منتظراً مخلصاً قادراً على القيام مع الإمام في دولة العدل الإلهي.

الصفة السادسة: أصحاب الألوية:

ورد في بعض النصوص أن من أنصار الإمام المهدي وأصحابه هم أصحاب الألوية الذين عددهم ٣١٣، فقد ورد في غيبة النعماني عن الإمام الصادق عليه السلام قال ضمن حديث عن ظهور المهدي عجل الله فرجه الشريف: (فاتيحت له صحابته الثلاثمائة وثلاثة عشر قزع كقزع الخريف فهم أصحاب الألوية منهم من يفقد من فراشه ليلاً فيصبح في مكة، ومنهم من يرى في السحاب نهاراً يعرف باسمه وأسم أبيه وحليته ونسبه)^(١).

(١) الغيبة للنعماني ص ٣١٢، ٣١٣.

الصفة السابعة: أهل الإخلاص:

ورد في بعض النصوص أن من أهم صفات أصحاب الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف هي الإخلاص روى الشيخ الصدوق في كمال الدين بسنده عن السيّد الجليل عبد العظيم الحسني أنه قال للإمام الجواد عليه السلام وقال له: ((إني لأرجو أن تكون القائم من أهل بيت محمد الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، فقال: يا أبا القاسم ما منّا إلاّ وهو قائمٌ بأمر الله عزّ وجل، وهادٍ إلى دين الله ولكن القائم الذي يطهر الله عزّ وجل به الأرض من أهل الكفر والجحود ويملاها عدلاً وقسطاً هو الذي تخفى على الناس ولادته ويغيب عنهم شخصه ويحرم عليهم تسميته، وهو سمّي رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيته، وهو الذي تطوى له الأرض، ويذلّ له كل صعب، [و] يجتمع إليه من أصحابه عدّة أهل بدر: ثلاثمائة وثلاثة عشر من أقاصي الأرض... فإذا اجتمعت له هذه العدة من أهل الإخلاص أظهره الله أمره، فإذا كمل له العقد - وهو عشرة آلاف رجل - خرج بإذن الله عزّ وجل^(١).

(١) كمال الدين ج ٢ ص ٣٧٧.

الصفة الثامنة: حكام الأرض وسنامها:

ورد في بعض النصوص والروايات أن أصحاب الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف سيشغلون مناصب عالية في دولته المباركة، ويكون لهم دور رئيسي في دولة الإمام عجل الله فرجه الشريف، وهو منصب الحكام على الأرض فقد روى الشيخ الصدوق في الخصال عن الإمام السجاد عليه السلام قال: (إذا قام قائمنا اذهب الله عن شيعتنا العاهة وجعل قلوبهم كزبر الحديد وجعل قوة الرجل منهم قوة أربعين رجلا ويكونون حكام الأرض وسنامها)^(١).

الصفة التاسعة: التصاقهم بالقرآن الكريم:

ورد في بعض النصوص أن من صفات أنصار وأصحاب والإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف هو علاقتهم بالقرآن الكريم فهم من أهل التدبر والتفكر بآيات الله عز وجل، فقد روي في نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له يشير بها إلى غيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف (ثم ليشحن فيها شحن القين النصل تجلى بالتنزيل أبصارهم ويرمى

(١) الخصال ج ١ ص ٢٩٤.

بالتفسير في مسامعهم ويغبقون كأس الحكمة بعد
(الصباح) (١).

من هنا ينبغي على الشباب المؤمن في الواقع المعاصر أن يهتم
بالقرآن الكريم ويجسدوا مفاهيمه - العقائدية والعبادية،
والأخلاقية، والتربوية - على الواقع بحيث يكون له أثر في
نفوسهم فإن شبابنا لو اهتموا بالقرآن الكريم لكان ذلك ذا اثر
على النفوس، والمجتمع والواقع.

فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (من قرأ القرآن
وهو شاب مؤمن اختلط القرآن بلحمه ودمه، وجعله الله عز
وجل مع السفارة الكرام البررة وكان القرآن حجيلاً عنه يوم
القيامة) (٢).

الصفة العاشرة: افتخار الأرض بهم:

ورد في بعض الروايات أن الأرض تفتخر على أهل الأرض
ولا يوجد شيء في الأرض والا وهو مطيع لهم، ويطلب
رضاهم روي عن الإمام الباقر عليه السلام قال: (كأني بأصحاب القائم

(١) نهج البلاغة ص ٢٠٨.

(٢) بحار الانوار ج ٧ ص ٣٠٥.

المبحث الثالث

التحديات المعاصرة التي تواجه المنتظرين

ما هو المراد من التحديات المعاصرة:

إن التحديات المعاصرة هي آخر ما يواجه الجيل الحالي من مشكلات، وتطورات ومتغيرات أو عوائق نابعة إما من البيئة المحلية أو الخارجية أو الاقليمية، وتشكل هذه التحديات تهديداً أو اضعافاً، أو تشويهاً كلياً أو جزئياً إما للفرد أو المجتمع أو للمبادئ والثقافة التي يحملانها.

فعلى سبيل المثال عندما نقول التحديات المعاصرة للشباب المسلم، فهي تعني ما يواجهه الشباب المسلم من مشكلات، أو عوائق، أو تشويهات، أو متغيرات تقوم بها القوى الكبرى لاستهداف عقيدتهم، وثقافتهم، ومبادئهم وهويتهم الإسلامية .

أهم التحديات التي تواجه المنتظرين :

الأول: إثبات الشخصية:

الشخصية عبارة عن مجموعة منتظمة من الخصوصيات الثابتة التي يتحلى بها الفرد سواء من النواحي السلوكية أو الجسمية أو العقلية، أو الاجتماعية، وحتى الدينية تميزه عن

سائر الناس فمثلا الهدوء، فهناك من يتصف بالهدوء، وهناك من يتصف بالعصبية، وكذلك من قبيل الرزانة، فهناك من يتصف بالرزانة الأخلاقية، وهناك من يتصف بالخفة، وهكذا وكل شاب ينبغي أن يسعى إلى تكوين شخصيته بما يتلاءم مع بيئته، ومع معتقداته ودينه، وهذا ما يواجهه الشباب اليوم، وهو كيف يثبت شخصيته في الواقع مع وجود تحديات ومعوقات تحول بينه وبين إثبات شخصيته، كأن تكون هذه المعوقات ناتجة من البيئة والمحيط، أو الأسرة، أو الجامعة، أو وسائل الاعلام المؤثرة على السلوك، والمعتقدات، وهكذا بقية المعوقات والمشكلات التي تقف امام اثبات الشخصية.

من هنا ينبغي الالتفات إلى أهمية اتخاذ الأساليب الصحيحة لإثبات، ونمو الشخصية، وهي الحفاظ على القيم الوراثية السليمة، والقيم الدينية الصحيحة، والعادات الطيبة وكسب الخبرات، والتفقه والتعلم، والتحلي بالأخلاق الحميدة وتدرأك النقص وجلي الضمير، وتفجر الاستعدادات وغيرها من الاساليب التي يمكن ان تتكون فيها الشخصية.

الثاني: تغييب الهوية:

من التحديات التي يواجهها الشباب خصوصاً والمجتمع عموماً هو مشكلة تغييب الهوية، والهوية تعني الانتماء فالمسيحي ينتمي إلى المسيحية، واليهودي ينتمي إلى اليهودية والمسلم ينتمي إلى الإسلام، فهوية الشاب هو انتماءه العقدي والديني، وهذا الانتماء قد يواجه من قبل الأعداء بشبهات ومغريات توصل الشباب إلى فقدان لهذه الهوية، وهذا ما نراه في الواقع، فأن عدو الإنسان سواء كان الشيطان، أم أعوانه من البشر يحاولون في كل زمن تمرير نماذج ثقافية تحمل سيكولوجية خطيرة، والهدف منها زرع نوع من الخلطة والتشكيك بالمعتقدات الثابتة، والمبادئ والقيم الرصينة التي يحملها الشباب، وذلك من خلال تمرير ثقافات جديدة، ومثيرات إغرائية وجذابة تحمل في ثناياها السم الذي يقتل ببطيء بحيث تضع أفراد المجتمع في وضع خطير بالنسبة إلى هويته الإسلامية حتى أصبح الشباب، والناشئة يشعر بالخلج والأسف في بعض الأحيان من الانتماء إلى الهوية الإسلامية وذلك بسبب التشويه الحاصل للإسلام كوصف الإسلام بدين العنف وأنه مقيد للحريات، ويدعوا إلى اعتزال الشاب عن مناحي الحياة وانغلاقه عن الجميع وعدم قبول الرأي الآخر، وهكذا من هذا

القبيل، فهذه كلها عوامل تضعف من هوية الفرد بل قد البعض يفقد تلك الهوية، ويتعامل معها بالضد، وهذا من التحديات الأساسية التي تواجه الشباب، وقد أكدت المرجعية العليا على هذه المسألة كثيراً أي الحفاظ على الهوية من خلال أمر واحد (العلم - التعلم - التفقه) في الدين وفهم مناحيه بصورة صحيحة وسليمة .

الثالث: التقليد الأعمى:

هناك رغبة توجد عند الأغلب وهو تكرار أي عمل يؤدي أمامنا ، وذلك بسبب عامل العدوى وعامل الإيحاء، وأغلب من يتحكم بهذا التكرار هو المزاجيات، وهذا هو التقليد الأعمى الذي يعني تكرار العمل من دون إعمال الفكر، والحكمة والبصيرة فكم من فكرة نتبنى اليوم لأن فلانا قد مارسها، وكم ممارسة لا أخلاقية يمارسها البعض، وهي ناتجة عن التقليد الأعمى من دون أن يعمل الفرد فكره وعقله كما نرى في واقعنا المعاصر التقليد للغرب أو لبعض الشخصيات الساخرة أو المخربة للعقل، والفكر، وكم من عقيدة اعتنقت من قبل البعض تقليداً للأخرين من دون إعمال الفكر، والنظر، والحكمة

والبصيرة فيها، وهذا بعينه حصل في عصور الأنبياء واعترضت دعوتهم، وذلك من قبيل تقليد البعض لأسلافهم من دون التدبير، والتفكر بما جاء به الرسل بل قد تصل بالبعض إلى أن يجعل تقليده للأخرين في معتقداتهم أو سلوكياتهم دليل على صحة أفكارهم وأعمالهم الباطلة، وهذا من أهم التحديات التي تواجهنا اليوم، وهو التقليد للغير والاستيراد منهم وتكرار أعمالهم من غير إعمال الفكر والحكمة والعقل والبصيرة .

ولذا لكي يكون تقليدنا سليماً لا بد أن نعمل الفكر والحكمة والبصيرة في ذواتنا، ونسأل أنفسنا عن المحتوى الذي نتبناه والممارسة التي نمارسها هل هي موافقة للعقل والفكر والحكمة والبصيرة وللهوية التي ننتمي إليها ام لا؟

الرابع: الصراع مع الغريزة :

إن من أهم ما يواجه الشباب من تحديات هو الصراع مع الغريزة، وهي الميول النفسية والدافع نحو ما ترغب اليه النفس الشهوانية، فإن الله تعالى أودع في الانسان غرائز كثيرة ورغبات متعددة في النفس الإنسانية، وهذه الغرائز أمر طبيعي لدى كل فرد إلا أن عمل الشيطان وأعوانه هو التأثير على أن يتغلب عامل الغريزة على عامل العقل، ومن هنا تأتي أهمية

المقاومة لتلك الغرائز، فنحن نعيش في واقع افتراضي مليء بكل الأدوات، والوسائل التي تحفز عامل الغريزة حتى تؤدي به إلى الوقوع بالمعصية أو الاخطاء الفاحشة، ومن أهم الاساليب في تحديد غريزة الفرد بما يليق به كمسلم هو عامل (المقاومة - والمجاهدة) فلا بد أن نقاوم بكل ما أوتينا من قوة لصون أنفسنا من الوقوع بالخطايا والمعاصي.

روي في ذلك نصوص كثيرة منها، قول أمير المؤمنين عليه السلام:
(من لم يعرف الخير من الشر فهو بمنزلة البهيمة)^(١).

وقال عليه السلام: (خالف نفسك تستقم وخالط العلماء تعلم)^(٢).

وقال أيضاً: (إن الشديد ليس من غلب الناس ولكن الشديد من غلب على نفسه)^(٣).

وقال عليه السلام: (من حصر شهوته فقد صان قدره)^(٤).

(١) الامالي للصدوق ص ٣٢٠.

(٢) غرر الحكم ج ١ ص ٣٤٢.

(٣) تنبيه الخواطر ونزهة الناظر ج ٢ ص ١٠.

(٤) غرر الحكم ص ٢٢٠، تحف العقول ص ٩٩.

الخامس: انعدام الهدف:

إن انعدام الهدف يسبب التيه، ويسبب تساوي الإنسان مع الحيوانات، ذلك أن الحيوانات عندها أهداف معينة - بحسبها - في يومها، وقوتها، وسعيها فالحياة من دون هدف أو أهداف لا طعم لها، لذلك فإنه وعندما يكون سعي الشاب وراء هدف سام في الحياة سيكون مندفعاً نحو تحقيقه ويشغل نفسه به ويبدع فيه، وسيكون حينها مدعاة لبناء بلده وأمنه وحينها لا يكون خائفاً من المستقبل، ويقول علماء الاجتماع أن أكثر الأسباب التي تساعد على انعدام الهدف لدى الشباب هو المحيط الاجتماعي، وفقدان التربية الصحيحة من قبل الأسرة والمتغيرات السياسية، والاقتصادية، والتأثر بالإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي التي تؤدي بالمدمن عليها إلى عدم النضج والتفكير بعقلانية، والانشغال بالبرامج، والمحتويات الغير الهادفة واللاأخلاقية مما تجعل الشباب تائه لا يستطيع أن يحدد مصيره ومنهمك ومنشغل العقل والغرائز .

السادس: التمرد على القيم:

التمرد هو الخروج على ما ينبغي الالتزام به وهو على أنحاء عدة منه : **التمرد الديني** أي الخروج عن ثوابت الدين والمعتقدات والحدود والأحكام الشرعية، ومنه: **التمرد الأسري** أي خروج عن أدبيات الأسرة والوالدين وعدم طاعتها والالتزام بالقيم والعادات الحسنة، ومنه: **التمرد الاجتماعي** أو السياسي، والخ، وظاهرة التمرد أصبحت منتشرة بين شبابنا وخصوصاً بعد عصر التطور التكنولوجي، والعولمة والتغيرات العلمية، والثقافية، وهذه الحقيقة تمثل تحدي كبير أمام شبابنا المنتظر لإمام الزمان عجل الله فرجه الشريف، فإن المنتظرين للإمام المهدي لا بد أن يكونوا أول من يلتزم بالقيم والمبادئ بجميع أصنافها، وهذا الأمر يعد من الثبات والتمسك بمسيرة دولة العدل الإلهي .

ولا بد أن يعلم أن مسألة التمرد على القيم ثقافة غربية وليس إسلامية وهذا في الحقيقة هو ما يريد بثه الأعداء بين شبابنا لخلق حالة من التفكك الاسري والاجتماعي.

السابع: الشعور بالمسؤولية:

قال أبو عبد الله عليه السلام: (احم نفسك لنفسك فان لم تفعل لم يحملك غيرك) (١).

إن الإنسان عندما يبلغ مرحلة الشباب يجد أن هنالك مسؤوليات يجب عليه الالتزام بها وقد يؤاخذ عليها أحياناً، وكل من لم يفكر بالمسؤولية وهو في شبابه يستحق التوبيخ، والعقاب.

روي عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: (أو لم نمركم ما يتذكر فيه من تذكر أنه قال: هو توبيخ لابن ثمانى عشرة سنة) (٢).

إن مما يؤسف له أن بعض الشباب في كافة الدول المتطورة والنامية تراهم يبتعدون تماماً عن تحمل المسؤوليات فهم لا يفكرون سوى بالتمرد والعصيان واللهو والترفيه، ولا يضعون في نصب أعينهم المستقبل الموعود لهم، ومسيرتهم الحياتية حتى يبلغ بعضهم الكبر وليس له هدف ولم تكن لديه مسؤوليات تفرض عليهم الحركة والتقدم والتطور في مجالات الحياة مع

(١) الكافي ج ٢ ص ٤٤٤.

(٢) تفسير البرهان ص ٨٢٢.

أن مرحلة الشباب فرصة قصيرة وثمينة لتكوين الشخصية وسرعان ما تمضي وتطوي تلك المرحلة، ويبدأ بمسيرة جديدة نحو الخمول، والذبول وعدم النشاط والتقدم، ومن هنا فإن من أهم التحديات، والمشكلات التي تواجه الشباب في الوقت المعاصر عدم تحمله للمسؤوليات سواء على المستوى الشخصي، أو الاسري، أو الاجتماعي أو الديني.

الثامن: الحرية المطلقة.

من أهم التحديات التي يواجهها الشباب المنتظر هو الدعوة إلى الحرية المطلقة، والتي تعني الحركة من دون أي قيد أو شرط، وهذا في الحقيقة هو سبب أساسي في بروز كثير من الانحرافات سواء على المستوى العقدي، أو السلوكي والاجتماعي، فكثير ما نرى تبريرات للمعاصي، والذنوب وانتشار للرديلة، والتمرد على القيم، والمبادئ، وعدم الالتزام بالدين تحت ذريعة الحرية.

التاسع: اختيار الرفقاء:

من أهم التحديات التي يواجهها المنتظرون وخصوصاً الشباب هو اختيار الرفقاء، والأصدقاء الصالحين الذين يكونون



الفصل الثامن

الشعائر الحسينية في حركة الإنتظار المهدوي

الإنتظار المهدوي: حقيقته - منشؤه - أنواعه - أسسه

المبحث الأول

العلاقة بين الحسين عليه السلام والمهدي عجل الله فرجه

عندما نتتبع النصوص والروايات التي تتعلق بنهضة الإمام الحسين عليه السلام، ودولة العدل الإلهي سنجد أن هنالك علاقة كبيرة بين النهضة الحسينية، والظهور المهدي، وذلك من جوانب عدة واليك أهمها:

الجانب الأول: إن الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف من ذرية الحسين عليه السلام:

ورد في الروايات الشريفة أن الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف من ذرية الإمام الحسين عليه السلام، روي عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: (يكون تسعة أئمة بعد الحسين بن علي تاسعهم قائمهم)^(١).

وروي عن سلمان الفارسي قال: (دخلت على النبي ﷺ وإذا الحسين عليه السلام على فخذه وهو يقبل عينيه ويلثم فاه، وهو

(١) الخصال للصدوق ص ٤٨٠.

يقول: أنت سيد ابن سيد أنت إمام ابن إمام أبو الأئمة، أنت حجة ابن حجة أبو حجج تسعة من صلبك تاسعهم قائمهم (١).

كون الإمام المهدي من ذرية الحسين عليه السلام ليس أمراً اعتباطياً، وإنما له حكمة بالغة، وهي أن الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ممن عوض الله به الإمام الحسين عليه السلام بمقتله يوم العاشر من المحرم كما روى ذلك محمد بن مسلم عن السيدين الباقر والصادق عليهما السلام يقولان: (إن الله تعالى عوض الحسين من قتله ان جعل الإمامة من ذريته والشفاء في تربته وإجابة الدعاء عند قبره ولا تعد أيام زائره جائياً وراجعاً من عمره) (٢).

الجانب الثاني: الثار الحسيني على يد الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه:

إن من أبرز ما ورد في الروايات الشريفة أن الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف هو الذي سيأخذ بثأر أبي عبدالله عليه السلام وقد ورد ذلك في نصوص كثيرة منها: ما روي عن أبي جعفر

(١) نفس المصدر ص ٤٧٥.

(٢) امالي الطوسي ج ١ ص ٣١٧.

عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَاناً).

قال الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ: (فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً
قال: سمي المهدي منصوراً كَمَا سَمِيَ أَحْمَدَ وَمُحَمَّدَ مَحْمُوداً
وَكَمَا سَمِيَ عِيسَى الْمَسِيحَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالنَّحْيَةُ
وَالْإِكْرَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ^(١)).

وروي عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَيْضاً فِي قَوْلِهِ: (وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً
فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَاناً فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ
مَنْصُوراً).

قَالَ هُوَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قُتِلَ مَظْلُوماً وَنَحْنُ أَوْلِيَاؤُهُ
وَأَلْقَانِمُ مَنَا إِذَا قَامَ طَلَبَ بِثَأْرِ الْحُسَيْنِ فَيُقْتَلُ حَتَّى يُقَالَ قَدْ أُسْرِفَ
فِي الْقَتْلِ وَ قَالَ الْمَقْتُولُ الْحُسَيْنُ وَ وَلِيَّهُ الْقَائِمُ وَالْإِسْرَافُ فِي
الْقَتْلِ أَنْ يَقْتُلَ غَيْرَ قَاتِلِهِ - إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً فَإِنَّهُ لَا يَذْهَبُ مِنْ
الدُّنْيَا حَتَّى يُنْتَصَرَ بِرَجُلٍ مِنْ آلِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ

(١) نور الثقلين ج ٣ ص ١٤٣.

الانتظار المهدي: حقيقته - منشؤه - أنواعه - أسسه

وَالسَّلَامُ يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَ عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَ ظُلْمًا^(١).

وورد عن الإمام الحسين عليه السلام: (والله لا يسكن دمي، حتى يبعث الله المهدي، فيقتل على دمي من المنافقين الكفرة الفسقة سبعين ألفاً)^(٢).

وفي دعاء الندبة، في مناشدة الإمام المهدي عليه السلام: (أين الطالب بذحول الأنبياء وأبناء الأنبياء أين الطالب بدم المقتول بكر بلاء)^(٣).

وفي زيارة الإمام الحسين عليه السلام في عاشوراء: (أسأل الله الذي أكرم مقامك وأكرمني بك، أن يرزقني طلب ثأرك، مع إمام منصور من أهل بيت محمد عليه السلام، فأسأل الله الذي أكرمني بمعرفتكم ومعرفة أوليائكم، ورزقني البراءة من أعدائكم، أن يرزقني طلب ثأري مع أمام هدي، ظاهر ناطق بالحق منكم).

(١) بحار الانوار ج ٤٤ ص ٢١٨.

(٢) بحار الانوار ج ٤٥ ص ٢٩٨.

(٣) مفاتيح الجنان ص ٥٩٨.

الجانب الثالث: قيام الإمام المهدي يوم العاشر من المحرم:

إن من الثابت في الروايات الشريفة أن قيام الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف عند ظهوره سيكون في العاشر من المحرم أي هو نفس اليوم الذي قتل فيه الإمام الحسين عليه السلام.

روى أبو بصير عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (يخرج القائم يوم السبت يوم عاشوراء، يوم الذي قتل فيه الحسين وروى علي بن مهزيار عن الإمام أبي جعفر الباقر أنه قال: (كأنني بالقائم يوم عاشوراء يوم السبت، قائما بين الركن والمقام بين يديه جبرائيل ينادي: البيعة لله فيملؤها عدلا كما ملئت ظلما وجورا)^(١).

وروى أبو بصير، عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام قال: (إن القائم صلوات الله عليه ينادي اسمه ليلة ثلاث وعشرين ويقوم يوم عاشوراء يوم قتل فيه الحسين بين علي عليه السلام)^(٢).

(١) الغيبة للطوسي ص ٤٧٣.

(٢) الغيبة للطوسي ص ٤٧٢.

من المعلوم لديكم أن يوم العاشر من المحرم هو يوم عزاء ومصاب الحسين عليه السلام، وفيه يجتمع جميع شيعة أهل البيت في العالم لإحياء ذكرى الحسين عليه السلام فإذا خرج الإمام المهدي في مثل هذا اليوم طالباً بثأر جده الحسين من سيلبي ندائه آنذاك؟ وخصوصاً، وقد ورد أن شعار أنصاره (ياالثارات الحسين) وهذا منبه واضح للمنتظرين بأن شعائر الإمام الحسين عليه السلام لها من الأهمية الكبرى في إعداد المنتظرين، والأنصار الذين يكونون مؤهلين لنصرته وقادرين ومعتقدين بمشروعه، وذلك لأن الواقع واضح في أن الذي يتفاعل يوم العاشر مع الحسين ومع شعار الأنصار هم الذين يحيون ذكر الحسين عليه السلام ويقومون بعزائه، ويكون عليه، وينوحون، ويصنعون الطعام للمعزين فهؤلاء هم أنصار الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.

الجانب الرابع: شعار أنصار المهدي: (ياالثارات الحسين):

ورد في بعض الروايات الشريفة أن الذي سيقوم مع الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف من الأنصار سيكون شعارهم حسيني تحت عنوان (ياالثارات الحسين) عن أبي عبد الله عليه السلام وهو يذكر صفات أنصار الإمام المهدي عجل الله فرجه قال: (هم أطوع له من الأمة لسيدّها، كالمصاييح كأنّ قلوبهم

القناديل، وهم من خشية الله مُشفقون يدعون بالشهادة
ويتمنون أن يُقتلوا في سبيل الله، شعارهم: يا لثارات
الحسين^(١).

وورد في زيارة عاشوراء: (اللهم ارزقني طلب تارك مع امام
منصور من اهل بيت نبيك).

إن هذا الشعار هو أيضاً شعار الإمام صاحب الأمر عجل
الله فرجه الشريف فقد ورد في زيارته: (السلام على الإمام
العالم الغائب عن الابصار الحاضر في الامصار والغائب عن
العيون والحاضر في الأفكار بقية الاخيار الوارث ذا الفقار
الذي يظهر في بيت الله ذي الاستار وينادي بشعار يالثرارات
الحسين)^(٢).

لذا يكرر المؤمنون في دعاء الندبة هذه العبارة: (أين الطالب
بدم المقتول بكر بلاء).

(١) بحار الأنوار ج ٥٢، ص ٣٠٧ و ٣٠٨.

(٢) بحار الانوار ج ٩٩ ص ١٣٣.

الانتظار المهدي: حقيقته - منشؤه - أنواعه - أسسه

وورد أن هذا الشعار هو شعار الملائكة أيضاً عن علي بن موسى الرضا عليه السلام: (يا بن شبيب إن كنت باكياً لشيء فأبك للحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام فإنه ذبح كما يُذبح الكبش وقُتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ما لهم في الأرض شبيهون، ولقد بكت السماوات السبع والأرضون لقتله ولقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصره، فلم يؤذن لهم، فهم عند قبره شعث عُبر إلى أن يقوم القائم فيكونون من أنصاره، وشعارهم: يا لثارات الحسين) (١).

الجانب الخامس: دولة العدل الإلهي المرحلة الأخيرة من أهداف النهضة الحسينية:

إن نهضة الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء لها أهداف عدة كما هو واضح من خلال دراسة خطابات الإمام عليه السلام، وبعض الروايات الشريفة الواردة عن الأئمة عليهم السلام ويمكن تقسيم أهداف النهضة الحسينية إلى ثلاثة مراحل:

(١) الأُمالي للشيخ الصدوق: ص ١٠٢، مجلس ٢٧.

المرحلة الأولى: الأهداف القريبة من قتل الإمام الحسين عليه السلام:
هنالك مجموعة من الأهداف التي تحققت بمجرد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء ويمكن تلخيصها بما يلي:

أ - تمزيق حالة القدسية في الحكم الاموي:

والذي كان يصور نفسه للناس، والمجتمع الإسلامي على أنه امتداد لخلافة النبي صلى الله عليه وآله، فقد فُضح الحكم الاموي يوم عاشوراء، وعرف الناس زيف الأمويين، وخلافتهم، ومدى وحشيتهم، وحقدهم على الإسلام حتى أصبحوا لعنة إلى أبد الدهر وصار ذلك شعاراً يردده المجتمع الإسلامي الذي استلهم الدروس من النهضة الحسينية، وعلى مر العصور، والأزمان نقرأ هذه العبارات حينما نقف أمام قبر الإمام الحسين عليه السلام ونقول: (اللهم العن بني أمية قاطبة).

ونقرأ أيضاً: (اللهم العن أول ظالم ظلم حق محمد وال محمد وآخر تابع لهم على ذلك اللهم العن العصاة التي جاهدت الحسين وشايعت وبايعت وتابعت على قتله) (١).

(١) بحار الانوار ج ٩٨ ص ٢٩٣.

ب: كسر الطوق أمام فكرة عدم الخروج على السلطان الجائر:

والتي أسس لها الأمويون، والسلطات المنقلبة على الأعتاب قبل ذلك فإن نهضة الإمام الحسين عليه السلام، قد ألغت هذه الفكرة الكاذبة وفتحت الطريق أمام الناس للتعبير عن رأيهم أمام الحكام الطغاة وقد صرح الإمام الحسين عليه السلام في أحد خطاباته بذلك وقال: (من رأى منكم سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهده مخالفاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله يعمل في عباده بالإثم والعدوان ثم لم يغير بقول ولا فعل كان حقيقاً على الله أن يدخله مدخله وقد علمتم أن هؤلاء القوم قد لزموا طاعة الشيطان وتولوا عن طاعة الرحمن واطهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء واحلوا حرام الله وحرموا حلاله واني احق بهذا الأمر لقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله)^(١).

بهذا الشعار الحسيني توالى الثورات بعد استشهاد عليه السلام حتى انتهت بسقوط دولة الأمويين، وأصبحت النهضة الحسينية أحد أهم روافد الجهاد ومواجهة الظلمة، والطغاة في كل عصر وإلى يوم القيامة.

(١) بحار الانوار ج ٤٤ ص ٣٨٢.

المرحلة الثانية: الأهداف المتوسطة للنهضة الحسينية:

وهذه المرحلة بدأت مباشرة بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، وذلك على يد الإمام زين العابدين، والباقر، والصادق والأئمة من بعدهم عليهم السلام الذين قاموا بأمر عدة:

الأول: قام الأئمة عليهم السلام بإعادة تراث النبوة والإمامة:

والمتمثل بالسنة الشريفة التي عمد الأمويون، والمنقلبون على الأعقاب على تحريفها، وحرقتها والمنع من تدوينها والتحدث بها، وكان ذلك عن طريق تربية جيل من الشيعة الإمامية على منهج القرآن الكريم والعترة الطاهرة حتى تخرج على أيديهم آلاف المحدثين، والرواة وانتشرت أحاديث النبوة والإمامة في جميع أصنافها حتى صارت بعد ذلك المصدر الأساس للشيعة الإمامية والرافد الحقيقي لمدرسة أهل البيت عليهم السلام.

الثاني: إحياء مظلومية الإمام الحسين عليه السلام:

وذلك عن طريق عقد مجالس العزاء، والرثاء، وإحياء زيارته، وحث المؤمنين على البكاء، والجزع عليه لكي تبقى هذه النهضة في نفوس وقلوب الشيعة الإمامية على طوال المسيرة، فهي تمثل عاملاً أساسياً للهيجان العاطفي، والجهادي في نفوس

الأمة، فإن هذه المراسيم التي كان يقيمها أهل البيت عليهم السلام تمثل جانب الإستنكار، وإبراز المظلومية، وإعلان الولاء لطريق النبوة والإمامة، والبراءة من خط الانحراف والضلال بطريقة هادئة وسلمية ومعبرة وهادفة، وبقيت هذه المراسيم حاضرة في نفوس الشيعة الإمامية إلى وقتنا المعاصر، فأنها اليوم تمثل العصب الأساس لحركة الشيعة الإمامية في مواجهة الطغاة وإعلان الولاء، والبراءة من أعدائه، وتوطين النفس على انتظار اليوم الموعود.

المرحلة الثالثة: الأهداف البعيدة للنهضة الحسينية:

وهذه المرحلة هي المرحلة الأخيرة من حركة الأئمة عليهم السلام وهي مرحلة الهداية العامة، وإقامة دولة العدل الإلهي على يد التاسع من ذرية أبي عبدالله عليه السلام الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، فإن الهدف النهائي الذي يرمى إليه الإمام الحسين عليه السلام هو عينه الهدف الذي يرمى إليه صاحب الأمر عجل الله فرجه الشريف، وهو نفسه الهدف الذي يرمى إليه النبي صلى الله عليه وآله وعلي والحسن، والأئمة من ذرية الحسين عليهم السلام، وذلك يتمثل بتحرير الأرض من الطغاة، والظلمة وهداية الناس على منهج القرآن الكريم، والعترة الطاهرة، ومن هنا جاءت الروايات

الإنتظار المهدي حقيقته - منشؤه - أنواعه - أسسه

الشريفة التي أوضحت العلاقة بين الإمام الحسين عليه السلام، والإمام
المهدي عجل الله فرجه الشريف كما تقدم.

المبحث الثاني

علاقة الشعائر الحسينية بالمشروع المهدي

إتضح مما تقدم أن الإمام الحسين عليه السلام هو المحور الأساس في دولة العدل الإلهي، وذلك من خلال تعلق ثاره على يده الإمام المهدي، وكذا تشخيص شعار أنصاره، (بالثارات الحسينية)، وكذلك تحقق الهدف النهائي من النهضة الحسينية وهذا أمر في غاية الأهمية لأنه يتضح من خلاله أهمية القضية الحسينية في بناء المجتمع، ومسيرة الإنتظار المهدي، فإن الذي سيكون مؤهلاً لنصرة صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف لابد أن يكون حسينياً، ويتفاعل مع مصيبة، ومظلومية أبي عبدالله عليه السلام، ويشارك في إحياء ذكره وشعائره، ويقدم المآثم عليه كما هو متعارف من زمن، وعهد الأئمة عليهم السلام، فقد ربي أهل البيت عليهم السلام شيعتهم الذين يحيون مظلومية الحسين عليه السلام على ذلك، وحثوهم على أن يطلبوا النصر المهدوية بدعائهم كما ورد في دعاء الندبة الذي لا يتلوه الا من يعتقد بالأئمة عليهم السلام، ومظلومية أبي عبدالله عليه السلام حيث ورد فيه: (أين الطالب بدم المقتول بكر بلاء).

كذلك في زيارة الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء حيث ورد على لسان الزائر أن يقول: (اللهم أرزقني طلب تارك مع إمام منصور من أهل بيت نبيك).

ومن المعلوم أن زيارة عاشوراء لا يتلوها الا خاصة الشيعة الذين يحيون مصيبة الحسين ويتبرؤون من أعدائه، وكذلك من الشواهد على أن أنصار الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف هم أهل العزاء، والبكاء، والذين يحيون الشعائر، ويتواجدون في مراسم أهل البيت عليهم السلام ما ورد عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال في استحباب العزاء يوم عاشوراء: (تُمَّ لِيُنْدَبِ الْحُسَيْنَ وَيَبْكِيهِ وَيَأْمُرُ مَنْ فِي دَارِهِ مِمَّنْ لَا يَتَّقِيهِ بِالْبُكَاءِ عَلَيْهِ وَيُقِيمُ فِي دَارِهِ الْمُصِيبَةَ بِإِظْهَارِ الْجَزَعِ عَلَيْهِ وَ لِيُعَزَّزَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً بِمُصَابِهِمْ بِالْحُسَيْنِ وَأَنَا الضَّامِنُ لَهُمْ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى جَمِيعَ ذَلِكَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَنْتَ الضَّامِنُ ذَلِكَ لَهُمْ وَالزَّعِيمُ قَالَ أَنَا الضَّامِنُ وَأَنَا الزَّعِيمُ لِمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ قُلْتُ فَكَيْفَ يُعَزِّي بَعْضُنَا بَعْضاً قَالَ تَقُولُونَ أَعْظَمَ اللَّهُ أَجُورَنَا بِمُصَابِنَا

بِالْحُسَيْنِ وَجَعَلْنَا وَإِيَّاكُمْ مِنَ الطَّالِبِينَ بِثَأْرِهِ مَعَ وَلِيِّهِ الْإِمَامِ
الْمَهْدِيِّ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ (١).

فهذا حث واضح من الإمام الباقر عليه السلام لشيعته بأن يربطوا بين
الثأر الحسيني ودعائهم وبكائهم يوم عاشوراء، حيث سأله
السائل وقال له سيدي كيف يعزي بعضنا البعض بمصاب
الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء فأجابه الإمام الباقر عليه السلام بقوله
قل: (أعظم الله أجورنا واجوركم بمصائبنا بالحسين وجعلنا
وإيّاكم من الطالبيين بثأره مع وليه الإمام المهدي من آل محمد
ﷺ).

فمن لا يتفاعل ولا يعتقد بمظلومية الإمام الحسين عليه السلام ولا يتبرأ
من أعدائه لا يمكن له أن يكون من أنصار دولة العدل الإلهي،
ولا يكون من الطالبيين بثأر الحسين مع الإمام المهدي عجل الله
فرجه الشريف ومن هنا نعرف حجم الشعائر الحسينية ولماذا
يؤكد العلماء على الحفاظ عليها من قبل المنتظرين لأنها قضية
صاحب الزمان وقضية الإسلام المحمدي الأصيل.

(١) كامل الزيارات ج ١ ص ١٧٤.

المبحث الثالث

الشعائر الحسينية والانتظار المهدي

إن إحياء الشعائر الحسينية لها ارتباط وثيق بعملية الإنتظار المهدي وذلك لأنها تساهم كثيراً في إعداد جيل مهدي قادر على أن يكون من أنصار دولة العدل الإلهي، وذلك لما تحمله هذه الشعائر من قيم ومبادئ تكون شخصية الفرد المنتظر وتحقق الأسس التي يبنتي عليها مفهوم الإنتظار المهدي ومن أهمها:

١- تحقيق الأسس العقائدية للمنتظرين:

إن أحد معالم إحياء الشعائر الحسينية هو إبراز الجانب العقائدي الذي تنطوي عليه تلك الشعائر المباركة، فأن إحياء مظلومية الإمام الحسين عليه السلام، والمشاركة في مجالس العزاء والزيارات والرثاء كل هذه تساهم في تقوية الأسس العقائدية التي يبنتي عليها مفهوم الإنتظار، ومن أهمها عنصر الولاء للائمة عليهم السلام والبراءة من أعدائهم، فأن البكاء على الإمام الحسين عليه السلام وإقامة العزاء، والمشاركة في الزيارات المليونية وغيرها كل هذه من مصاديق الولاء لأهل البيت عليهم السلام ولدولة العدل

الإلهي، والبراءة من أعدائهم في كل عصر من العصور وكذلك أن من أهم الأسس العقائدية التي تحققها هذه الشعائر المباركة هي تقوية جانب التمسك والثبات على طريق أهل البيت عليهم السلام وكذلك أن إحياء مظلومية الإمام الحسين عليه السلام بإقامة العزاء والبكاء والمرثي وإحياء الزيارات أحد عوامل تقوية جانب التسليم والانقياد لدولة العدل الإلهي التي تعتبر من أهم الأسس العقائدية التي تبتني عليها عقيدة الإنتظار المهدي والتي تعتبر عنصراً أساسياً في تحقيق جانب النصر لأهل البيت ودولة العدل الإلهي.

٢- تقوية الأسس الإيمانية للمنتظرين:

إن إحياء مظلومية الإمام الحسين عليه السلام والمشاركة في مراسيم العزاء بجميع أشكالها تمثل عنصراً أساسياً في استلهام الجوانب الإيمانية، فأن نصرته صاحب الأمر عجل الله فرجه الشريف تحتاج إلى تقوية الجوانب الإيمانية، والروحية من قبيل تهذيب النفس والإخلاص، والتقوى والورع، والإيثار والكرم والشجاعة، والصبر، والتحمل، والمرابطة، وغيرها فكل هذه القيم نجدها حاضرة في مراسيم أبي عبدالله الحسين عليه السلام، وخصوصاً في مجالس العزاء، وزيارته الإمام الحسين عليه السلام يوم

عاشوراء، ويوم عرفة، وزيارة الأربعين وغيرها من الزيارات، فقد بات واضحاً من خلال الواقع أن هذه الزيارات فيها الكثير من القيم والمبادئ الاصلية التي يستلهم منها المنتظرون للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف الدروس والعبر حتى صارت تحتوي على دروس إيمانية بمستوى عال يستفيد منه العالم أجمع، ولو أردنا ان نحصي تلك القيم المبرزة في تلك المراسيم لا يمكن ان تحصى بهذه الأوراق ولكن الواقع شاهد على ذلك.

٣- تقوية الأسس الإدارية والاجتماعية للمنتظرين:

إن أحد أهم ما تنطوي عليه مراسيم العزاء الحسيني هو عامل الاهتمام والتنظيم والتخطيط والدقة في القرارات والتواصل الجماعي، والتكافل الاجتماعي بين المعزين، وهذا واضح جداً بمجرد إمعان النظر في كيفية تنظيم مجالس العزاء والرتاء، والمواكب الحسينية، فقد اتسمت هذه المواكب بخصائص إدارية واجتماعية قل نظيرها في العالم وخصوصاً عندما ينظر إليها من جانب العدد وطول المدة على الاستمرار والمرابطة على إخراج هذه الشعائر بالحلة العالمية، وهذا في

العزاء والمواكب والهيئات الحسينية، وقد قدم هؤلاء الشهادة والدعم إلى يومنا المعاصر .

من جانب آخر أن إحياء المراسيم الحسينية لها علاقة مباشرة في تكوين الشخصية العسكرية للمنتظرين فإن جانب الجيش، والعسكر يحتاج إلى عوامل شخصية ينبغي أن يتحلى بها الجندي منها: الإيمان بالمبدأ الحق، والقدرة على المرابطة والصبر، والتحمل، والمواظبة، والالتزام والطاعة، والصبر على مفارقة الأهل والأصحاب لأيام وأشهر، وكل هذه تحققها زيارة الإمام الحسين عليه السلام المليونية مشياً على الأقدام فهذه المراسيم تقوي هذه الجوانب العسكرية لدى المنتظرين فهي عامل أساسي في تحقق الأسس العسكرية، والأمنية للانتظار المهدي.

٥- تقوية الأسس الثقافية للمنتظرين:

تحتوي الشعار الحسينية على منصات ثقافية متعددة يمكن من خلالها التفقه في الدين وتحصيل العلم النافع، والثقافة العامة التي تكون شخصية المنتظرين والتي من أهمها:

أ: مشاركة العلماء الاعلام في مراسيم العزاء:

إن أحد أهم الروافد الثقافية التي تعتبر عنصراً أساسياً في تقوية ثقافة المنتظرين هو وجود العلماء والفضلاء، وأساتذة الحوزة العلمية وطلبة العلم في تلك المراسيم سواء على مستوى المجالس أو الزيارات فإن وجودهم ثروة علمية وروحية بالنسبة للمؤمنين.

ب: (المنبر الحسيني): حيث يعتبر من الركائز الأساسية في مجالس العزاء الحسيني، والذي له دور كبير على طول الخط في تطوير ثقافة المنتظرين وهو بمثابة الخطاب المفتوح المعبر عن نهضة الإمام الحسين عليه السلام ويعد من أكثر القنوات التواصلية في التأثير على الواقع بجميع مستوياته، وهو يحتوي على أكبر قاعدة جماهيرية لنشر الوعي الديني، وتنمية الفكر ويعتبر الخطيب الحسيني أحد المصادر الأساسية لتشكيل الوعي الثقافي، والفكري، والسياسي في بناء الشخصية الدينية والمجتمع الإسلامي، فالخطباء يؤدون دوراً كبيراً في تحصين الأمة من الأفكار الدخيلة على المجتمع الإسلامي من خلال بث الدروس والعبر، والتعاليم الإسلامية، ونشر ثقافة القرآن والعترة الطاهرة، وينبغي على المنتظرين الاهتمام بالمنبر

الحسيني، والاستفادة من هذه المنصة الأساسية في المراسيم الحسينية، ولا يستمعوا إلى أصوات المستهزئين، والمشوهين لهذه المنصة الكبرى التي أسس أساسها أهل البيت عليهم السلام لأن هذه الهجمات ليست وليدة الساعة أو اليوم فإن العدو يستهدف هذه المنصة بين الحين والآخر وعلى طول الخط والمسيرة وبطرق متعددة ومتنوعة لأنه على يقين من أن المنبر الحسيني منصة مؤثرة في نفوس المجتمع ، ومصدر قوة للاجتماع تحت راية وثقافة أهل البيت عليهم السلام ولا يزال الوسيلة المهمة في نشر تراث الأئمة، ومعالم دولة العدل الالهي، وهذا لا يروق لأعداء الإسلام والمذهب الحق.

ج: العتبات المقدسة:

فإن لها دوراً كبيراً في جانب الخدمات الثقافية من خلال نشر توجيهات المرجعية العليا في النجف الاشرف، وتوصيات العلماء والفضلاء، ونشر الإصدارات أيام العزاء وعقد الندوات، والمؤتمرات واستضافة الشباب والكوادر الثقافية، وإقامة ورشات العمل، وجلسات التبادل الثقافي، والتطور العلمي على جميع المستويات وأصناف المجتمع ودعم المساجد

الإنتظار المهدي حقيقته- منشؤه- أنواعه- أسسه

والثقافية فأنها أيضاً تعد رافدا ثقافيا مهما في جانب تقوية ثقافة المنتظرين.

الإنتظار المهدي: حقيقته - منشؤه - أنواعه - أسسه

الفصل التاسع

مرجعية الفقهاء في عصر الإنتظار المهدوي

الإنتظار المهدي: حقيقته - منشؤه - أنواعه - أسسه

المبحث الأول

النيابة العامة والخاصة في عصر الغيبة الصغرى والكبرى.

إن من المسائل الأساسية في حركة المنتظرين فهي مسألة النيابة عن الإمام عجل الله فرجه الشريف سواء في عصر الغيبة الصغرى أو الكبرى وذلك لأسباب عدة:

الأول: إن معرفة شؤون النيابة الخاصة، وحركة السفراء الأربعة رضوان الله عليهم ودراستها بشكل تفصيلي يعطي للباحث صورة حقيقية يمكن من خلالها ان يستوعب فكرة النيابة العامة في عصر الغيبة الكبرى، وأن اختلفت في بعض النواحي.

الثاني: إن معرفة النيابة الخاصة والعامة مهمة جداً في تشخيص التكاليف التي تلقى على عاتق الشيعة الإمامية في كل مرحلة من هذه المراحل فإن تكاليف المؤمنين في عصر الغيبة الصغرى تختلف حتماً عما عليه في عصر الغيبة الكبرى والنيابة العامة للفقهاء، وكذلك طرق تواصل المؤمنين مع النواب الخاصين للإمام يختلف عما عليه في مرحلة النيابة العامة أي نيابة الفقهاء سعة وضيقاً فان صلاحيات السفراء

الأربعة تختلف عما عليه من صلاحيات الفقهاء في مرحلة النيابة العامة، فقد تكون صلاحيات الفقيه في عصر الغيبة الكبرى أوسع مما عليه في عصر الغيبة الصغرى وهكذا ستدور التكاليف مدار هاتين المرحلتين .

الثالث: إن معرفة شؤون النيابة الخاصة، والعامة تقطع الطريق أمام المدعين للسفارة، والاتصال بالإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، وذلك لأنه بمجرد معرفة حقيقة النيابة عن الإمام عجل الله فرجه الشريف سيعرف الباحث أن أي اتصال في عصر الغيبة الكبرى مع الإمام المهدي بعنوان السفارة والنياب وغيرها من الدعاوى قبل الصيحة والسفياني فهو باطل ومن الضلالات الواضحة كما سيأتي بيانه.

الرابع: إن الاطلاع الدقيق على شؤون النيابة الخاصة، والعامة وأدلتها، ونفاصلها تكشف للشريعة الإمامية والمجتمع المهدي موقعية فقهاء الطائفة الإمامية من المشروع المهدي ، فهم قادة الحركة في عصر الغيبة الكبرى، واليهم يرجع الناس في شؤون دينهم وتنظيم أمورهم، وهم الذين ينقذون شيعة أهل البيت من حبائل الفتن العظمى، ويوضحون لهم معالم الدين يدفعون عنهم شبهات المضلين، ويشدون على أيديهم ليستعدوا استعداداً تاماً

لنصر دولة العدل الإلهي، لذلك نجد أعداء الإمام عجل الله فرجه الشريف على مختلف صنوفهم يعملون بجد على تفكيك موقعية العلماء من هذا المشروع وربط المجتمع بجهات منحرفة ومشبوهة.

وذلك لأجل التفكيك بين ثلاثية حركة دولة العدل الإلهي والتي هي: (مرجعية العلماء في عصر الغيبة + المجتمع المهدي + قيادة الإمام الثاني عشر لدولة العدل الإلهي).

فهذا هو الواقع حقيقة، والعدو يستهدف التفكيك بين هذه المحاور الثلاثة، وبأساليب كثيرة جداً وأهمها الحرب الناعمة في الواقع المعاصر، وهي الحرب الفكرية التي تستهدف الإطاحة بمشروع الله في الأرض.

حقيقة النيابة واقسامها.

النيابة في اللغة: تعني قيام شخص مقام شخص آخر في أداء مهمته معينة او مهام متعددة، قال ابن منظور: (وناب عني فلان ينوب نوبا ومنابا أي قام مقامي) (١).

(١) لسان العرب ج ١ ص ٧٧٤.

والاستنباط من كتاب الله، والروايات المأثورة عن الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، وذلك بالأخذ غير المباشر منه لوقوع الغيبة الكبرى (١).

إن الفرق بين النيابة العامة، والخاصة هو أن قوام النيابة الخاصة بالتنصيب العيني، بينما قوام النيابة العامة تكون بانطباق الأوصاف على شخص معين ولا تنصيب فيها.

(١) دعوى السفارة ج ١ ص ٥٧.

المبحث الثاني

أدلة انقطاع النيابة الخاصة

هنالك عدة أدلة تدل على انقطاع النيابة الخاصة في زمن الغيبة الكبرى واهمها:

الدليل الأول: الضرورة المذهبية.

كل منصف لو راجع كلمات الأعلام في هذا الشأن وهي كثيرة جداً لوجد أن مسألة انقطاع النيابة الخاصة من الأمور التي قطع بها العلماء الاعلام، واتفقت عليها كلمتهم جيل عن جيل فإن الأمر عندهم في غاية الوضوح، والضرورة بحيث أن نفس علماء العامة على اختلاف مذاهبهم وفرقهم، نسبوا لأتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام مسألة انقطاع النيابة الخاصة فهي في مدرسة أهل البيت عليهم السلام كالغيبة من حيث ضرورتها وقد تواترت كلمات العلماء في ذلك، وردوا كل من يقول بخلافه وننقل لكم على سبيل المثال، وليس الحصر ما ذكره شيخ الطائفة الطوسي عن الشيخ المفيد عن الثقة الجليل علي بن بلال المهلب عن وجه الطائفة وشيخها في عصره بلا منازع جعفر بن محمد بن قولوية أنه قال في حق أبي دلف الكاتب: (فلعناه

وبرئنا منه لان عندنا ان كل من ادعى الأمر بعد السمري فهو
كافر منمى ضال مضل وبالله التوفيق^(١).

ولم يعلق الشيخ الطوسي، والشيخ المفيد على قوله فهو إمضاء
واضح لكلامه، وأن الدليل على أن هذه المسألة من
الضروريات المذهبية عند وجوه الطائفة قول ابن قولوية في
الكلام المتقدم بأن كل من ادعى الأمر بعد السمري (فهو كافر
وضال ومضل)، ولا وجه لهذا الحكم من قبل هؤلاء الاعلام
الا لكون هذه المسألة من ضروريات المذهب.

الدليل الثاني: التوقيع الخارج لعلي بن محمد السمري:

التوقيع المبارك المروي بتوسط النائب الرابع علي بن محمد
السمري حيث روى الشيخ الطوسي في الغيبة عند ذكره لأبي
الحسن علي بن محمد السمري فقال: أخبرنا جماعة عن أبي
جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه قال: حدثني أبو
محمد الحسن بن احمد المكتب قال: كنت بمدينة السلام في
السنة التي توفي فيها الشيخ أبو الحسن علي بن محمد

(١) الغيبة للطوسي ص ٤١٢.

السمري فحضرته قبل وفاته بأيام فاخرج إلى الناس توقيعاً
نسخته: (بسم الله الرحمن الرحيم يا علي بن محمد السمري
أعظم الله أجر إخوانك فيك: فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام
فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد
وقعت الغيبة التامة فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره وذلك
بعد طول الأمد وقسوة القلب وامتلاء الأرض جوراً وسيأتي
شيعتي من يدعي المشاهدة ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج
السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر، ولا حول ولا قوة إلا بالله
العلي العظيم) (١).

فهذا التوقيع يدل على انقطاع النيابة الخاصة في الغيبة الكبرى،
وذلك لما ورد فيه من دلالات تدل على المطلوب والتي منها
قوله عجل الله فرجه الشريف (فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد
يقوم مقامك بعد وفاتك)، ومنها أيضاً قوله عجل الله فرجه:
(فلا ظهور إلا بعد إذن الله عز وجل)، ومنها أيضاً
قوله: (سيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة ألا فمن ادعى
المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر).

(١) الغيبة للطوسي ص ٣٩٥.

وقد اتفقت كلمات الإمامية على نقل هذا التوقيع الدال على انقطاع النيابة الخاصة وبدء الغيبة التامة للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ومنهم: الشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ) في كمال الدين وتمام النعمة^(١) وشيخ الطائفة الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) في كتاب الغيبة^(٢)، والشيخ الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) في الاحتجاج^(٣)، والشيخ ابن حمزة الطوسي (ت ٥٦٠ هـ) في الثاقب في المناقب^(٤) والشيخ قطب الدين الراوندي (ت ٥٧٣ هـ) في الخرائج والجرائح^(٥)، والسيد بن طاووس (ت ٦٦٤ هـ) في الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف^(٦)، والأربلي (ت ٦٩٣ هـ) في كشف الغمة^(٧)، والشيخ عماد الدين الطبري

(١) كمال الدين وتمام النعمة ٥١٦

(٢) المصدر السابق.

(٣) الاحتجاج ج ٢ ص ٢٩٦.

(٤) الثاقب في المناقب ص ٦٠١.

(٥) الخرائج والجرائح ج ٣ ص ١١٢٨.

(٦) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف ص ١٨٤.

(٧) كشف الغمة في معرفة الائمة ج ٣ ص ٣٣٨.

المبحث الثالث

الأدلة على النيابة العامة.

اتفقت كلمات الإمامية على ثبوت النيابة العامة للفقهاء في عصر الغيبة الكبرى، وقال المحقق الكركي: (إنفق أصحابنا رضوان الله عليهم على أن الفقيه العادل الإمامي الجامع لشرائط الفتوى المعبر عنه بالمجتهد في الأحكام الشرعية نائب من قبل أئمة الهدى صلوات الله وسلامه عليهم في حال الغيبة) (١)، وقد ذكرت أدلة كثيرة تدل على ذلك نذكر منها:

الدليل الأول: الدليل العقلي.

وذلك من خلال قاعدة اللطف الذي هو واجب على الحكيم بحكم العقل والذي يدل على انه من باب الحكمة الإلهية لا بد أن يوجد في كل مرحلة من المراحل من يقرب الناس إلى الطاعة والهداية، ويبعدهم عن المعصية ويضمن لهم حفظ دينهم ومن هنا، ولأجل هذا الغرض كان تنصيب الأنبياء، والأئمة واجباً من باب الحكمة والعقل.

١ رسائل الكركي ج ١ ص ١٤٢.

وبما أن المشيئة الإلهية قد تعلقت بتغييب الإمام الثاني عشر عجل الله فرجه الشريف، وأن الله تعالى لا ينقض غرضه في جميع المراحل، فاقتضت الحكمة الإلهية أن يفعل شيئاً آخرأً يحفظ من خلاله الغرض الأول الذي من أجله بعث الله تعالى الأنبياء والأوصياء، والذي هو هداية الناس، وحفظ دينهم وكان الغرض الثاني في ظل غيبة القائم المهدي عجل الله فرجه الشريف، هو نيابة الفقهاء، والعلماء من إتباع الأئمة عليهم السلام الذين ينهجون منهجهم، ويسيرون سيرتهم ويأخذون الأحكام وفق منهج القرآن الكريم، والعزرة الطاهرة الذي أوصى بهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

الدليل الثاني: الدليل النقلي:

فقد وردت نصوص كثيرة جداً، وقد ذكرها الفقهاء الأعلام في كتبهم الاستدلالية، وناقشوا فيها بأسانيدها، ومتونها جميعها تدل على ثبوت النيابة العامة، ومن هذه النصوص:

اولاً: موثقة عمرو بن حنظلة، قال: (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث فتحاكما إلى السلطان أو إلى القضاة أيحل ذلك، فقال: من تحاكم إليهم في حق أو باطل فإنما تحاكم إلى الطاغوت، وما يحكم له فإنما

يأخذ سحتا وإن كان حقا ثابتا له، لأنه أخذه بحكم الطاغوت وقد أمر الله أن يكفر به، قال الله تعالى: (يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت، وقد أمروا أن يكفروا به) قلت: فكيف يصنعان؟ قال: ينظران (إلى) من كان منكم ممن قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا، فليرضوا به حكما فإني قد جعلته عليكم حاكما، فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فإنما استخف بحكم الله، وعلينا رد والراد علينا الراد على الله، وهو على حد الشرك بالله) (١) .

ثانياً: روى الشيخ الصدوق في كمال الدين: قال حدثنا: محمد بن محمد بن عصام الكليني قال: حدثنا محمد بن يعقوب الكليني عن إسحاق بن يعقوب، قال: (سألت محمد بن عثمان العمري أن يوصل لي كتابا قد سألت فيه عن مسائل أشكلت على، فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عليه السلام أما ما سألت عنه - أرشدك الله وثبتك - من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا وبني

(١) الكافي للكليني ج ١ ص ٧٦ .

وفضلهم على هذا العابد كفضل القمر ليلة البدر على أخفى
كوكب في السماء) (١).

خامساً: روي عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام أنه قال: (فقيه
وأحد ينقذ يتيماً من أيتامنا المنقطعين عنا وعن مشاهدتنا
بتعليم ما هو محتاج إليه أشد على إبليس من ألف عابد لأن
العابد همه ذات نفسه فقط وهذا همه مع ذات نفسه ذوات عباد
الله وإمائه لينقذهم من يد إبليس ومردته، فذلك هو أفضل عند
الله من ألف عابد وألف عابدة) (٢).

الدليل الثالث: سيرة العقلاء:

إن من أهم الأدلة على التي يستند اليها الفقهاء في إثبات
العديد من القضايا هو ما يسمى بسيرة العقلاء، والمراد بها
الاتفاق العملي للعقلاء - على مختلف أديانهم وملهمهم، وفرقهم
ومذاهبهم وتوجهاتهم - على شيء معين، وهذه السيرة تكون
حجة لدينا إذا توفرت بها الشروط الأساسية والتي منها:

(١) تفسير العسكري ص ١١٦.

(٢) الاحتجاج ج ١ ص ٩.

من زمن التشريع بل أقدم من ذلك، وإلى يومنا المعاصر، فهذا يعني تحقق الشرط الأول، وأما إمضاء المعصوم عليه السلام فهذا واضح أيضاً فمضافاً إلى الإمضاء السكوتي، فهناك شواهد كثيرة قولية، وفعلية تدل على ذلك ومنها: الروايات الشريفة الأمرة بالإفتاء كما روي في قول الإمام الباقر عليه السلام لأبان بن تغلب: (أجلس في المدينة وافت الناس فأني أحب أن أرى شيعتي مثلك).

وهذا دليل على حجية فتوى المفتي في حق غيره وجواز عمل غيره بفتواه، ومنها أيضاً: الروايات الشريفة التي يرجع فيها الأئمة عليهم السلام شيعتهم إلى اصحابهم.

روي عن عبد العزيز بن المهدي وكيل الإمام الرضا عليه السلام قال: (سألت الرضا فقلت: إني لا ألقاك في كل وقت فعمن آخذ معالم ديني، فقال: (خذ عن يونس بن عبد الرحمن)^(١).

وعن احمد بن إسحاق عن أبي الحسن عليه السلام قال: (سألته وقلت من أعامل، وعمن آخذ، وقول من اقبل، فقال عليه السلام: (العمرى

(١) وسائل الشيعة ج ٢٧ ص ١٤٠، ج ٣٠ ص ٢٩١.

ثقتي فما أدى اليك فعني يؤدي، وما قال عني فعني يقول
فاسمع له واطع فإنه الثقة المأمون).

وعن العلاء بن رزين عن عبد الله بن أبي يعفور قال: (قلت
لأبي عبد الله عليه السلام: أنه ليس كل ساعة القاك، ولا يمكن القدوم
ويجيء الرجل من أصحابنا، فيسألني، وليس عندي كل ما
يسألني عنه، فقال: ما يمنعك من محمد بن مسلم الثقفي فإنه
سمع من أبي وكان عنده وجيها) (١).

وغيرها من الروايات الشريفة التي أرجع بها الأئمة عليهم السلام
شيعتهم إلى فقهاء مدرسة أهل البيت عليهم السلام في موارد كثيرة
ومواطن عدة، وبهذا يتحقق الإمضاء الذي عليه العقلاء من قبل
الأئمة عليهم السلام.

(١) نفس المصدر.

الفصل العاشر

شبهات وردود حول عقيدة الإنتظار المهدوي

الإنتظار المهدي: حقيقته - منشؤه - أنواعه - أسسه

الشبهة الأولى

دور العلامات في حركة المنتظرين

يقول البعض: إن علامات الظهور هي أمر كاشف عن عصر ظهور الإمام، فلا فائدة من البحث فيها في واقعنا المعاصر بل ينبغي الاهتمام بالذات، والمجتمع المهدي والعمل الصالح فقط؟

الجواب: إن علامات الظهور مهمة جداً بالنسبة لحركة الإنتظار المهدي في عصر الغيبة، ولا بد على المنتظرين أن يكون لهم إطلاع دقيق على العلامات وذلك لأسباب عدة:

السبب الأول: معرفة تكاليف عصر الظهور الشريف:

إن الاطلاع على خارطة الظهور الشريف، ومعرفة العلامات التي وردت عن أهل البيت عليهم السلام بشكل تفصيلي مهم جداً للفرد المنتظر لأنه يسهم بشكل مباشر في معرفة التكاليف التي تلقى على عاتقه، فعلى سبيل المثال عند خروج السفيناني من بطن الشام، واستتبابها له بعد ستة أشهر من القتال يبعث بجيش إلى العراق، وآخر إلى المدينة بحثاً عن الإمام عجل الله فرجه الشريف فما هو تكليفنا في خضم ذلك الوضع الخطير؟

فمن غير الاطلاع على الروايات الشريفة، ووضوح خارطة الظهور لا يمكن تشخيص التكليف بالدقة، أما عند الاطلاع والمعرفة التفصيلية بحركة الظهور يمكن، وبكل سهولة تشخيص التكليف آنذاك، ففي مسألة توجه السفاني توجد ثلاث خيارات يمكن أن يسلكها المنتظر تبعاً لظروفه الجغرافية والسياسية، والاقتصادية وهي إما الالتحاق براية اليماني حيث ورد تصريح من الأئمة عليهم السلام بأنه إذا خرج اليماني فانهض اليه (١) أو الالتحاق بالرايات المشرقية الخراسانية، فقد ورد أيضاً تصريح من الأئمة عليهم السلام أن أتوهم ولو حبوا على الثلج (٢) أو الالتحاق بركب الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف في مكة.

فقد قال الإمام الصادق عليه السلام: (من أراد منهم أن يخرج، يخرج إلى المدينة أو إلى مكة، أو إلى بعض البلدان، ثم قال: ما

(١) انظر غيبة النعماني ص ٢٦٢.

(٢) معجم الأحاديث ج ١ ص ٤٢٧.

تصنعون بالمدينة، وانما يقصد جيش الفاسق إليها، ولكن عليكم بمكة فإنها مجمعكم (١).

فانتبه عزيزي المنتظر إلى هذه المسألة، وكيف أن معرفة العلامات، والاطلاع على خارطة الظهور الشريف تشخص لك التكليف الذي يقع على عاتقك في ذلك الوقت المملوء بالفتن وتعدد الحركات، وتشتت الآراء والأهواء، فهي طريق أساسي في فهم خارطة المشروع المهدي، والخطة الإلهية لنصرته عجل الله فرجه الشريف، فبدون الاطلاع، والمعرفة على خارطة الظهور الشريف، والاستعداد المستمر سيصعب على المكلف تشخيص تكليفه، وخصوصاً مع كثرة الفتن سواء على المستوى الديني، أو السياسي، أو الاجتماعي، ومع تعدد الرايات، والدعوات التي سترافق حركة الظهور الشريف.

السبب الثاني: النجاة من فتن عصر الظهور:

إن معرفة العلامات هي أحد أهم الطرق للنجاة من الفتن التي سترافق عصر الظهور الشريف لأن هذه العلامات

(١) الغيبة للنعماني ص ٣١٠.

مرتبطة بنظام أطلق عليه الأئمة عليهم السلام اسم (نظام الخرز) أي أنها علامات مترابطة، ومتلازمة بعضها ببعض، وهذا بحد ذاته طريق لكشف زيف كثير من الدعوات الباطلة، والآراء المستعجلة، والحركات المشبوهة التي تعمل على إفشال المشروع المهدي على طول الخط.

السبب الثالث: تشخيص الرايات الهادية من الضالة:

إن الاطلاع على خارطة الظهور الشريف مهم جداً في تشخيص الحركات الضالة من الهادية، فمثلاً لو أن شخصاً يدعي أنه اليماني، وأنه هو راية الهدى التي يجب النهوض معها، فمن غير معرفة العلامات، وهل هي محكومة بنظام وزمن؟ لا يمكن رد مثل هذه الدعاوى في بعض الأحيان فاليماني مثلاً محكوم بخروج السفيناني، فلا يخرج إلا بخروجه لأنهما يخرجان في سنة واحدة، وشهر واحد، ويوم واحد والثابت أن السفيناني يخرج في رجب، ومدة حركته خمسة عشر شهراً، واليماني محكوم معه بحسب الروايات، وعليه الذي يدعي أنه اليماني من سنين طويلة لا يمكن تصديقه أبداً لأن حركة اليماني متزامنة مع حركة السفيناني، ولها فترة محددة مرتبطة ارتباط مباشر بظهور الإمام عجل الله فرجه

الشريف، فمن غير الاطلاع المسبق على خارطة الظهور لا يمكن تشخيص الرايات الهادية من الضالة .

السبب الرابع: تقوية الجانب الإيماني لدى المنتظرين:

إن من فوائد دراسة العلامات تقوية جانب الإنتظار، فإن الذي يطلع ويقرأ العلامات وحركة الإمام عليه السلام، ومدى انتصاراته وما سيجري من نصرٍ على يديه، ومعالم حكومته المباركة العادلة سيبعث في المؤمن روح الأمل وعدم اليأس والعمل والمثابرة على تقوية إيمانه لعبور الفتن في عصر الغيبة وعصر الظهور.

السبب الخامس: تشخص أعداء الإمام عجل الله فرجه الشريف:

من الفوائد الأساسية للعلامات تشخيص من هو العدو الحقيقي للحجة المنتظر عجل الله فرجه الشريف، وما هي صفاته، وما هو منهجه لكي يتجنب أصحاب هذا المنهج، ولا يعمل معهم، ولا يدعمهم في الحاضر، والمستقبل فهناك دول تعادي مشروع الإمام عجل الله فرجه الشريف، وهناك أشخاص، وحركات، وتيارات وأحزاب كلها تعمل ليل ونهار

على إفشال المشروع المهدي، ومعرفة خارطة الظهور سيسهل على المنتظر تشخيص العدو الحقيقي، وتشخيص أهل الضلال من أهل الهداية، وهذا أمر مهم في النجاة من الفتن والسير في طريق الإمام عجل الله فرجه الشريف

السبب السادس: تقوية جانب التسليم والطاعة والانقياد:

يتصور البعض أن البحث في خصوص العلامات ليس مهما بل ينبغي أن يؤكد المكلف على جانب تكامل النفس أفضل من ذلك، ولكن أن الذي يطلع على علامات الظهور بأجمعها ومجريات الأحداث سيمر بدورة عقائدية كبيرة، وتكاملية من حيث لا يشعر، وقد لا يلتفت إليها خلال مسيرته أنظروا مثلا إن من أهم ما ينبغي على المكلف تجاه إمام زمانه الطاعة والتسليم، ونحن نقرا أهمية التسليم والانقياد، ولكن لا نشعر بها و ما هو دورها، فلما نقرا علامات الظهور بشكل دقيق سنرى خلال القراءة أن هناك مجاميع عبرت جميع مراحل الابتلاءات وتتشرف أيضاً بأن تكون في جيش الإمام عليه السلام، ولكن عند الاختبار من قبل الإمام نفسه عجل الله فرجه الشريف قد يصيبها الشك أو الجحود، وذلك بسبب عدم تقوية جانب التسليم والطاعة، والانقياد التام عمليا، فقد ورد عندنا بروايات عدة ان

الإمام لما يأتي من مكة ويتوجه إلى العراق يأتي بجيش عدده عشرة ألف أو يزيدون، فيأمر الإمام جيشه بان يتركوا الزاد والراحلة فهنا تقول الرواية يحصل الشك من البعض ويتصوروا أن الإمام يريد هلاكهم.

فعن أبي جعفر عليه السلام قال: (إذا ظهر القائم عليه السلام ظهر براية رسول الله صلى الله عليه وآله، وخاتم سليمان وحجر موسى وعصاه، ثم يأمر مناديه فينادي ألا لا يحمل رجل منكم طعاماً، ولا شراباً، ولا علفاً فيقول أصحابه إنه يريد أن يقتلنا ويقتل دوابنا من الجوع والعطش فيسير ويسيرون معه فأول منزل ينزله يضرب الحجر فينبع منه طعام وشراب، وعلف فيأكلون، ويشربون، ودوابهم حتى ينزلوا النجف بظهر الكوفة) (١).

كذلك مما ورد في الروايات خروج الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف شاباً ابن خمسة وثلاثين عاماً، وهذا سيؤدي إنكار وتشكيك البعض.

١ الغيبة للنعمانى ج ١ ص ٢٣٨.

الانتظار المهدي: حقيقته - منشؤه - أنواعه - أسسه

قال الإمام الصادق عليه السلام: (لو خرج القائم عليه السلام بعد أن أنكره كثير من الناس يرجع اليهم شاباً، فلا يثبت عليه إلا كل مؤمن أخذ الله ميثاقه في الذر الاول) (١).

من الواضح أن أحد أهم أسباب هذا التشكيك هو عدم تقوية جانب التسليم والطاعة والانقياد.

١بحار الأنوار ج ٥٢ ص ١٩٦.

الشبهة الثانية

الإنتظار علاج للروح الانهزامية.

يقول البعض: إن فكرة الإنتظار المهدي إنما هي عبارة عن نسيج من المتخيلات زرعها الروح الانهزامية لدى الإنسان وذلك لعجزه عن مواجهة وتغيير الواقع، والفتن والانحرافات ومواجهة الظلم، والطغيان لهذا نجد البشرية، والأفراد ينحون منحى البحث عن المنقذ، وانتظار الفرج فالعقيدة بانتظار الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف أو المنقذ هي حيلة للدفاع النفسي تلجأ اليها النفوس المهزومة العاجزة عن إزاحة الواقع المرير الذي يفرضه الطغاة والظالمين.

يقول أحمد أمين في مقدمة كتابه المهدي والمهدية: (إن الدنيا في الشرق والغرب مملوءة ظلماً وذلك في كل العصور، وقد حاول الناس كثيراً ان يزيلوا الظلم عنهم، ويعيشوا عيشة سعيدة في جو مليء بالعدل فلم يفلحوا، فلما لم يفلحوا أمّلوا فكان من أمّلهم امام عادل إن لم يأت اليوم فسيأتي غداً وسيملأ الأرض عدلاً وستحقق على يديه جميع الآمال^(١)).

(١) المهدي والمهدية ص ١٥.

وعدم الخضوع والركون أمام الظالمين والمتجبرين وهذه هي مسيرة الأئمة عليهم السلام وشيعتهم المنتظرين لأمرهم على طول الخط فقد كانوا ولا زالوا يواجهون المنحرفين، والظالمين ويساهمون بعلمائهم، ورجالاتهم في نشر معالم الدين والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وبث معالم العدل والمساواة والتمهيد المستمر لدولة العدل الإلهي المرتقبة، ولا يوجد أحد يدعي العجز عن المواجهة بل هنالك بعض الدول التي تنتمي إلى مذهب الإمامية قائمة على مبدأ الإنتظار المهدي وتسخر جميع قدراتها للتمهيد لدولة العدل الإلهي، ولم يظهر في كلماتهم أو تحركاتهم العجز عن المواجهة أو الروح الانهزامية بل الحقيقة هي العكس فإن الشيعة الإمامية في العالم اليوم يرفعون راية الإنتظار لدولة صاحب الزمان عليه السلام، ويبشرون به في كل زمان، ومكان، ويتحدون العالم أجمع بهذه العقيدة المباركة.

الوجه الثالث: لو كانت هذه الشبهة صادقة في الواقع فلماذا نجد إيمان المذاهب بعقيدة الإنتظار مع أن تلك المذاهب كانت مدعومة، ومؤيدة من قبل حكام عصورهم، والحال أنهم لم يلاقوا العذاب، ولم يترادفهم الهوان، والإذلال، فمن أين ينبع الإيمان بهذه العقيدة عندهم؟ حتى أن بعضهم لما رأى ان مسألة

الانتظار للمهدي أمر واقع عند كثير من علماء مدرسة الخلفاء أخذ يبرر لذلك بالتأثر بالشيعة الإمامية فيقول البعض الآخر: (نحن لا نشك في ان عقيدة العامة من اهل السنة بل وكثير من الخاصة إنما هي اثر شيعي تسرب اليهم فعملت فيه العقلية السنية بالصقل والتهديب)^(١).

لكن في الحقيقة هذا أمر لا يمكن تصديقه والاعتقاد بصحته لما نعرفه من تشدد بعض علماء أهل السنة وحذرهم من الشيعة والابتعاد عنهم مهما أمكن، فكيف يمكن أن نصدق بان العقيدة المهدوية التي يعتقد بها أهل السنة متسربة من الشيعة الإمامية بل أن المصنفات السنية في العقيدة المهدوية كثيرة في كتب المسلمين فقد ألف جمع من أهل السنة مصنفات وتحدثوا فيها عن المهدي كنعيم بن حماد في الفتن، والشافعي في المهدي المنتظر، والإمام أحمد بن حنبل في مسنده، والترمذي في سننه والسيوطي في الجامع الصغير، والدر المنثور وفي الحاوي وابن دواد في سننه، وابن ماجه في الفتن، والشوكاني في التوضيح، والسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص، والذهبي في العبر في خبر من غبر، الشيخ العارف سعد الدين المؤيد

(١) المهدية في الإسلام سعد محمد حسن الازهري ص ١٧٥.

الجويني في حالات المهدي وصفاته، وابن الأثير في الكامل في التاريخ، وأحمد القرماني الحنفي في أخبار الدول وآثار الأول، وغيرهم الكثير، فكل هؤلاء قد أوردوا النصوص التي تتحدث عن المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف، وأغلب هؤلاء عاصروا الحكام الظالمين، ولم يكن حديثهم حول المهدي ناتج من العجز، وإنما من خلال نصوص متواترة ثابتة وواضحة لا تحتاج إلى كلام ونقاش .

الوجه الرابع: إن أصحاب هذه الشبهة يجهلون تاريخ نشوء عقيدة الإنتظار، فأن هذه العقيدة المباركة نشأت وتولدت لدى المسلمين في عصر النبي ﷺ وقد نص عليها القرآن الكريم حيث قال تعالى: **(إنما الغيب لله فانتظروا اني معكم من المنتظرين)** (١).

وقد جاء في الحديث الشريف عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سألته عن الفرج قال إن الله عز وجل يقول: **(انتظروا اني معكم من المنتظرين)**.

(١) هود الآية ٩٣ .

الانتظار المهدي: حقيقته - منشؤه - أنواعه - أسسه

وغيرها من النصوص التي تدل وبكل وضوح على أن نشوء عقيدة الإنتظار لم يكن بسبب عجز المجتمع عن المواجهة للظالمين، أو للفتن والأحداث، وإنما هي عقيدة مصدرها القرآن الكريم، والسنة الشريفة، وأن تاريخ نشوؤها مرتبط بعهد النبوة الخاتمة.

الشبهة الثالثة

الإنتظار المهدوي عملية اتكالية.

يقول البعض: إن عقيدة الإنتظار تعني الاعتزال وعدم المساهمة بأي عمل يطور من الواقع الاجتماعي، وهي عقيدة تزرع روح الاتكال على الآخرين، وعدم التطور العلمي والعالمي لكي تتحقق شرائط الإنتظار، وهي انتشار الجور والظلم والفساد، والانحراف في الواقع حتى يبعث الله ذلك الرجل المنقذ ليملاً هذه الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً؟

الجواب على الشبهة: وذلك من خلال وجوه عدة:

الوجه الأول: إن هذه الشبهة كسابقتها ناتجة من عدم فهم حقيقة الإنتظار المهدوي وأسسه، وقد أوضحنا فيما تقدم تفصيلاً ماهي حقيقة الإنتظار حيث يتصور صاحب الشبهة أن الإنتظار يساوي الاعتزال، وهذا باطل فلم يرد ولا في نص واحد في القرآن الكريم، والسنة الشريفة يفسر الإنتظار بهذا المعنى، وقد أوضحنا تكراراً، ومراراً أن الإنتظار ليس معناه العزلة وحبس النفس، وإنما هو عبارة عن الحركة، والعمل والترقب

والمرابطة والتربص، والجهوزية العالية، والاستعداد التام وتهيئة جميع الظروف المناسبة لذلك اليوم الموعود الذي سيعلو فيه الحق ويزهق الباطل، وهذا ما نراه في الواقع في حركة المنتظرين، فإن الشيعة الإمامية على طول الخط يعملون الصالحات، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويثون روح التعاون ويساهمون في تحقيق العدل والأمان في جميع الظروف وأصعبها ويواجهون الظلمة، والمتجبرين وقد قدم الإمامية الشهداء تلوا الشهداء في سبيل الدفاع عن الإسلام ومعالمه، ومقدساته، ولم يتعمدوا، ويتكلوا على الآخرين، ولم ينزلوا عن الساحة بل هم متواجدون في جميع الميادين العلمية والسياسية، والاجتماعية، والثقافية بعلمائهم، ومتقفيهم ورجالهم، ونسائهم، وشبانهم وكهولهم فهم المرابطون على ثغور صاحب الزمان على طول الخط، والمسيرة منتظرين ذلك اليوم الذي يسلمون فيه الراية لصاحبها عجل الله فرجه الشريف، فأين الروح الاتكالية هنا، وأين فكرة الاعتزال؟

الشبهة الرابعة

الانتظار وتحقق استحقاقات الظهور الشريف.

يقول البعض: إن تفسير الإنتظار بالإعداد والتهيئة، والعمل لإيجاد أرضية صالحة قادرة على نصره الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف لا يمكن قبوله، وذلك لأننا نرى في الواقع أن هنالك تجمعات كبيرة للشيعة الإمامية تصل إلى الملايين كزياراتهم للمراقد المقدسة، ويوجد فيهم العلماء، والمتقنين والمؤمنين اليس هذا كاف في عملية الإنتظار، فلماذا لم يتحقق الظهور إلى الآن لو كان الأمر متوقف على العدة الصالحة؟

جواب الشبهة: وذلك من خلال أمور عدة:

الأمر الأول: ينبغي على صاحب الشبهة التفريق بين المقتضي والمانع، والشرط، والعلة التامة في تحقق الظهور الشريف فإن وجود الأعداد المليونية في صفوف الشيعة الإمامية وأن كان امراً مهماً في حركة الظهور الشريف لأن أحد شروط الظهور هو توفر العدد الكافي.

روي عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: (لا يخرج القائم عليه السلام في أقل من الفئة ولا تكون الفئة أقل من عشرة آلاف)^(١).

ولكن هذا لا يعني تحقق جميع الاستحقاقات التي تؤدي إلى ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف فهناك عوامل وشروط لابد أن تتحقق قبل عصر الظهور الشريف، وكذلك هناك موانع لابد أن ترفع حتى يتحقق الظهور المبارك، وهذا كله بعد تحقق المقتضي الذي هو ظهور الإمام المعصوم الذي له جميع الصلاحيات، والإمكانات التي يتمكن من خلالها قيادة دولة العدل الإلهي العالمية، واليك بعض هذه الشروط والموانع التي ينبغي بحسب الظروف الطبيعية تحققها ومن دون تدخل عامل البداء فيها:

أ: أهمية تحقق العدد النوعي في حركة الظهور الشريف:

إن الإنتظار وإن كان معناه الإعداد والتهيئة والترقب لظهور صاحب الأمر عجل الله فرجه الشريف، وتحقيق العدد الكافي إلا أن الإعداد للظهور المبارك لم يكن منحصراً في

(١) تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب ج ٢ ص ٣٨٧.

روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (إذا أذن الإمام دعا الله باسمه العبراني فأتاحت له صحابته الثلاثمائة وثلاثة عشر قرع كقرع الخريف، وهم أصحاب الألوية منهم من يفقد عن فراشه ليلا ليصبح في بمكة، ومنهم من يرى يسير في السحاب نهارا يعرف باسمه واسم أبيه وحليته ونسبه الخ) (١).

فهذه الرواية الشريفة صريحة في أن الظهور الشريف لا يكون بمجرد اكتمال عدد الأصحاب، وإنما موقوف على الإذن وهو لا يتحقق إلا باكتمال الشرائط، وتحقق المقتضي ورفع الموانع التي قد تمنع من تحقق الظهور الشريف.

ج: توقف الخروج المهدي على اكتمال الحلقة:

وروي عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام: (لا يخرج القائم من مكة حتى تكتمل الحلقة، قلت وما الحلقة قال: عشرة الآف) (٢).

(١) بحار الانوار ج ٥٢ ص ٣٤٨.

(٢) الغيبة للنعماني ج ١ ص ٢٧٩.

فهذه الرواية بينت أن من الشروط توفر عدد كاف وقادر على إنجاز المهام التي توكل اليه في مكة حينما يريد الإمام عجل الله فرجه الشريف التوجه إلى العراق وهم عشرة ألف، وهذا ليس على سبيل الحصر وإنما أشار الإمام إلى العدد الذي ينبغي أن يتوفر حين خروجه من مكة، ومع هذا فإن هذه الرواية واضحة بأن توفر العدد في مكة هو أحد استحقاقات الظهور الشريف.

هـ: الظهور المهدي والفتنة الشامية:

وورد في بعض النصوص أن ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف إنما يتحقق بعد حصول فتنة كبيرة في الشام بحيث يطلبون فيها المخرج، فلا يجدونه.

روي عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: (يا جابر لا يظهر القائم حتى يشمل الناس بالشام فتنة يطلبون المخرج منها فلا يجدونه) (١).

(١) الغيبة للنعماني ج ١ ص ٢٧٩.

وقد جاء في كثير من الروايات الحديث حول تفاصيل الفتنة الشامية التي تنطوي على أحداث كبرى تسبق الظهور الشريف وهذا كله له دخالة في تحقق استحقاقات الظهور الشريف.

و: توقف الظهور المهدوي على تحقق العلامات الحتمية:

ورد في كثير من النصوص عن أهل البيت عليهم السلام أن من أهم استحقاقات الظهور المبارك هو تحقق العلامات الحتمية قبل الظهور الشريف، والمقصود من العلامات الحتمية، أي التي لا بد من تحققها.

من هذه النصوص ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (خمس علامات محتومات اليماني والسفياني والصيحة وقتل النفس الزكية والخسف في البيداء)^(١).

وقال أبي جعفر عليه السلام: (من الأمور أمور محتومة وأمر موقوفة والسفياني من المحتوم الذي لا بد منه)^(٢).

(١) كمال الدين ج ٢ ص ٤٥٠.

(٢) الغيبة للنعماني ج ١ ص ٣٠١.

المعادية لدولة العدل الإلهي سيصيبها انهيار على مستويات عدة وستحصل أحداث كبيرة في العالم، والمنطقة تنتج منها الحروب والمناورات، وهذه كلها ستؤدي إلى إضعاف تلك الدول مما يحقق على الواقع استحقاقات الظهور الشريف، ومن هذه الأحداث ننقل لكم رواية مهمة تشير إلى بعضها إلا أنها كافية في المقام.

قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام: (يا جابر الزم الأرض ولا تحرك يدا ولا رجلا حتى ترى علامات أذكرها لك إن أدركتها : أولها اختلاف بني العباس، وما أراك تدرك ذلك، ولكن حدث به من بعدي عني، ومناد ينادي من السماء، ويجينكم صوت من ناحية دمشق بالفتح، وتخسف قرية من قرى الشام تسمى الجابية وتسقط طائفة من مسجد دمشق الأيمن، ومارقة تمرق من ناحية الترك، ويعقبها هرج الروم، وسيقبل إخوان الترك حتى ينزلوا الجزيرة، وسيقبل مارقة الروم حتى ينزلوا الرملة، فتلك السنة - يا جابر - فيها اختلاف كثير في كل أرض من ناحية المغرب، فأول أرض تخرب أرض الشام ثم يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات: راية الأصهب، وراية الأبقع، وراية السفيناني، فيلتقي السفيناني بالأبقع

فيقتتلون فيقتله السفياي ومن تبعه، ثم يقتل الأصهب، ثم لا يكون له همة إلا الإقبال نحو العراق، ويمر جيشه بقرقيسياء فيقتتلون بها فيقتل بها من الجبارين مائة ألف، ويبعث السفياي جيشا إلى الكوفة وعدتهم سبعون ألفا، فيصيبون من أهل الكوفة قتلا وصلبا وسبيا، فيينا هم كذلك إذ أقبلت رايات من قبل خراسان وتطوي المنازل طيا حثيثا ومعهم نفر من أصحاب القائم، ثم يخرج رجل من موالي أهل الكوفة في ضعفاء فيقتله أمير جيش السفياي بين الحيرة والكوفة ويبعث السفياي بعثا إلى المدينة فينفر المهدي منها إلى مكة فيبلغ أمير جيش السفياي أن المهدي قد خرج إلى مكة، فيبعث جيشا على أثره فلا يدركه حتى يدخل مكة خائفا يترقب على سنة موسى بن عمران عليه السلام (١).

فهذه الرواية، واضحة وصريحة من وجود الأحداث والحروب، والهرج، والمرج الذي سيحصل قبل عصر الظهور الشريف، والتي ستكون سبباً لانتهيار القوى العظمى التي من خلالها يمكن أن تتحقق استحقاقات الظهور المبارك، ويكون

(١) الغيبة للنعماني ص ٢٨٧.

للعدد المليونى الشيعى فى العالم دور بارز آنذاك فى نصره
دولة العدل الإلهى.

اذن إن إنتظار الملايين للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف
وإعدادهم لدولة العدل الإلهى لا يتعارض مع عدم ظهوره
الشريف، وذلك لأن تحقق العدد الكافى يعتبر أحد استحقاقات
الظهور المبارك، وليس جميعها كما بينا.

الإنتظار المهدوي: حقيقته - منشؤه - أنواعه - أسسه

المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- نهج البلاغة.
- ٣- الصحيفة السجادية للإمام السجاد عليه السلام.
- ٤- الكافي الشيخ محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩ هـ).
- ٥- كمال الدين وتمام النعمة الشيخ الصدوق: (ت ٣٨١ هـ).
- ٦- الخصال الشيخ الصدوق.
- ٧- التوحيد الشيخ للصدوق.
- ٨- عيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق.
- ٩- من لا يحضره الفقيه الشيخ الصدوق.
- ١٠- صفات الشيعة الشيخ الصدوق
- ١١- معاني الأخبار الشيخ الصدوق
- ١٢- الغيبة الشيخ أبو زينب النعماني (ت ٣٦٠ هـ).
- ١٣- الغيبة الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ).
- ١٤- تهذيب الأحكام الشيخ الطوسي.
- ١٥- الأمالي الشيخ الطوسي.
- ١٦- التبيان في تفسير القرآن الشيخ الطوسي

- ١٧- مصباح المتهدج الشيخ الطوسي.
- ١٨- جمهرة اللغة ابن دريد (ت ٣٢١ هـ).
- ١٩- تاج العروس الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ).
- ٢٠- تهذيب اللغة الازهري (ت ٣٧٠ هـ).
- ٢١- أساس البلاغة الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ).
- ٢٢- عدة الداعي ونجاح الساعي ابن فهد الحلي (ت ٨٤١ هـ).
- ٢٣- بحار الأنوار العلامة المجلسي (ت ١١١٠ هـ).
- ٢٤- زاد المعاد العلامة المجلسي.
- ٢٥- تحف العقول ابن شعبة الحراني من أعلام القرن الرابع.
- ٢٦- إقبال الأعمال السيد ابن طاووس (ت ٦٦٤ هـ).
- ٢٧- مصباح الزائر السيد بن طاووس.
- ٢٨- مهج الدعوات السيد بن طاووس.
- ٢٩- فلاح السائل السيد بن طاووس.
- ٣٠- جمال الأسبوع السيد بن طاووس.
- ٣١- الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف.
- ٣٢- مستدرك الوسائل المحدث النوري (ت ١٣٢٠ هـ).
- ٣٣- ميزان الحكمة الريشهري (ت ١٤٤٤ هـ).

- ٣٤- البرهان في تفسير القرآن هاشم البحراني (ت ١١٠٧ هـ)
أو ١١٠٩ هـ).
- ٣٥- تفسير العياشي محمد بن مسعود العياشي (ت ٣٢٠ هـ).
- ٣٦- مستدرك سفينة البحار الشيخ علي النمازي (ت ١٤٠٢ هـ).
- ٣٧- مكاتيب الرسول علي بن الحسن الاحمدي (ت ١٤٤٢ هـ)
- ٣٨- بصائر الدرجات أبو جعفر محمد بن الحسن المعروف بالصفار (ت ٢٩٠ هـ).
- ٣٩- كفاية الاثر للخزاز القمي (ت ٤٠٠ هـ).
- ٤٠- قرب الإسناد الحميري القمي من علماء القرن الثالث الهجري.
- ٤١- التتقيح في شرح العروة الوثقى السيد الخوئي (ت ١٤١٣ هـ).
- ٤٢- إثبات الهداة الحر العاملي (ت ١١٠٤ هـ).
- ٤٣- غرر الحكم ودرر الكلم الأمدي (ت ٥١٠ هـ).
- ٤٤- لسان العرب ابن منظور (ت ٧١١ هـ).

- ٤٥- المخصص أبو الحسن علي بن إسماعيل المعروف
بابن سيدة (ت ١٠٠٧هـ).
- ٤٦- مفردات الفاظ القرآن الراغب الاصفهاني
(ت ١١٠٨هـ).
- ٤٧- العين الخليل الفراهيدي (ت ١٧٠هـ).
- ٤٨- الفروقات اللغوية أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ).
- ٤٩- الميزان في تفسير القرآن السيد محمد حسين
الطباطبائي (ت ١٤٠٢هـ).
- ٥٠- تفسير القمي علي بن إبراهيم القمي (ت ٣٢٩هـ).
- ٥١- الإرشاد الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ).
- ٥٢- المحاسن أبي جعفر احمد بن محمد بن خالد البرقي
(ت ٢٢٧٤هـ).
- ٥٣- التفسير الكبير الرازي (ت ٦٠٦هـ).
- ٥٤- صحيح مسلم مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ).
- ٥٥- الفتن نعيم بن حماد (ت ٢٢٨هـ).
- ٥٦- شرح أصول الكافي محمد بن إبراهيم المعروف بالملأ
صدرا (ت ١٠٥٠هـ).
- ٥٧- التعريفات الجرجاني (ت ٨١٦هـ).

- ٥٨- منتخب الأثر لطف الله الصافي الكلبايكاني
(ت ٢٠٢٢م).
- ٥٩- التفسير المنسوب للإمام العسكري.
- ٦٠- دلائل الإمامة محمد بن جرير الطبري الشيعي (ت
٤١١هـ).
- ٦١- كنز الفوائد أبو الفتح محمد بن علي الكراجكي
الطرابلسي (ت ٤٤٩هـ).
- ٦٢- الفتوح ابن أعمم الكوفي (ت ٣١٤هـ).
- ٦٣- بشارة الإسلام مصطفى بن إبراهيم آل السيد حيدر
الكاظمي (ت ١٣٣٦هـ).
- ٦٤- تنبيه الخواطر ونزهة الناظر أبي الحسين ورام بن ابي
فراس المالكي (ت ٦٠٥هـ).
- ٦٥- كامل الزيارات جعفر بن محمد بن قولويه
(ت ٣٦٧هـ).
- ٦٦- دعوى السفارة آية الله الشيخ محمد السند (معاصر).
- ٦٧- الخرائج والجرائح قطب الدين الراوندي (ت ٥٧٣هـ).
- ٦٨- كشف الغمة في معرفة الأئمة الاربلي (ت ٦٩٢هـ)

الفهرس

٥	الإهداء
٧	المقدمة
١١	الفصل الأول
١١	قراءات حول مفهوم الإنتظار المهدوي
١٣	المبحث الأول
١٣	القراءة الأولى: الإنتظار السطحي:
١٦	منشئ فكرة الإنتظار السطحي:
١٦	الأول: الروايات الداعية إلى الجلوس في البيت:
٣٠	الثاني: الروايات الداعية إلى الصبر وعدم القاء النفس في التهلكة:
٣٣	الثالث: الروايات الداعية إلى التقيّة في عصر الغيبة الكبرى:
٣٧	ملاحظات حول القراءة السطحية لمفهوم الإنتظار.
٤١	المبحث الثاني
٤١	القراءة الثانية: الإنتظار المخرب:
٤٢	مناشئ الإنتظار المخرب:
٤٢	أولاً: روايات انتشار الظلم والجور قبل الظهور الشريف:
٤٣	ثانياً: روايات انتشار الاخلاق الفاسدة:
٤٤	ملاحظات حول التفسير المخرب:
٤٤	السبب الأول: خلو التفسير المخرب من الدليل:
٤٥	السبب الثاني: دعوة القرآن والعترة الكريمة للحياة العادلة:
٤٧	السبب الثالث: مخالفة الإنتظار المخرب لفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:
٤٧	السبب الرابع: النهي عن شيوع الفاحشة في القرآن الكريم:
٤٩	المبحث الثالث

٤٩	القراءة الثالثة: الإنتظار الحقيقي أو الهادف:
٥٢	حقيقة الإنتظار؟
٥٢	الإنتظار في اللغة:
٥٣	الإنتظار في الاصطلاح:
٥٤	مناشئ الإنتظار الحقيقي:
٥٤	الأول: الإنتظار حاجة فطرية:
٥٥	الثاني: الإنتظار حاجة عقلية:
٥٦	الثالث: الإنتظار تعبد وتسليم:
٥٧	الرابع: الإنتظار والارتقاب والترقب، والرقيب:
٥٨	الخامس: الإنتظار ومفهوم التريص:
٥٩	السادس: الإنتظار ومفهوم المرابطة:
٦٠	السابع: الإنتظار والعمل:
٦٤	الثامن: الإنتظار يقابل الاستعجال:
٦٤	التاسع: الإنتظار والإعراض عن المعاندين:
٦٦	العاشر: الإنتظار والهدف من بعثة الأنبياء والرسول:
٦٧	الحادي عشر: الإنتظار وتحقق الوعد الإلهي:
٦٩	المبحث الرابع
٦٩	الإنتظار في الروايات الشريفة:
٦٩	القسم الأول: ما روي بعنوان: (انتظار الفرج):
٧١	القسم الثاني: ما ورد بعنوان: (توقع الفرج):
	القسم الثالث: ما روي بعنوان: الإنتظار للقائم لعجل الله فرجه الشريف:
٧١	
٧٢	القسم الرابع: ما روي بعنوان: (المنتظرين لظهوره، أو المنتظر لأمرنا):
٧٣	القسم الخامس: ما روي بعنوان المنتظرين لدولة الحق:
٧٥	أفضلية انتظار الفرج في الروايات الشريفة:
٧٧	فضل المنتظرين للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف:
٧٧	أ: المنتظرون هم أولياء الله تعالى:
٧٧	ب: المنتظر للإمام كالمقاتل بين يدي رسول الله ﷺ:

٧٨	ج: كمن استشهد مع رسول لله ﷺ:
٧٨	د: المنتظرون أفضل أهل كل زمان:
٨٠	المبحث الخامس
٨٠	انتظار المؤمنين وانتظار المعاندين والكافرين:
٨٣	الفصل الثاني
٨٣	الأسس العقائدية للانتظار المهدوي
٨٥	مفهوم الأسس العقائدية:
٨٦	المبحث الأول
٨٦	المعرفة الإلهية
٨٧	ما هي حدود المعرفة الإلهية:
٨٩	طرق المعرفة الإلهية:
٨٩	الطريق الأول: معرفة الله بالله تعالى:
٩٠	الطريق الثاني: العقل:
٩١	الطريق الثالث: النبي والأئمة <small>عليهم السلام</small> :
٩٣	المبحث الثاني
٩٣	معرفة النبي والأئمة <small>عليهم السلام</small>:
٩٥	المبحث الثالث
٩٥	معرفة امام الزمان عجل الله فرجه الشريف:
٩٧	حقيقة ومراتب المعرفة بإمام الزمان عجل الله فرجه الشريف:
٩٧	الأول: المعرفة السطحية:
٩٨	الثاني: المعرفة العقائدية:
١٠٠	الثالث: المعرفة الحقيقية:
١٠٣	فوائد ومنافع معرفة امام الزمان:
١٠٣	الأولى: الهداية وعدم ميته الجاهلية:
١٠٥	الثانية: قبول التوبة والايمان والعمل الصالح:

الثالثة: أهمية المعرفة بإمام الزمان في عصر الفتن والتشكيك	
العقائدي:	١٠٦
الرابعة: معرفة الإمام تضمن ثواب كمن كان معه:	١٠٨
المبحث الثالث	١٠٩
النهي عن انكار إمامة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف	
	١٠٩
المبحث الرابع	١١١
التمسك والشبات في عصر الغيبة	١١١
المبحث الخامس	١١٤
التسليم والانقياد لإمام الزمان عجل الله فرجه الشريف	١١٤
المبحث السادس	١١٦
إعلان الولاء والمحبة لصاحب الأمر وتصيب الناس به	١١٦
المبحث السابع	١١٨
التولي والتبري في حركة الإنتظار:	١١٨
الفصل الثالث	١٢٣
الأسس الإيمانية للإنتظار المهدي	١٢٣
المبحث الأول	١٢٥
بناء وتهذيب النفس في حركة المنتظرين:	١٢٥
كيفية بناء النفس والارتقاء للكمالات:	١٢٨
الأمر الأول: مواجهة النفس:	١٢٨
الأمر الثاني: معرفة النفس:	١٢٩
الأمر الثالث: محاسبة النفس ومراقبتها:	١٣٠
الأمر الرابع: الإقبال على الفرائض:	١٣٠
الأمر الخامس: التحرر من التعلق بالماديات:	١٣١
الأمر السادس: معرفة الشيطان وأعوانه من البشر:	١٣١
المبحث الثاني	١٣٣
الورع عن محارم الله عز وجل في حركة الإنتظار	١٣٣

١٣٥	مراتب الورع عن محارم الله عز وجل:
١٣٥	الأول: الورع في الكلام والاقوال:
١٣٧	الثاني: الورع في الأفعال:
١٣٧	الثالث: الورع في الأفكار:
١٣٩	المبحث الثالث
١٣٩	اكتساب البصيرة في حركة الإنتظار
١٤١	كيف تتحقق البصيرة لدى الفرد:
١٤١	الأول: المعرفة:
١٤٢	الثاني: تهذيب النفس:
١٤٣	الثالث: التحرك في مسير الحق والحقيقة:
١٤٦	الرابع: تفادي الرؤيئة السطحية:
١٤٧	الخامس: إرجاع المتشابهات إلى المحكمات واليقينيات:
١٤٩	السادس: التفسير الصحيح والدقيق للمفاهيم:
١٥٠	السابع: أخذ العبر من التاريخ:
١٥٢	المبحث الرابع
١٥٢	ضرورة ترك الاستعجال في حركة الإنتظار
١٥٥	المبحث الخامس
١٥٥	الصبر والتواصي به في حركة الإنتظار
١٥٨	المبحث السادس
١٥٨	التوكل على الله تعالى عند مواجهة المنعطفات الكبرى
١٦١	المبحث السابع
١٦١	إظهار الشوق إلى لقاء الإمام عجل الله فرجه الشريف
١٦٣	المبحث الثامن
١٦٣	الحزن والهم والبكاء لفراق صاحب الزمان
١٦٥	المبحث التاسع
١٦٥	الاحتراز والتجاني عن مجالس اهل الباطل

١٦٧	المبحث العاشر
١٦٧	الدعاء للإمام المهدي في حركة المنتظرين
١٦٩	الفصل الرابع
١٦٩	الأسس الأمنية والسياسية للإنتظار المهدي
١٧١	المبحث الأول
١٧١	الدور الأمني في حركة الأعداد المهدي
١٧٣	المبحث الثاني
١٧٣	مقاطعة الحكام الظلمة في حركة الإنتظار
١٧٥	المبحث الثالث
١٧٥	المرابطة على ثغور الإمام المهدي
١٧٦	كيف نكون من المرابطين على ثغور امام الزمان
١٨٠	المبحث الرابع
١٨٠	التربص في عصر الغيبة الكبرى
١٨٣	المبحث الخامس
١٨٣	التربص في حركة الإنتظار المهدي
١٨٥	المبحث السادس
١٨٥	التحسس في حركة الإنتظار المهدي
١٨٧	المبحث السابع
١٨٧	أهمية الاستعدادات والجهوزية العسكرية
١٨٧	أ: الشجاعة والاهتمام بالقوة البدنية:
١٨٩	ب: الاهتمام بال سلاح وتطور الترسانة العسكرية:
١٩٣	ج: الاهتمام بالزي واللباس والمظهر الخارجي.
١٩٥	الفصل الخامس
١٩٥	الأسس الإدارية والاجتماعية في حركة المنتظرين
١٩٧	المبحث الأول
١٩٧	الإسس الإدارية في حركة المنتظرين

- ١٩٧ **التنظيم والتخطيط في حركة المنتظرين.**
- ١٩٨ **الثبات على الموقف:**
- ١٩٩ **الدقة في القرار في عصر الفتن.**
- ٢٠٢ **الاتزان والوقار وضبط الأعصاب في الأزمات الكبرى**
- ٢٠٤ **تحمل التهم والإشاعات التي تمر على المنتظرين:**
- ٢٠٦ **الإسس الاجتماعية في حركة المنتظرين.**
- ٢٠٦ **أهمية تحقق العدل في حركة المنتظرين.**
- ٢٠٩ **أهمية التماسك الإجتماعي في حركة المنتظرين.**
- ٢١٠ **أهمية التكافل الاجتماعي في حركة المنتظرين.**
- ٢١٣ **الفصل السادس**
- ٢١٣ **الأسس الثقافية في حركة المنتظرين**
- ٢١٥ **المبحث الأول**
- ٢١٥ **تحصيل العلم النافع والتفقه في الدين.**
- ٢١٩ **المبحث الثاني**
- ٢١٩ **التدبر في القرآن الكريم في حركة المنتظرين**
- ٢٢٢ **أهمية التدبر في القرآن في حركة الإنتظار المهدوي:**
- ٢٢٤ **أهمية القرآن الكريم في عصر الظهور الشريف:**
- ٢٢٦ **المبحث الثالث**
- ٢٢٦ **الدراية في روايات اهل البيت في حركة الإنتظار.**
- ٢٢٩ **المبحث الرابع**
- ٢٢٩ **التبليغ والإعلام في حركة الإنتظار المهدوي.**
- ٢٢٩ **أ: الإيمان بالمبدأ الحق:**
- ٢٣٠ **ب: أهمية السلوك الصالح في شخص الإعلامي المهدوي:**
- ٢٣٠ **ج: التسليح بالثقافة الإسلامية الصحيحة:**
- ٢٣١ **د: الاطلاع والوعي بمعارف وثقافات العصر:**
- ٢٣٢ **هـ: عدم التأثر بالإعلام المضاد:**

٢٣٣	و: التوجيه الإعلامي ورعاية الأوليات:
٢٣٤	س: التنوع في مهمة الدعوة إلى المهدي:
٢٣٤	ح: تجنب التنفير والتكلف في التبليغ المهدي:
٢٣٥	ط: معرفة الجمهور:
٢٣٥	ك: التوقيت المناسب:
٢٣٦	ل: استغلال المناخ الثقافي المعاصر:
٢٣٨	المبحث الخامس
٢٣٨	أهمية العمل الجماعي الثقافي في حركة المنتظرين
٢٤١	الفصل السابع
٢٤١	الشباب في حركة الإنتظار المهدي
٢٤٣	المبحث الأول
٢٤٣	من هم الشباب
٢٤٣	الشباب هم القوة الكبرى:
٢٤٤	الشباب في الإسلام ومنهج أهل البيت <small>عليهم السلام</small> :
٢٤٦	الشباب أنصار الإمام المهدي في عصر الظهور المبارك:
٢٤٨	المبحث الثاني
٢٤٨	صفات الشباب المهدي
٢٤٨	الصفة الأولى: المعرفة الإلهية:
٢٤٩	الصفة الثانية: الطاعة المطلقة لإمام الزمان:
٢٤٩	الصفة الثالثة: الايمان والعبادة:
٢٥٠	الصفة الرابعة: القوة البدنية والشجاعة:
٢٥٢	الصفة الخامسة: التفاعل والحضور في الشعائر الحسينية:
٢٥٣	الصفة السادسة: أصحاب اللوية:
٢٥٤	الصفة السابعة: أهل الإخلاص:
٢٥٥	الصفة الثامنة: حكام الأرض وسنامها:
٢٥٥	الصفة التاسعة: التصاقهم بالقرآن الكريم:
٢٥٨	المبحث الثالث

٢٥٨	التحديات المعاصرة التي تواجه المنتظرين
٢٥٨	أهم التحديات التي تواجه المنتظرين:
٢٥٨	الأول: إثبات الشخصية:
٢٦٠	الثاني: تغييب الهوية:
٢٦١	الثالث: التقليد الأعمى:
٢٦٢	الرابع: الصراع مع الغريزة:
٢٦٤	الخامس: انعدام الهدف:
٢٦٥	السادس: التمرد على القيم:
٢٦٦	السابع: الشعور بالمسؤولية:
٢٦٧	الثامن: الحرية المطلقة:
٢٦٧	التاسع: اختيار الرفقاء:
٢٦٩	الفصل الثامن
٢٦٩	الشعائر الحسينية في حركة الإنتظار المهدي
٢٧١	المبحث الأول
٢٧١	العلاقة بين الحسين <small>عليه السلام</small> والمهدي عجل الله فرجه
	الجانب الأول: إن الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف من ذرية الحسين <small>عليه السلام</small> :
٢٧١	الجانب الثاني: الأثر الحسيني على يد الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه:
٢٧٢	الجانب الثالث: قيام الإمام المهدي يوم العاشر من المحرم:
٢٧٦	الجانب الرابع: شعار أنصار المهدي: (بياترات الحسين):
	الجانب الخامس: دولة العدل الإلهي المرحلة الأخيرة من أهداف النهضة الحسينية:
٢٧٨	المرحلة الأولى: الأهداف القريبة من قتل الإمام الحسين <small>عليه السلام</small> :
٢٨١	المرحلة الثانية: الأهداف المتوسطة للنهضة الحسينية:
٢٨٢	المرحلة الثالثة: الأهداف البعيدة للنهضة الحسينية:

